دجاجنا نباتي وطازج

YOUSEF ALBAIK Fried Chicken

IT'S HOW WE DO IT

تشكن البيك

دجاج مقرمش لذيذ مع سلطة كولسلو الغنية ومثومة البيك المميزة والبطاطا الشهية مع الخبز

32 خدمة التوصيل 06-5660055

شارع الجاردنز ـ مجمع العتوم التجاري ـ رقم (٩٨)

شقّوا طريقَ حُرّيتهم بأيديهم

المدير المسؤول / رئيس التحرير
د. منذر زيتون
Dr_mzaytoon@hotmail.com

لنتخيّل.. ماذا لو استسلم أهل غزة للحصار، فضعفوا، وقعدوا، واستكانوا لحالهم؟ أو بكوا، وشكوا، واستجدوا عطف جلاّدهم؟ أو تمسكنوا على أمل أن تلين لهم قلوب أعدائهم.. كحال سواهم ممن يؤمنون بعجزهم وعلوّ خصمهم؟! الإجابة: لكانوا كسبوا حياتهم.. لكانوا أكلوا وشربوا، وعاشوا، لكن مقابل أثمان باهظة، أثمان قوامها شروط، ومساومات، وتحكمات، وابتزازات... تبدأ ولا تنتهي، تزيد ولا تنقص، ولتحوّلت قضيتهم من قضية كبيرة عظيمة.. تنشد كرامةً وعزةً وتحرراً، إلى قضية تافهة سخيفة تنشد خبزاً وماءً ودواء.. حينها، سيكون الخبز والماء والدواء مُطَعَّماً بالذِّلة والمهانة، لأنه منحة التسول والاستجداء! وأي حياة يعيشونها حين ذاك؟!

لكنهم، تساموا على ذلك، واختاروا أن يكونوا كباراً، استعلوا على أهواء نفوسهم، وحاجات أبدانهم، وعلموا أن الكرامة ألذّ من الخبز، وأن العزة أغلى من الماء، وأن التحرر أنفع من الدواء، وأن القيم لا تباع ولا تشترى.. وأنها لا يُساوَم عليها، وأن المبادئ لا يكافئها أي ثمن.. ولذلك عملوا، وصبروا..

عجيب أمر هؤلاء رغم كل ما هم فيه، ورغم المؤامرات ضدهم، ورغم الضنك الذي يكابدونه، لكنهم ما زالوا صامدين، متوحدين، متآخين، متراصّين، وحدتهم عجيبة، وصبرهم رهيب، مئات ألوف من البشر، عددهم يضاهي عدد شعب دولة بأكملها، راهن الجميع على أن الحصار سينهكهم، سيفتّ من عضدهم، وأن صبرهم على اللأواء سينفد ولو بعد حين، راهن الجميع أنهم لأجل ما هم فيه سيتخاصمون، سيتماحكون، سيعادون أنفسهم، سيقتتلون، سيهربون، لكنهم –يا رباه– ما زالوا صامدين.. علموا أن الله تعالى لا يُضَيِّعُ عباده، وأن من توكل على الله فهو حسبه، وأن من يتق الله تعالى يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب.. معانٍ خالدة، قضى الله تعالى بها في كتابه الكريم منذ الأزل، وهي لن تتبدل ولن تتغير، ومن تمسك بها فلن يضل أبداً، كما أخبر النبي الكريم ﷺ.

مليون وأكثر من نصف مليون آدمي في غزة، البقعة الأكثف سكاناً في العالم، وبعد أكثر من ثلاث سنوات ونصف من الحصار، وبعد أكثر من سنتين من الحرب والخراب والدمار، ما زالوا يحيون، وما زالوا يعملون، وما زالوا يجدون ما يقتاتون به، بل إنهم زرعوا حتى اكتفوا من خير أرضهم، وأقسموا أنهم لن يهونوا على أنفسهم حتى لا يهونوا على عدوهم، فضمّدوا جراحاتهم بأيديهم، وضغطوا على نزفهم، وجبروا كسرهم، وصبروا على كل ابتلاءاتهم، رجاء أن يفرج الله عنهم همهم، ويكشف حزنهم، ويجبر نقصهم..

أهل غزة لم يهونوا ولم يضعفوا، ولم يزدهم الحصار إلا ثباتاً، ولم يزدهم تخويف الناس إلا إيماناً.. أهل غزة ما زالوا صامدين، وما زالوا يشقّون طريق حريتهم بأيديهم.. ولا يرجون العزة إلا من الله، ولذلك أقبلوا على الله، وعلى كتاب الله، وآمنوا بوعد الله، وبنصر الله.. ونصر الله قريب وإن ظنّه البعض بعيداً، وتعالى الله أن يبخس الناس أشياءهم أو يترهم أعمالهم، يقول الله عز وجل: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد:٣٥).

الفرقان

مجلة شهرية تصدر عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم - الأردن

108

ربيع أول 1432هـ - شباط 2011م

الإمام إبراهيم بن أبي عبلة	د. إبراهيم زيد الكيلاني	4
نداء إلى الأئمة والوعاظ .. الشباب في خطر	د. عبد الحميد القضاة	6
من حِكم المصائب	أ.د. محمد راتب النابلسي	10
الفرق بين الأبُ والأبِ في القرآن	د. صلاح الخالدي	12
الرحمة والرفق في القرآن والسنة	د. نور الدين قراط	14
أقسام القول في القرآن	محمد بن معمر جابري	18
اليوم الآخر عتبة الإيمان الأولى وجوهر التكليف	نبيل كلثوم	20
مكانة الإفتاء في الإسلام وصفات المفتي	صالح العود	22
المروءة	د. عبد السلام الفندي	26
رحيل العلامة عبد العزيز إسماعيل	خالد آل محسوبي	30
الطِّيب في السنّة والطب	د. سمير الحلو	34
جولة في الأدب مع د. عمر الساريسي	أحمد طاهر	36
كيف نحافظ على لغة القرآن من الضياع ؟	د. محمد المفتي	38
بر الوالدين .. عبادة سلوكية في القرآن	رضى الحمراني	43
الموقف الإسلامي المطلوب تجاه التنصير	محمد السروتي	46
هذه فاطمة وتلك أسماء	نضال العبادي	55
قصة امرأة مطلقة	إكرام العش	57
هل نحن نقرأ القرآن حقّاً ؟!	د. أحمد شحروري	64

هيئة المجلة

المشرف العام
- د. إبراهيم زيد الكيلاني

المدير المسؤول / رئيس التحرير
- د. منذر عرفات زيتون

مدير التحرير
- أحمد طاهر أبو عمر

مستشارون
- أ.د. محمد خازر المجالي
- د. أحمد داود شحروري
- د. تيسير الفتياني
- أ. حسن محمد علي

محررون
مجاهد أحمد نوفل
محمد شلال الحناحنة
رنا عادل إبراهيم
سهى محمود مطر

المستشار القانوني
المحامي منير فتحي مرعي

مراسلون
رشيد كهوس / المغرب
فاروق الدسوقي محمد / مصر
زكي شلطف الطريفي / البلقان
رائد حسني داود / إيطاليا

تصميم وإخراج
دار الفن للتصميم
www.darfan.com

خطوط
0795802037

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهات نظر أصحابها ولا تعبر عن رأي المجلة بالضرورة

المراسلات والإعلانات

ص.ب ٩٢٥٨٩٤ - الرمز البريدي ١١١٩٠
عمان - الأردن
هاتف ٨ / ٠٠٩٦٢٦٥١٥٣٥٥٧
فاكس ٠٠٩٦٢٦٥١٦٣٩٢٥
للتحويل البنكي : رقم الحساب ٢٣٨٠١
البنك الإسلامي الأردني / جبل الحسين

الموقع على الإنترنت : www.hoffaz.org
البريد الإلكتروني : hoffaz@hoffaz.org
forqan@hoffaz.org

المراسلات باسم المدير المسؤول / رئيس التحرير

الاشتراكات (12 عدداً)

داخل الأردن
(١٥) ديناراً للأفراد
(٢٥) ديناراً للمؤسسات
شاملة أجور البريد

خارج الأردن
(٥٠) دولاراً أمريكيّاً أو ما يعادلها للدول العربية
(٦٥) دولاراً أمريكيّاً أو ما يعادلها لباقي دول العالم

سعر بيع المجلة في الأردن : دينار واحد

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٠٦/٣١١٠ / د)

الإمام القدوة شيخ فلسطين
إبراهيم بن أبي عبلة

الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني
رئيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم

عرَّفنا به الإمام الذهبي في (سير أعلام النبلاء) بهذا الوصف، فقال: الإمام القدوة شيخ فلسطين أبو إسحاق العقيلي الشامي المقدسي، من بقايا التابعين، ولد بعد (٦٠) للهجرة وتوفي سنة (١٥٢) للهجرة وروى الحديث عن أنس بن مالك وبلال بن أبي الدرداء وخلق سواهم. وقيل: إنه أدرك ابن عمر، وثقه أئمة الحديث يحيى بن معين والنسائي وكانت له مكانة في نفوس الخلفاء وكان الوليد بن عبد الملك يبعثه بعطاء أهل القدس فيفرقه فيهم وبعث إليه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ليوليه خراج مصر وقال له: إنا قد عرفناك واختبرناك ورضينا بسيرتك وحالك وقد رأيت أن أخلطك بنفسي وخاصتي وأشركك في عملي وقد وليتك خراج مصر. فأجابه هذا الإمام بقوله: أما الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين فالله يثيبك ويجزيك وكفى به جازياً ومثيباً وأما أنا فما لي بالخراج بصر وما لي عليه قوة. فاعتذر الإمام إبراهيم اعتذاراً لطيفاً ولكن لم يعجب الخليفة فغضب حتى اختلج وجهه وكان في عينيه حَوَل، فنظر إليه نظراً منكراً ثم قال له: لتلين طائعاً أو كارهاً. قال إبراهيم: فأمسكت، أي حتى هدأت ثورة الخليفة هشام. ثم قلت: أتكلم! قال: نعم. قلت: إن الله سبحانه قال في كتابه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ (الأحزاب:٧٢) فوا الله ما غضب عليهن إذ أبين ولا أكرههن. فضحك هشام حتى بدت نواجذه – أي أسنانه – وأعفاه.

وهنا نجد خصلتين كريمتين في هذا الإمام المقدسي – شيخ فلسطين –؛ الأولى: زهده في الرتب والرواتب والمناصب، وخراج مصر كان مطمح الولاة ولكنه يأبى ويستعفي منه. والأمر الثاني: رباطة جأشه حين واجه غضب الخليفة الذي تغير وجهه وهدد بقوله: لتلين طائعاً أو كارهاً. فجاء له بحجة عظيمة من القرآن الكريم تدل على فقه شيخ فلسطين وحسن تأتّيه للأمور وإقناع الخليفة حين استأذن بالكلام فأذن له وذكره بأن رب السماوات والأرض عرض الأمانة عليها وأبت فما أكرهها وما غضب عليها فلِمَ تغضب علي وتكرهني؟ فضحك هشام وقبل عذره وعافاه.

وابن أبي عبلة كان من العلماء المربين المجاهدين وهو صاحب القول المأثور: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. وهو يقول لمن جاء من الغزو: قد جئتم من الجهاد الأصغر فما فعلتم في الجهاد الأكبر – جهاد القلب؟ كانت مدرسة القدس والمسجد الأقصى كمساجد الإسلام مدارس تربية وإعداد للأمة، وكان المسجد الحرام بمكة والمسجد الأقصى في القدس والمسجد النبوي في المدينة المنورة قلاعاً للحضارة الإسلامية وحصوناً للعلماء يحسنون تعليم الأمة وتربية الأجيال بفقه الأحكام وبفقه النفس حتى تخلص لله رب العالمين.

مكانة القدس في نفوس الخلفاء ودورهم في تعميرها:

منذ عهد عمر بن الخطاب ﷺ الذي حرّر القدس وتسلّم مفاتيحها وبقي ليلة الفتح في المسجد الأقصى قائماً راكعاً ساجداً حتى عاد الجنود في اليوم الثاني وصلى بهم صلاة الفجر وقرأ فيهم سورة الإسراء وسورة (ص) التي ذكر الله فيها داود وسليمان وكان هذا بشارة بأن محمداً ﷺ هو وارث الأنبياء جميعاً ووارث داود وسليمان، منذ هذه الليلة وعبر القرون كان همّ الأمة الإسلامية تعمير المسجد الأقصى بالبناء وتعميره بالعلم والعلماء الذين رابطوا في جواره وبنوا المدارس والمعاهد قربه وأقاموا حلقات العلم وتعليم القرآن وتلاوته في رحابه وبذلوا دماءهم وأموالهم لتحريره وتطهيره، وقد أنجبت بلاد فلسطين العلماء الذين أشرقت أنوارهم على من حولهم في بلاد الإسلام، وكان منهم العلامة عبد الغني النابلسي، وكان منهم ابن قدامة المقدسي، وكان منهم جند الإسلام الذين رحلوا إلى العراق والتحقوا بمدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني يتعلمون الفقه وتزكية النفس ويلتحقون بجيش نور الدين وصلاح الدين ليكونوا رجال الفتح بفضل الله، وكان منبر نور الدين الذي أركزه صلاح الدين بعد انتصار حطين شاهداً على التقاء العلم والدعوة مع السيف والجهاد في حفظ القدس والأقصى، وقد نبّهنا القرآن الكريم إلى هذا الدور العظيم المطلوب من أمة الإسلام في المحافظة على المسجد الأقصى وأن لا تكون الولاية فيه إلا للمسلمين بقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ

كان شيخ فلسطين من العلماء المربّين المجاهدين، وعُرف برباطة جأشه، وزهده في الرتب والمناصب

فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة:١١٤). ويُفهم من الآية – كما قال العلماء – أن مساجد الله التي خربها الرومان واليهود كانت المسجد الأقصى وما حوله من المساجد، وأن تخريبهم لها كان بالاعتداء على رسالة الأنبياء في التوحيد وفي تخريب هذا المسجد من أن تقام فيه عبادة الله وحده.

وبيّن القرآن أن غير المسلمين ما كان لهم أن يدخلوا هذه المساجد إلا بإذن من المسلمين يزيل خوفهم، وهذا يعني أن الولاية في هذه الأرض وفي القدس والأقصى لا تكون إلا للمسلمين. وإن القدس الشريف في أيامنا هذه يتعرض لأخطر مؤامرة تهويدية تريد أن تقضي على المعالم الإسلامية فيه بالمستوطنات وبتغيير جغرافية الأرض المباركة وبالحفريات تحت المسجد الأقصى ليهدموه، وهذا يقتضي أن تقوم الدول الإسلامية بواجبها في نصرة أهل القدس وفلسطين وغزة وأن لا يقفوا متفرجين وأن لا يتآمروا على المجاهدين بزجّهم في سجونهم وسجون العدو اليهودي.

القدس في تاريخ الإسلام:

والذي يزور المسجد الأقصى يجد أمرين: يجد الآثار الإسلامية لخلفاء الإسلام من عهود الأمويين والعباسيين والمماليك والأتراك إلى يومنا هذا في تعمير بعد تعمير كان آخره ما قامت به الأردن في تعمير المنبر والمحراب، ولكن هذا التعمير كان يصاحبه تعمير آخر بالعلماء ورجال الفكر الذين كانوا يحضنون هذا المسجد ويقيمون حلقات العلم في رحابه، وكان شيخ فلسطين بقية التابعين حامل إرث رسول الله ﷺ القدوة الصالحة إبراهيم بن أبي عبلة من هؤلاء الأعلام الذين حملوا اسم فلسطين والقدس، وجمعوا بين العلم والحضارة والسيف والجهاد فإن أبطال الإسلام الذين قدموا النماذج الكريمة في الدفاع عن شرف الأمة كانوا من مدرسة رسول الله ﷺ الذين ساروا على طريق عمر وصلاح الدين في تحرير هذا المسجد وتطهيره وحشد العلماء الصالحين ليُعدّوا الأمة ويعبئوها للقيام برسالة التحرير والإنقاذ، وإنني أرى أن كتائب عز الدين القسام العالم المجاهد نزيل (يَعْبَد) الذي استشهد هناك تحمل دلالة تاريخية حضارية أن العالم المجاهد هو طريق التحرير. وإذا وجدنا أن أبطال الإسلام في غزة وفلسطين من حفظة القرآن الكريم يتقدمهم الشيخ أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي وسعيد صيام ونزار ريان ويحيى عياش وأبو هنود كلهم من حفظة القرآن الكريم، فإننا نجد بشائر النصر قادمة وبشائر الخير تعطي عطرها وكرامتها وتقول لنا: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٩). هذه الأرض المباركة – أرض فلسطين – أنجبت العلماء والمجاهدين والقادة، وكلما خطط العدو ليقضي على الحركة الجهادية بقتل المقاومة وباغتيال القادة ظهر قادة من جديد يذكروننا بقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب:٢٣)، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ (الفتح:٢٩).

فما أشبههم بالزرع كلما حُصد عاد نضيراً كما كان، وهكذا أبطال فلسطين وعلماؤها وقادتها لا يزيدهم الموت والاغتيال إلا قوة.

ولا بد أن نقف وقفة قصيرة عند غابة (يَعْبَد) التي تحصّن بها الإمام المجاهد عز الدين القسام، وهي أن في هذه الغابة دُفن عالم مربٍّ مجاهد هو الشيخ زيد الكيلاني من أبناء الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمهم الله، وكان لهذا العالم أثر في مواجهة الصليبيين في زمن الخلافة العثمانية، وقد أبلى بلاءً حسناً في إحدى المعارك البحرية مما جعل الخليفة العثماني ينعم عليه بأراض واسعة في يعبد وجنين وما يتصل بها من أرض فلسطين، ولا تزال هذه الأراضي باسم أبناء العائلة إلى يومنا هذا. وقد جاء الشيخ عبد الغني النابلسي وهو من علماء بلاد الشام وفلسطين وزار نابلس وزار يعبد والتقى بأبناء الشيخ وكان هذا تكريماً للرجل العالم المجاهد الذي أراد الله أن يجمعه بعز الدين القسام حيّاً وميتاً في معنى الجهاد ومعنى المرابطة في سبيل الله. ولا بد أن نذكر هنا أن مصر التي قدمت خراجها سبع سنوات لإعمار المسجد الأقصى المبارك بأمر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك كانت شاهدة على أنها وبلاد الشام في إعمار المسجد الأقصى قلب واحد وجسد واحد، وأن مسجد الصخرة المشرفة الذي عمره الخليفة الأموي ووكل إلى عالمين جليلين هما رجاء بن حيوة والزهري الإنفاق والبذل عليه من خراج مصر لمدة سبع سنوات حتى عمروه أحسن تعمير، وكان خيرة المهندسين البنائين قد قاموا ببنائه ليجعلوه درة يتيمة في البناء والإعمار، هذا المسجد الذي اتصل بمصر في البناء والإعمار بالخلافة الإسلامية في التدبير والإحكام يحتاج اليوم إلى أئمة علماء وإلى قادة أمراء يعرفون كيف ينقذون المسجد الأقصى من الهدم والتدمير والتهويد، ويحررونه بالوحدة والجهاد. والله المستعان.

نداء إلى الأئمة والوعاظ والخطباء والمدرسين في المساجد وإلى حملة العلم الشرعي حيثما كانوا:

الشباب في خطر..

د. عبد الحميد القضاة
المدير التنفيذي لمشروع وقاية الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا / خبير الأمراض المنقولة جنسيًا والإيدز – الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية

(٧٥٠) مليون إصابة بالأمراض الجنسية في سنة واحدة، منهم من يموت، ومنهم من تشوّه أعضاؤهم التناسلية

أمراض الجنس والانحلال والإباحية بدأت تفتك بالشباب.. وهم لقلة خبرتهم وضغط عواطفهم وكثرة المثيرات التي تحيط بهم من كل جانب.. أصبحوا ضحية لشياطين الإنس الذين لا هَمّ لهم إلا جمع المال وإفساد الجيل.

هذا نداء حار لكم؛ لأنكم ملح البلد وقادة الرأي والمسؤولون عن التوجيه والإرشاد والتبليغ، ولأنني أعلم حرصكم وحرقتكم على الشباب وحبكم لهم، ولغيرتكم على الحرمات وسعيكم للحفاظ على العفة ومجابهة المنكر، فإنني أقدّم لكم هذه المعلومات عن هذه المشكلة – عابرة القارات – التي وصلت إلى بلادنا لتعرفوا عنها، وتُحذّروا قومنا منها إرضاءً لله أولاً، ثم حفاظاً على عفاف الشباب، وقياماً بالواجب، خاصة وأن أعداء الإنسانية يعملون على أن يكون الجنس والانحلال هما عناصر الحرب القادمة.

أقدم لكم هذا النداء الأخوي بعد أن عملتُ في هذا المجال لسنين خلت من أجل توعية الشباب وتحذيرهم، ولكن الشيطان ومغرياته وأعوانه كثر! فأين أهل الخير والنخوة؟ فإن لم تكونوا أنتم، فمن هم إذن؟!

شاكراً لكم غيرتكم وعملكم العظيم، وأجرنا جميعاً على الذي لا يضيع عنده شيء.

الأمراض المنقولة جنسيّاً والشباب

لم يذكر مؤرخٌ قط انتشار الأمراض المنقولة جنسيّاً إلا ذكر تحلل الناس من القيم العليا، واتجاههم نحو المادية، وندرة الفضيلة لدرجة الغياب، وتغير نظرة المجتمع للجنس، ولهذا لا يمكن فصل الأخلاق عن الجنس، ولمثل هذا كان يُنادي فرويد، حيث يقول: "إن الإنسان لا يحقق ذاته بغير الإشباع الجنسي.. وكلُّ قيد من دين أو أخلاق أو تقاليد هو قيدٌ باطلٌ ومدمر لطاقة الإنسان، وهو كبتٌ غير مشروع"، وهذا ما أكدته بروتوكولات حكماء صهيون حيث ورد فيها: "يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا، إن فرويد منّا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس، لكي لا يبقى في نظر الشباب شيءٌ مقدّس، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه".

وهكذا انهارت الأخلاق، وأثمرت جنوناً جنسيّاً محموماً، وثورةً جنسيةً عارمة، تؤججها الأزياء وأدوات الزينة والتجميل والكتب الخليعة والمجلات الهابطة والأفلام الداعرة، كل ذلك بحجة الحرية الشخصية. وزاد الطين بلة ما تنفثه بعض الفضائيات جهاراً نهاراً، وما يختزنه الإنترنت للشباب من عجائب وممارسات جنسية لا تخطر على بال، حتى إنها أصبحت بفخاخها تداهم من لا يبحث عنها، وتستدرجه حتى يقع فريسة سهلة لها من حيث لا يعلم، والدليل على ذلك أن صفحة جنسية واحدة على الشبكة

البعد عن المحرمات السماوية خير وسيلة لمنع انتشار الأوبئة الجنسية المدمِّرة

استقبلت (٢٢) مليون زائر خلال عام واحد، جلهم بين (١٢-١٧) سنة من العمر.

والأمراض المنقولة جنسيّاً: هي مجموعة من الأمراض المُعدية، تسببها ميكروبات مختلفة تنتقل من إنسان لآخر بواسطة الاتصالات الجنسية، وخاصة الزنى والشذوذ وما يؤدي إليهما، وهذه الأمراض فرضت نفسها على العالم رغم تقدمه المادي المذهل، فهي تهدد مصيره، وتفسد عيشه، وتصيبه في الصميم، وتنكبه في زهرة شبابه، تعكس آثارها على الفرد معاناة وتشوّهاً وخسارة مادية، وعلى الدول بأبعادها الاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية، ويمكن تلخيص ذلك كتابة بالحقائق والأرقام التالية:

أولاً: هذه مشكلة عالمية، لكنها أكثر ما تكون في المجتمعات الغربية، حيث ما يُسمى بـ"الحرية الشخصية" محمية بالقانون، وكل شيء مباحٌ مهما كان ما دام برضى الطرفين، علما أن إحصائيات منظمة الصحة العالمية تفيد بأن (١٠٪) من سكان الكرة الأرضية يصابون بأحد الأمراض الجنسية سنويّاً.

ثانياً: أجازت الدنمارك عام ١٩٨٩م الزواج المثلي (زواج الشاذين جنسيّاً) بحكم القانون، وتبعتها دول أخرى، وآخرها ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية، مما شجع الشاذين جنسيّاً، الذين ثبت أن أكبر نسبة لزيادة الأمراض المنقولة جنسيّاً كانت بينهم وبسببهم.

وقد نُشرت دراسة في أمريكا من مركز مراقبة الأوبئة في أطلنطا (CDC) عام ٢٠٠٢م تقول: رغم أن مرض السفلس وصل إلى أدنى مستوى عام ٢٠٠٠م، إلا أنه عاد للظهور والزيادة بشكل كبير، خاصة عند الشاذين، أما في بريطانيا فقد زادت نسبة الإصابات بينهم في السبع سنوات الأخيرة إلى (٤٨٦٪) حسبما ورد في التقرير التحذيري الذي صدر عام ٢٠٠٥م.

ثالثاً: تحدث في كل عام مئات الملايين من الإصابات الجديدة، (٧٥٠) مليون إصابة جديدة في سنة واحدة – حسب منظمة الصحة العالمية – بهذه الأمراض؛ فمن المصابين من يموت، ومنهم من يُعالج بالوقت المناسب فيشفى، ومنهم من تبقى معه لسنين عديدة، تشوّه أعضاءه التناسلية وتنكّد عيشه، دون أن يتغير مظهرهُ الخارجي أمام الناس، لكنه أدرى بنفسه ولا يعرف سرّه إلا الطبيب.

رابعاً: جُلُّ المصابين بهذه الأمراض من الشباب بل المراهقين، حيث الفئة العمرية الواقعة ما بين (١٥–٢٥) سنة هي الأكثر إصابة بهذه الأمراض، ففي التقرير الذي صدر في حزيران عام ٢٠٠٠م، أفادت (باميلا بيك) أن (٧٠٪) من طلاب المدارس الثانوية يمارسون الجنس قبل تخرجهم، وأن (١٢٪) منهم على الأقل يُصابون بواحدٍ أو أكثر من الأمراض الجنسية، وأن (٢٠٪) من البنات البالغات مصابات بأحد الأمراض الجنسية دون أن يُدركن ذلك.

خامساً: يُنفق العالم سنويّاً حسب منظمة الصحة العالمية، مئة وخمسين مليار دولار على كل ما يخص الأمراض المنقولة جنسيّاً من خدمات وتشخيص وعلاج، فلو أنها تُنفق في مشاريع تنموية لن يبقى في العالم جائعٌ ولا أمّي ولا فقير!!

سادساً: هذه الأمراض كانت في السابق خمسة، ولكنها ازدادت تدريجيّاً حتى أصبح عددها الآن ثمانية وأربعين مرضاً وإصابة، وذلك بسبب الصرعات الجنسية الجديدة؛ كالجنس بواسطة الفم، والشذوذ الجنسي... إلخ، حيث أصبحت جرائم الجنس تظهر في حلوق الشباب والشابات، ونتيجةً لذلك تظهر أمورٌ جديدةٌ محيرةٌ للأطباء؛ حيث يقول الدكتور كنغ هولمز في كتابه الجامع (الأمراض المنقولة جنسيّاً) الذي بدأ تأليفه عام ١٩٧٥م: "إنه مع صدور الطبعة الثالثة من هذا الكتاب عام ١٩٩٩م ظهرت اثنا عشرة جرثومة جديدة تسبب إصابات جنسيةً لم تكن معروفةً في السابق، فلم تُدرَج في الطبعة الأولى عام ١٩٧٥م".

سابعاً: هذه الأمراض لا هوية لها إلا الزنى والشذوذ والإباحية، لذلك تكثر في بعض المجتمعات والتجمعات السياحية، ومما يساعدُ على انتشارها سرعة الاختلاط، وتقارب المسافات، وكثرة الأسفار التي جعلت العالم قرية صغيرة. وأقل ما تكون هذه الأمراض في المجتمعات المحافظة، التي تنظر للجنس خارج إطار الزوجية بأنه محرّم، وتُقدّس الإخلاص للحياة الزوجية، وتعتبره عملاً صالحاً تتقرب به إلى الله تعالى، كما هو الحال – نسبيّاً – في مجتمعاتنا الإسلامية، لكن هذه المجتمعات ليست بعيدةً عن غيرها، وأن شبابها مستهدفون، وأسهل طرق سيطرة الأعداء علينا وعليهم العبث بأخلاقهم وإيقاعهم بمستنقعات الجنس الحرام، الذي يذهب بالأخلاق ويهدم الأسر ويفكك المجتمعات وينشر الأمراض، وفوق كل ذلك غضب إلهي وعقوبة ربانية، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ (الإسراء:٣٢)، وقول رسولنا ﷺ: "ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يُعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون (الوباء) والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم". (رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم)، وقال أيضا: "إذا استحلّت أمتي خمساً فعليهم الدمار؛ إذا ظهر التلاعن، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير، واتخذوا القينات، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء". (الترغيب والترهيب للمنذري بسند حسن).

ثامناً: أثبتت الدراسات المختلفة من خلال منظمة الصحة العالمية أن أكثر من (٩٠٪) من المصابين على مستوى العالم كانت إصابتهم بسبب الزنى أو الشذوذ الجنسي أو المخدرات، وأكثر سبب في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا كان الشذوذ الجنسي، ولهذا، فالبعد عن المحرمات

السماوية هو خير وسيلة لمنع انتشار هذه الأوبئة، ولأنكم أنتم حماة الشريعة الغراء ومفاتيح الخير ومغاليق الشر، فإننا نلجأ إليكم بعد الله في المساعدة بهذه المهمة النبيلة.

وبعد؛ فنحن في زمن زُويت فيه الأرض، وتقاربت فيه المسافات، وأصبح العالم فيه قرية صغيرةً، فما يدور في طرف من الدنيا تراهُ أمامك في لمح البصر، لذا لم يعد هناك مستور يخفى على المراهقين، وبالذات فيما يخص الأمور الجنسية، لقدرتهم الفائقة على استعمال التقنيات الحديثة، فنحن أمام جيل يعلمُ عن الأمور الجنسية أكثر مما نظن ونعتقد، وسكت عن ذلك الكبار بحجّة الحياء وطال سكوتهم، حتى سالت مياهُ العفن أمراضاً جنسية من تحت أقدامهم وهم لا يدركون.. فقهقه الشيطان ملء فيه من جهلهم.

لهذا، فكل الشكر والتشجيع لكم أيها الشيوخ الكرام، يا من تسهرون على حب الخير للناس كافة وتقومون بعمل جليل عجز عنه غيركم، والشكر أيضاً لمن يعقد المحاضرات والملتقيات التربوية ليبحث في موضوع ضروري كهذا؛ لأنه لا يزال يقع في دائرة المسكوت عنه، بل هناك منْ يعارضهُ بحجة الحياء المصطنع، بل الخجل المهزوم، أو بحجة عدم وجود مشكلة أصلاً؛ لأن مثل هؤلاء هم ممن إذا جهل شيئاً عاداه، فكان، وبسببهم، ما حذَّرت منه منظمة الصحة العالمية: "الخجل والإخفاء يُضاعف الوباء".

ونحن إخوانكم في الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية الأقرب لهذه الثغرة بحكم التخصص، نعرف أثرها وخطرها، ولأن الرائد لا يكذب أهله، ولأن الخصوم يتربصون بشبابنا ونحن جميعاً في مرمى سهامهم، فإننا نحذّر قومنا من خطر داهم، بدأت بوادره تظهر أولاً بأول؛ (حفل للشواذ في شارع مكة المكرمة، سبقه طلب لتسجيل جمعية رسمية للشاذين جنسيّاً في الأردن، وسبقه مثل ذلك في طنجة ومصر وبعض دول الخليج. وغيره الكثير والمخفي أعظم)... لهذا ولغيره، فإننا نشدّ على أيديكم ونبارك جهدكم، وحرصكم على الشباب في هذا البلد الطيب، وفي كل البلاد، ولأن درهم وقاية خيرٌ من قنطار علاج، فإننا ننتظر منكم خيراً كثيراً في هذا المجال، ونبشركم أننا صممنا مشروعاً لوقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسيّاً والإيدز، ودرّبنا (٢٥٠٠) متطوع ومتطوعة، وزوّدناهم بكل ما يلزم من كتب وإحصائيات وصور وملفات، ليقوموا بحملات توعوية وتثقيفية للشباب في المدارس والمساجد والمراكز، وقد نفَّذ هؤلاء أكثر من عشرين ألف محاضرة، ووزعوا أكثر من سبعمئة وخمسين ألف نسخة مجانية من الكتب والأقراص المدمجة، ونعمل جاهدين لتأهيل المزيد من المتطوعين مجاناً، لنكون كتفاً مسانداً لكل الجهود الخيّرة، ولرفع مستوى الوعي العام في وطننا الكبير تجاه هذه الأمراض وأسبابها، وترهيب الشباب من مخاطرها في الدنيا والآخرة، وكيفية تجنبها بالمزيد من العلم والمعرفة والتدين والعفاف والصبر والالتزام. راجين من الله السداد والقبول والتوفيق.

أعيرونا بنادقكم..

بقلم: د. إيهاب الدالي
كاتب من غزة

استيقظ أهلنا في قطاع غزة من نومهم في صباح يوم السبت قبل عامين كعادتهم ولكنهم لا يعلمون ماذا يُخفي القدر لهم ولا أحد كان يدرك بأنه لم يكن يوماً عاديّاً، وفي الساعة الحادية عشرة تقريباً من ظهر ذلك اليوم امتلأت غزة بآهات النساء وأنين الشيوخ ودموع الأطفال، سمعتها السماء التي اخترقتها طائرات الغدر الصهيونية مخفية بين سحاباتها صواريخ تُغضب من في السماء والأرض لتقتل مَنْ يُوحّد الله الجبار، وصرخ الكبير قبل الصغير وامتلأ الرعب في قلوب الأطفال وأخذوا بالصياح والبكاء وامتلأت السماء بالغبار وكأنها تقول: أيها المسلمون أغيثوا أهل غزة!!

يا عرب.. يا مسلمون.. انصروا إخوانكم في غزة!!

إن غزة تُستباح سماؤها وأرضها وبحرها وجوّها، فأين جيوشكم، وأين ذخيرتكم، وأين عدتكم؟ فهل من مستجيب لنصرة غزة؟

كنا نسمع بصفقات بالمليارات للأسلحة والذخيرة، وميزانيات سنوية لذلك الغرض، فمتى ستستخدمونها؟

حكّامنا، نأسف بأننا لم نكن على قدر من العلم بأن أسلحتكم متطورة تفوق ترسانة الغرب، فهي عابرات الاتفاقيات وخارقات

الإنترنت ومدمرات المحادثات منها الودية والتصافحية، واستخدامكم للسلاح الفتاك (المعانقة) لا يستطيع أي عدو أن يقف أمامه إلا راكعاً، وتنحني دباباتهم أمام قبلاتكم لترسل إليكم عبر فوهة البندقية طلقات في السماء تعبيراً عن فرحتهم ويولون الأدبار منسحبين بضعة أمتار متربصين لمن لا يملك إلا سلاحاً بسيطاً يصوبه نحو كل عدو مغتصب!!

إخواننا، ألا يحزنكم استغاثة نسائنا ولا تقشعر أبدانكم من أشلاء أطفالنا ولا يحرك ساكناً فيكم هدم مساجدنا، ألم ترونا عبر شاشات فضائياتكم، ماذا تريدون أن يُفعل بنا، أم تحبون أن تستيقظوا من نومكم العميق لتجدوا البحر قد ابتلع غزة، واليهود قد اقتلعوا الأقصى؟!

تمر علينا الذكرى الثانية للأيام المؤلمة، التي نصرنا الله فيها في حرب استمرت (٢٢) يوماً، لقّنت العدو درساً بأننا الأقوياء في زمن الجبناء.

كفى دموعاً يا غزة! كفى آلاماً! كفى خوفاً! إن الخير ماضٍ في أمتنا ومتجدد. لن نيأس من استغاثتكم ولن نملّ من دعوتكم لنصرتنا فنحن نعلم أن فيكم الخير وبرفعكم لراية الإسلام سننتصر، وأنتم تعلمون أننا على حق ندافع عن شرف الأمة الذي يُستباح، نحمي مقدساتنا الإسلامية، ونعلم أن مواقفكم الخجولة ستنتفض لتقول: حيّ على الجهاد.

ضرير يحفظ القرآن الكريم بأرقام الآيات والسور

السوسنة –

تمكّن كفيف مصري من إتمام حفظ القرآن الكريم في ستة أشهر فقط، وجاء حفظ "سعيد شعلان" فريداً، حيث ضبط آيات القرآن بالرقم والسورة بضبط صحيح البخاري ومسلم وعدد كبير من أحاديث كتب السنن.

وأكد الشيخ سعيد (٥٠) عاماً في برنامج "نوابغ" على فضائية "الفجر" أنه فقد بصره منذ صغره وتحدى إعاقته وقرر أن يعتمد على البصيرة في حفظ القرآن الكريم كاملاً، وبالفعل بدأ في الحفظ في الثالثة والعشرين من عمره، وروى "سعيد" طريقته المعجزة في الحفظ والتي تعتبر طريقة بالغة التعقيد، وقال إنه بدأ الحفظ لكتاب الله في أواخر عام ١٩٧٨ وانتهى منه في أوائل عام ١٩٧٩ واستغرق منه هذا وقتاً يتجاوز الستة أشهر.

واستعان الشيخ سعيد في الحفظ بإذاعة القرآن الكريم المصرية كما يقول استعانة تامة في الترديد والحفظ بمخارج الألفاظ التامة الصحيحة.

ويحكي سعيد أن سر نبوغه يكمن في أنه يحفظ القرآن الكريم كاملاً عن طريق حفظ الآية ورقمها، مثلاً ﴿الم﴾ الآية رقم (١) من سورة البقرة، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ الآية رقم (٢).. وهكذا يحفظ سعيد كل آية من القرآن كاملة بالأرقام، وهي طريقة تحتاج قدراً كبيراً من الاستيعاب والصبر كما يقول.

وأمام لجنة من علماء الأزهر الشريف اجتاز سعيد اختبار الحفظ عن طريق الأسئلة التي كانت عبارة عن أرقام الآيات فقط، مثل: "اتل الآية (٣٧) من سورة يوسف"، فيتلو سعيد بترتيل فائق الاهتمام بقواعد التلاوة وآدابها.

وأشادت اللجنة باحتراف الشيخ سعيد في الحفظ بتلك الطريقة الفريدة والمعقدة.

والشيخ سعيد حاصل على إقامة نظامية بالمملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٨٢م، وحصل على ليسانس الآداب – قسم لغات شرقية (تخصص لغة تركية) بتقدير ممتاز من جامعة عين شمس عام ١٩٧٧م.

وله إصدارات متعددة منها: المصحف كاملاً، شرح رياض الصالحين، شرح كتاب الرقاق والأدب والاعتصام من شرح صحيح البخاري، شرح كتاب التوحيد، محاضرات في السير، شرح نضرة النعيم في أخلاق النبي الكريم، وخطب متعددة.

وله عدد من المنظومات منها: المنظومة الميمية لابن قيم الجوزية، منظومة في الآداب والوصايا العلمية للحافظ الحكمي، متن العقيدة الواسطية لابن تيمية، وغير ذلك.

حصل على معادلة البكالوريوس في أصول الدين من الجامعة الأمريكية المفتوحة بواشنطن ١٩٩٨م، وحصل على شهادة تزكية من الشيخ سعيد عبد الله الدعجان، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وشهادة تزكية من الراحل فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين، وإجازة في منظومة المقدمة لابن الجزري حررها الشيخ فؤاد بن جابر بن عبد السلام في جدة، وإجازة في رواية حفص عن عاصم من طريق الطيبة، حررها الشيخ زايد الآذان بن الطالب أحمد البومالكي الشنقيطي في جدة، والإجازة في رواية صحيح البخاري بالسند المتصل، حررها الشيخ محمد أمان بن أحمد بن سليم آل بويتيه الزول في جدة.

من حكم المصائب

﴿...الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

أ. د. محمد راتب النابلسي
داعية ومفكر إسلامي

من حكم المصائب للمؤمن أنه يصبح بعد المصيبة أكثر معرفة بقدرة الله وأكثر إيماناً به فيصير أكثر محبة له

إن معرفة حكمة الله تعالى من المصائب التي يسوقها لعباده جزءٌ من عقيدة المسلم، ومما يُعين على تَقَبُّلها، ويساعد على الاستفادة منها.

لقد قيل: مَن لم تُحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر، فإذا ساق الله عز وجل لإنسان مصيبة ولم يستفد منها فهو المصيبة كلها، فهذا الإنسان مصيبة.

العلماء الأجلاّء أفاضوا إفاضات واسعة حول حكمة المصائب، لكني أسوق لكم كلمة موجزة مركزة حول المصائب.

المصائب نوعان في الأصل؛ نوع يتّجه إلى الكفار، ونوع يتّجه إلى المؤمنين؛ فمصائب الكفار نوعان: قصمٌ وردعٌ، بمعنى أن الله سبحانه وتعالى إذا علم أن فلاناً لن يؤمن والدليل: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (هود:٣٦).

فإذا علم الله سبحانه أن هذا الإنسان لن يزيده عمره إلا فساداً، ولن يزيده استمرار حياته إلا انحرافاً، يقصمه الله سبحانه وتعالى، وهذه مصائب قصم، وهذا ما جرى لقوم نوح عندما أغرقهم الله بالطوفان.

أما مصائب الردع، فإذا علم الله سبحانه وتعالى أن هذا الإنسان فيه بقيةٌ من خير، وفيه أثر من إيمان، فإنه يرسل له مصيبة لردعه عمّا هو فيه، فهذان النوعان هما مصائب أهل الدنيا، مصائب المنحرفين، ومصائب الكفار مصائب قصم وردع.

لكنَّ المؤمنين لهم مصائب خاصة، تصوَّر أنّ مؤمناً مستقيماً ومبتلىً، وهناك سيارة تمشي على طريق، سيارة منضبطة منتظمة جيدة، والطريق مستقيم، إذاً فأنا أُشبِّه هذا المؤمن بالسيارة وأقول: هو مؤمن صالح لكنه يسير في عبادته على وتيرة بطيئة، ودونما نشاط في محاولة زيادة جهده في عبادة ربه، والله سبحانه يعلم أن باستطاعته زيادة نشاطه وإقباله على ربه، عندئذ تأتيه مصيبة (دفع) يدفعه الله بها إلى بابه ليزيد من إقباله على طاعة ربه، تماماً كالسيارة التي هي صالحة وجيدة، ولكنها تسير بسرعة بطيئة، ويعلم صاحبها أنها مُجهّزة وقادرة على السير بسرعة أضعاف سرعتها الحالية، وكذلك يمكن أن يزيد في حمولتها، (فزيادة حمولتها ترفع في الأجرة التي يتقاضاها) فيسوق له ما يجعله يضاعف من حمولتها (وهذه مصيبة رفع)، فكما دفعه الله لبابه، رفع له من ثوابه.. فمصائب المؤمنين مصائب دفع، ومصائب رفع.

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ

مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٥٥-١٥٧).

إنّ المستقيم على أمر الله، والمنضبط، إذا أصابته مصيبة يستجيب اندفاعاً إلى الله، فقد تكون صلاته فاترة، والتجاؤه فاتراً، ودعاؤه فاتراً، وعبادته مفرغة من مضمونها، لكنه مستقيم، ماله حلال، غاضٌّ بصره، بيته إسلامي، إلا أن همّته ضعيفة، وعبادته يغشاها فتور واضح.

فربُّنا عز وجل يدفعه إلى بابه دفعاً، يدفعه إلى بابه مهرولاً، فيلجأ إلى باب الله عز وجل بمصيبة تلحقه لتردّه إلى الله ضارعاً مُنيباً.

إخواننا الكرام؛ المؤمن له مستوى في معرفة ربه، معرفة قدرته، ومعرفة رحمته، فحينما تأتيه مصيبة، ويخاف من آثارها، ويلجأ إلى الله عز وجل مبتهلاً، عندئذ يرى أن الله هو الفعّال، فيوقظه منها، على خلاف قوانين الأرض، ثم إنّه يرى أن الله يحبه.. فأية مصيبة يسوقها الله عز وجل للمؤمن تزيده معرفة بربه، وتزيده حُبّاً له؟!

ومن حِكَم المصائب أنه لا يمكن لمؤمن بعد المصيبة أن يكون كما كان قبلها، فهو بعد المصيبة أكثر معرفة بالله، وأكثر محبة له؛ فالمؤمن بعد كل مصيبة أكثر معرفة بقدرة الله، وأكثر إيماناً به، وأنه هو الإله حقّاً، فصار أكثر محبة له، بالرحمة التي يراها من ربه،لذلك: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَالله يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢١٦).

هذه مصائب المؤمنين؛ مصائب دفع، ومصائب رفع، فإذا كنتَ تتقاضى أجرةً عن كل طن خمسة آلاف ليرة، وعندك الآن طن واحد بسيارتك، ومن الممكن أن تأخذ عشرة أطنان، فكما أن السيارة التي تحمل طنّاً واحداً يمكن أن يحمل صاحبها أضعاف حمولتها تلك، فكذلك المؤمن الذي يريد أن يرفعه الله تعالى، إذْ يعلم أن هذا المؤمن قادر على بلوغ مرتبة أسمى وأعلى – كتلك السيارة التي تزيد حمولتها – فتأتيه (مصيبة رفع) ترفعه وتُعلي مقامه عند بارئه؛ فعن سعد ابن أبي وقاص قال: "قلت يا رسول الله، أَيُّ الناس أَشَدُّ بَلاءً؟ قال ﷺ: الأنبياء ثم الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَل، فَيُبْتَلَى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صُلْباً اشْتَدَّ بلاؤه، وإن كان في دينه رِقَّة ابْتُلِي على حسب دينه، فما يَبْرَحُ البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة". (سنن الترمذي بسند حسن صحيح).

فإذا كنتَ مستقيماً ملتزماً مُطبّقاً لأمر الله، وجاءتك مصيبة، فهذه من أجل أن يرفعك الله درجة أو درجات، وأن يرفع مقامك إليه.

وإذا كنتَ في فتور بعبادتك، بحكم الاعتياد، ودينك صار ديناً شكليّاً، وكنتَ مستقيماً، فالله عز وجل يدفعك إلى بابه بطريقة ما.. فمصيبة

المؤمنين إما دفعٌ إلى باب الله، وإما رفعٌ في المقام.

يعني السيارة تسير بسرعة خمسة وعشرين كم/ الساعة، وبإمكانها أن تسير بسرعة مئة كيلومتر/ الساعة، وتركتها تمشي على المئة، فمصائب المؤمن مصائب شدة، فالأنبياء عندهم كمالات، وعندهم مشاعر نبيلة، لا تظهر إلا بالمصائب.

يخرج النبي ﷺ من مكة ثمانين كيلومتراً، ماشياً على قدميه ليدعو أهل الطائف إلى الإسلام، ولينقذهم من النار، لكنهم يسخرون منه، ويكذبونه، فيأتيه مَلَك الجبال ويقول له: يا محمد، أمرني ربي أن أكون طوع إرادتك، لو شئت لطبَّقتُ عليهم الجبلين، فيقول: "لا، ولكنّ، اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون"! (رواه البيهقي في شعب الإيمان) يدعو لهم، ويعتذر عنهم، ولا يتخلّى عنهم، فمصائب الكفار.. قَصْمٌ ورَدع، ومصائب المؤمنين.. دَفع ورَفع، ومصائب الأنبياء.. كَشف لحقائقهم، فهُم أهل الكمالات.

وإذا فهِم الإنسان المصيبة، فهذا الفهم يجعله يرضى عن الله تعالى.. وبينما كان واحدٌ يطوف حول الكعبة، قال: ربِّ هل أنت راضٍ عنّي؟ وكان وراءه الإمام الشافعي، فقال له: يا هذا! هل أنت راضٍ عن الله، حتى يرضى عنك؟ قال: ما هذا الكلام يا رجل، ومَن أنت؟ قال: أنا محمد بن إدريس الشافعي.. قال له: كيف أرضى عنه وأنا أتمنّى رضاه؟ قال: إذا كان سرورك بالنقمة كسرورك بالنعمة فقد رضيتَ عن الله.

الله ناظر إليك، إذا ساق لك مصيبة وصبرت، فقلت: يا ربِّ لكَ الحمد، يا رب أنا راضٍ عن فعلك، فإنه يرضى عنك. والمصيبة لها حكمة بالغة، وهدفٌ نبيل، وتنتهي بالمؤمن إلى رضوان الله عز وجل. فنرجو الله سبحانه أن نكون عند حسن ظن ربنا بنا، وإذا ساق لنا مصيبة فنسأله أن نتقبَّلها بالرضا والقبول والتسليم والتفويض.. والحمد لله رب العالمين.

من لطائف القرآن

الفرق بين الأبّ والأَبِ في القرآن

د. صلاح الخالدي
جامعة العلوم الإسلامية العالمية

الأبُ والأبُّ كلمتان قرآنيتان، متفقان شكلاً، مختلفتان معنىً؛ فالأبُ بالباء المخففة هو الوالد، والأبُّ بالباء المشددة هو العشب الجاهز للرعي

هاتان كلمتان قرآنيتان متفقتان في الشكل تماماً، بحيث يظن بعضهم أنهما كلمة واحدة، مع أنهما كلمتان مختلفتان، في الأصل والاشتقاق والمعنى.

الأولى: "الأبُّ" بالباء المشددة:

"أبٌّ": كلمة ثلاثية، على وزن "فَعْلٌ" تقول: أبَّ، يؤبُّ، أبّاً.. وقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن، في سياق الحديث عن بعض ما ينبته الله من أنواع النبات للإنسان والحيوان. قال تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً . وَعِنَباً وَقَضْباً . وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً . وَحَدَائِقَ غُلْباً . وَفَاكِهَةً وَأَبّاً . مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ (عبس:٢٧-٣٢).

ذُكر "الأبّ" في الآيات في مقابل "الفاكهة". ووُصف الأبّ بأنه متاع للأنعام، والفاكهة متاع للناس.

والأبّ: هو العشب في المرعى، الجاهز للرعي والجزّ، وسُمّي ذلك العشب أبّاً لأنه متهييء جاهز، تتوجه إليه الأنعام والماشية في المرعى لترعاه.. وجذره الثلاثي: "أَبَبٌ"، فعينه ولأمه من نفس الحرف.

الثانية: "الأبُ" بالباء المخففة في القرآن:

"أبٌ": كلمة مكونة من حرفين، على وزن "فَعٌ" محذوف منها الحرف الثالث – الذي هو لام الكلمة – وهو الواو. فأصل الكلمة "أَبَوٌ"، على وزن "فَعَلٌ". و: الأَبْوُ: هو التربية والتغذية.

و: الأَبُ: الوالد، وسُمّي الوالد أباً لأنه يربي أبناءه، ويهتم بهم، ويقدم لهم نوعين من التغذية:

الأول: تغذية مادية، تقوم على الطعام والشراب.

والثاني: تغذية معنوية، تقوم على غرس حقائق الإيمان، في الشخصية المسلمة. وفلان يأبو اليتيم. أي: يغذوه، كما يغذو الأب ابنه.

والذي ورد من مادة "أَبَوٌ" في القرآن كلمة "أب" التي هي بمعنى الوالد. وتصريفاتها، وهي: أب، وأبوان، وآباء..

وأطلق الأب على الوالد في عدة آيات كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً﴾ (يوسف:٤).

"أبيه": مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة، التي تُرفع بالواو، وتُنصب بالألف، وتجر بالياء. ويطلق "الأب" على الجد البعيد، فإبراهيم عليه السلام هو "أبو المسلمين" رغم ما بينه وبينهم من قرون عديدة. قال تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الحج:٧٨).

من هما الأبوان؟

اللطيف أن لام الكلمة المحذوفة من "أب" – وهي الواو – تعود

إليه في صيغة المثنى. فيقال: هذان أبوان. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ (الكهف:٨٠).

أبواه: اسم كان مرفوع بالألف لأنه مثنى.

وإطلاق "أبواه" على "والديه" من باب "تغليب" الأب على الأم؛ لأن الذكر مغلب على الأنثى.

ومن روائع تصريفات "الأب" أن المفرد "أب" يُرفع بالواو على أنه من الأسماء الخمسة، والمثنى: "الأبوان" يُرفع بالألف على أنه مثنى، والجمع "آباء" يرفع بالضمة على أنه جمع تكسير.

وقد يطلق "الأبوان" على الوالد والجد، من باب تغليب الوالد على الجد، كما في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ (يوسف:٦).

يخبر يعقوب ابنه يوسف عليهما السلام أن الله سيتم نعمته عليه، كما أتمها على أبويه، وهما إبراهيم وإسحاق!!

إسحاق عليه السلام هو جده المباشر، وإبراهيم عليه السلام هو والد جده، ومع ذلك أطلق على الجد وعلى والد الجد "أبوان" من باب تغليب الأب على الجد، وعلى والد الجد.

فلماذا الجد ووالد الجد أبوان؟ لأنهما سلسلة مباركة كريمة من الأنبياء، ولأن الأبوّة المعنوية مستمرة فيهما، وكأن إبراهيم وإسحاق كانا يغزوان يوسف غزواً إيمانيّاً، بما وصله منهما من قيم وحقائق وتوجيهات إيمانية.

هل للّهب أب؟

الجواب نعم! اللهب له أب، كما ورد صريحاً في القرآن. قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ . مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ . سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ (المسد:١-٣).

أبو لهب: سيصلى ناراً ذات لهب. وهو "عبد العزى بن عبد المطلب" عم رسول الله ﷺ، وكنيته الحقيقية "أبو عبتة"، لكنه كُنّي بأبي لهب شتماً له، وللإشارة إلى أن اللهب سيكون مستقره في جهنم، وسيبقى ملازماً له، لا ينفك عنه؛ ففي هذه الأبوة الرمزية المعنوية إشارة إلى معنى الملازمة وعدم المفارقة في نار جهنم.. هناك أبوّة حقيقية مادية تقوم على الإنجاب، وهناك أبوّة معنوية إيمانية عظيمة، كأبوة إبراهيم عليه السلام للمسلمين، وهناك أبوّة معنوية حارقة كأبوة أبي لهب للهب. وفرق بين أبوّة وأبوّة في القرآن. وسبحانه الله منزل هذا القرآن المعجز.

الرَّحمةُ والرِّفقُ في القُرآنِ والسُّنة

توابع ومستلزمات

د. نور الدين قراط
أستاذ القراءات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الأول / وجدة - المغرب
Karrat2001@hotmail.fr

جاء الحث في القرآن والسنة على الرحمة والرفق مع الناس عموماً، ومع المؤمنين خصوصاً، وتمثّلهما النبي ﷺ فكان "الرحمة المهداة"

إن مما ينبغي لفت الانتباه إليه والتوقف عنده قبل كل شيء، هو أن هذا الوجود الضخم ،الذي تعد حياتنا فيه ذرة من ذراته المتشعبة الواسعة، يحمل في جميع جنباته مضموناً هو من أهم وأوثق المضامين التي انبنت عليها الرسالات السماوية مُذ قدر للإنسان أن يخوض معركة الحياة على هذه البسيطة.

هذا المضمون، هو الرحمة التي تتجلى في الجوانب الكثيرة المتعددة في مظاهر هذه الحياة، سواء ما تعلق منها بالجانب المباشر للإنسان، أو ما هو مشير ودليل عليها فيما يحيط به من جوانب الوجود.

وإطلالة بسيطة على مدخل إحدى سور الكتاب العزيز الذي يعد الرافد الأعظم لمضامين الرسالة، هذه السورة هي سورة (الرحمن)، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ . وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ . وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ . أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ . وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ . وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ . فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ . وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن:١-١٣).

الرحمن: أي الجامع لجميع معاني الرحمة ما يدركه الإنسان في أوضاعه الخلقية الآنية، وما لا يدركه أو سيدركه فيما بعد، ومن العجيب أنه في الترتيب القرآني قدمها على تعليم القرآن.

ولعل ما يمكن استجلاؤه في هذا الباب أن الرحمة متقدمة على تشريع الأحكام، التي هي بالنسبة للمفهوم البشري القاصر متناقضة مع الرحمة بسبب ما تحمله من تكاليف كثيرة، مع أن الشرائع في عمقها في الحقيقة، هي نوع من تلك الرحمة، والأصوليون من هذه الأمة بيّنوا هذه الجزئية عبر التأصيل لمقاصد الشريعة؛ فالرحمن إذن إشارة إلى أن جميع تصرفات المشرع والقائم على حياة الناس، مضمن فيه هذا المعنى الكبير "الرحمة" التي يمد بها صاحبها الكائنات كلها،ومن ثم تعجب أن يتلو تعليمَ القرآن مباشرة خُلق الإنسان معلماً البيان، إذ الإنسان هو السيد والمحور الذي تتجلى فيه تلك المعاني المستغرقة من الرحمن. وعلّم القرآن بالبيان، هي الوظيفة العصيّة عن أن يجتاحها الكسر ويسودها الطمس، لكي تنعزل وتنفصل عن الحياة، ومن ثم نعلم بهذا المدخل البسيط أن الركن الأساس في هذه الرسالة العظيمة التي ادخرها الله لهذا الرسول العظيم ﷺ هو الرحمة.

لقد بعث الله رسوله ﷺ رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة:١٢٨) والمعصوم نفسه أكد هذه الحقيقة فقال: "إنما أنا رحمة مهداة" (رواه الحاكم في المستدرك وصححه الذهبي)، وقال: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء". (سنن الترمذي بسند حسن صحيح)، و"من لا يرحم الناس، لا يرحمه الله". (متفق عليه)

لقد كان خُلق الرحمة من أظهر الأخلاق في نبوته ورسالته، وأبرزها في سيرته.

ومن هنا خاطبه الله تعالى مثنياً عليه بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران:١٥٩)؛ لأن البشرية محتاجة إلى كنف رحيم وإلى رعاية يسودها الود والحلم ،وهذا لن يتأتى إلا من أكرمه الله بقلب كبير يعطيهم ما يحتاجونه، ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمّه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء... هكذا كان قلب رسول الله ﷺ وهكذا كانت حياته مع الناس. (في ظلال القرآن، سيد قطب).

من مظاهر الرحمة والرفق تخيُّر الكلمة التي تجمع ولا تفرّق، تبشّر ولا تنفّر، والعمل الذي ييسّر ولا يعسّر

ولذلك أكد الخالق سبحانه للمعصوم ﷺ أنّ سرّ نجاحه في نبوته ورسالته مرهون بقلب من هذا النوع لينفذ إلى القلب ليحركه ومن ثم يحرك العقل، قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء:٢١٥) فهو اللين والتواضع والرفق في صورة حسية مجسمة، صورة خفض الجناح كما يخفض الطائر جناحيه حين يهم بالهبوط وكذلك كان رسول الله ﷺ مع المؤمنين طوال حياته. (الظلال، سيد قطب).

وقال أيضاً: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾ (الفرقان:٦٣) الهون مصدر الهيّن وهو من السكينة والوقار، أي يمشون حلماء متواضعين وقيل لا يتكبرون على الناس. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي).

هذه كانت صفة الرسول ﷺ يحلّ الأمور بالرفق، وبالطريقة السلمية التي ترفق بالإنسان؛ لأنّ مسألة العلاقات الإنسانية هي مسألة تتصل باحترام الإنسان للإنسان، بحيث تحترم فكره فلا تسقطه، بل تحاول أن تعالج خطأه في الفكر بالأسلوب الطيب الذي يناقش الفكرة الخاطئة بعقلانية وموضوعية، لأنك إذا عالجت الفكرة الخاطئة بالتشنّج كأن تضلله أو تكفّره أو تبدعه وما إلى ذلك، من دون أن تعرض وجهة النظر الأخرى، فإنك بذلك تغلق قلبه عنك. وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم في معرض حديثه عن السبل الناجعة التي بواسطتها نتعامل مع الآخر. (الرفق خلق الإسلام، خالد سعد النجار). قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت:٣٤-٣٥). وقوله ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً﴾ (الإسراء:٥٣) (أحسن) فعل تفضيل، وهو أعلى درجة من الحسن ولذلك إذا أردت أن تتكلم مع الآخرين، فتكلّم معهم بالكلمة الأفضل؛ الكلمة التي تجمع ولا تفرّق، تحبّب ولا تبغّض، التي تبشّر ولا تنفّر، والعمل الذي ييسّر ولا يعسّر.

ومن هنا يتبين لنا أنه ﷺ لم يخرج قيد أنملة عن ذلك الانسجام العظيم مع مضامين الرحمة التي قلنا إنها متضمنة في الوجود وخاصة في تأكيده على خلق الرفق وتوابعه ومستلزماته بصفة عامة، هذا – إن شئنا – هو عين حركة الوجود التي نتبينها في كل يوم في جنباته حتى إنه ليصيبك الذهول والنسيان في وجود متحرك بل فائض بالحركة ممتد متجه إلى مستقر خطير، عبر عنه القرآن الكريم بالنبأ العظيم" ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ . عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ (النبأ:١-٢)، حتى إن الحكماء والأولياء والعقلاء عندما تشرق عليهم هذه المعاني لا يهدأون ولا يستقر لهم قرار، ويستحوذ عليهم الخوف والفزع، ومع ذلك فإنك تلاحظ الإنسان مستأمناً وكأنه أعطي الضمان ألاّ خوف عليه ولا حزن. أليست هذه من عجائب الرحمة؟

ألا يلاحظ الإنسان الكائنات الحية بأنواعها من الحشرة الدقيقة إلى الفيل والأسد كيف يتصرفون على مقتضى معاني الرحمة بل وعلى مقتضى الرفق الذي جسده سلوك صاحب الرسالة. بل وفي النباتات أيضاً وهي تتفاعل منتقلة من طور إلى طور، ومن وضع إلى وضع، لتعطي الإنسان ما يمكنه من استكمال تلك المعاني من البهجة والسرور وما إلى ذلك.

رغم أننا نلاحظ المظاهر العنيفة في الطبيعة، ولكن المتأمل بعمق يجد أنها في النهاية آيلة إلى ذلك الأساس الذي سبق أن تحدثنا عنه.

هذا ومن غير الخافي أن اللسان كما يقال "مغرفة" يغرف ما في القلب، صاحب الكلام الأحسن امتلأ قلبه بالخير والحسن، فغرف لسانه منه، فالقول الأحسن موجه من المؤمن لكل الناس الذين يخاطبهم، مهما كانت صلتهم به، وهذا يستلزم استعمال العقل والروية عند كلّ كلمة تقال ولو كلمة واحدة، فربّ كلمة واحدة أوقدت حرباً، وأهلكت شعباً، ورُبَّ كلمة واحدة أقرّت أمناً، وأنقذت أمة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ يدخل الشيطان في الكلمة ليفحص ما في داخلها ليخلق لك مشكلة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً﴾ (الإسراء:٥٣).

ومن هنا مدح القرآن الأبرار من عباده بقوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً . إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان:٨-٩). وذمّ بني إسرائيل نظراً لقساوة قلوبهم، فقال: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة:٧٤). واعتبر القسوة عقوبة من الله لمن اتصف بها، فقال عن بني إسرائيل ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (المائدة:١٣) فالله سبحانه وتعالى يؤكد من خلال هذه النصوص كلها على محورية الرفق في حركة الإسلام، ويعتبره المحرك الأساس للدين، بعيداً عن الفتن، معتمداً أسلوب الجدال بالتي هي أحسن مع من يختلف معه المسلم في الدين أو المذهب أو السياسة وغير ذلك.

والنصوص النبوية – أيضاً – عديدة ومتنوعة في هذا المجال من ذلك:

قوله ﷺ: "من يُحرَم الرفق يُحرَم الخير كله". (صحيح مسلم) لأن الرفق في الأمور كالمسك في العطور ولذلك قال ﷺ: "إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله". (صحيح البخاري) أي لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل والدفع بالأخف وقوله: "في الأمر كله" في أمر الدين وأمر الدنيا، حتى في معاملة المرء نفسه، ويتأكد ذلك في معاشرة من لا بد للإنسان من معاشرته كزوجه وولده وغيرهما، فالرفق محبوب مطلوب مرغوب، وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف مثله من الشر.

وتأكيداً على هذه المعاني السامقة يقول ﷺ في رواية قريبة من الرواية المذكورة آنفاً: "إن الله رفيق يحب الرفق ويرضاه ويُعين عليه ما لا يُعين على العنف". (رواه الطبراني بسند صحيح)، وقوله ﷺ لعائشة –رضي الله عنها–: "عليك بالرفق، إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه". (صحيح مسلم) لأن به تسهل الأمور، وبه يتصل بعضها ببعض، وبه يجتمع ما تشتت، ويأتلف ما تنافر وتبدد، ويرجع إلى المأوى ما شذّ، وهو مؤلف للجماعات جامع

للطاعات، ومنه أخذ أنه ينبغي للعالم إذا رأى من يخل بواجب أو يفعل محرماً أن يترفق في إرشاده ويتلطف به. (فيض القدير للمناوي).

وقوله ﷺ: "ما أُعطي أهل بيت الرفق إلا نفعهم".(رواه الطبراني بسند صحيح)، وقال ﷺ: "إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق".(رواه أحمد والبزار بسند صحيح)

قال الغزالي: الرفق محمود وضده العنف والحدة والعنف ينتجه الغضب والفظاظة، والرفق واللين ينتجهما حسن الخلق والسلامة، والرفق ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال. (فيض القدير للمناوي).

وقال ابن عمر: العلم زين والتقوى كرم والصبر خير مركب، وزين الإيمان العلم وزين العلم الرفق وخير القول ما صدقه الفعل، وعن جابر ﷺ قال: "الرفق رأس الحكمة"، وعن ابن عباس قال: "لو كان الرفق رجلاً كان اسمه ميموناً، ولو كان الخَرَق رجلاً كان اسمه مشؤوماً". وقال جرير: "الرفق في المعيشة خيرٌ من كثير التجارة". (الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيرويه بن شهر)، وعن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: "وقف رجل بين يدي المأمون قد جنى جناية، فقال له: والله لأقتلنك. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، تأنَّ عليّ، فإن الرفق نصف العفو. قال: فكيف وقد حلفتُ لأقتلنك؟ قال: يا أمير المؤمنين، لأن تلقى الله حانثاً، خيرٌ لك من أن تلقاه قاتلاً، فخلّى سبيله. (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي).

عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: "من أُعطي حظه من الرفق، فقد أُعطي حظه من الخير، ومن حُرم حظه من الرفق، فقد حُرم حظه من الخير".(صحيح البخاري) إذ به تُنال المطالب الأخروية والدنيوية وبفوته يفوتان.

ولا تكاد ساحة من ساحات الإسلام إلا وللرفق فيها النصيب الأكبر والحظ الأوفر، سواء على مستوى التشريع الفقهي أو في جانب العلاقات الاجتماعية أو في المعاملة حتى مع الخصوم والأعداء أو في غيرها من المواطن، هذا فضلاً عن أنه –تعالى– عرّف نفسه لعباده بأنه الرفيق الذي يحب الرفق، وكان رسوله ﷺ آية في هذا الشأن كما بيّنا. فكيف يمكن للعاقل اليوم مع هذا الذي ذكرت أن يعتذر للأمة في دورها الرسالي والحضاري المنوط بها الذي يجب عليها الاضطلاع به في دنيا الناس، وقد امتلأت الدنيا علماً وشبعت ثقافة وتمكنت من شعب المعرفة بجميع فروعها الدقيقة وغيرها تقنيّاً وإنسانيّاً بل وطبيعة وفضاء وفلسفة، كيف يمكن للعاقل أن يجد الأعذار الملائمة لهذه الأمة خاصة وهي تعاني من مجموعة أمراض وطفيليات تزيدها انكساراً وتمعن في الشناعة عليها واستجلاب المقت لها والاستهزاء منها ومن تراثها الديني والعلمي والتاريخي والفكري، ومع ذلك نجد تيارات في عدد من البلاد، ألبست نفسها أسماء إسلامية وجهادية، غير مراعية كما يلزمها حقيقة من التوقف قبل كل شيء في معرفة الأحكام قبل استصدارها، والإحاطة بمعانيها قبل دعوى الغيرة عليها والدفاع عنها، إذ يقول الحق: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة:١٨٩).

فلم تأت هذه التيارات للأسف البيوت من أبوابها، ولكنها قفزت لسطوحها، واعتدت على نوافذها، بل وحطمت جدرانها، وأحدثت الخروق والثقوب في حصونها، ميسرة بذلك على أعدائها ومساهمة في ضربها، وزعزعة أركانها، وتبنت أطروحة العنف، معتمدة في ذلك على المتشابهات على حساب المحكمات، واستندت إلى الجزئيات وأهملت الكليات، وتمسكت بالظواهر وأغفلت المقاصد، كما أغفلت ما يعارض هذه الظواهر من نصوص وقواعد، بل إنها كثيراً ما تضع الأدلة في غير موضعها، وتخرجها عن سياقها وإطارها، ويروجون لهذا الفكر بين أبناء هذه الأمة وخاصة بين الشباب، والسطحيين من الناس، الذين يقفون عند السطوح، ولا يغوصون في الأعماق. (المسلمون والعنف السياسي للدكتور يوسف القرضاوي).

فالانزلاق إلى تبني هذا التوجه، هو في الحقيقة آيل إلى ثلاثة أسباب:

١. إما عدم قبول الآخر.

٢. وإما عدم استيعاب الاختلاف معه.

٣. وإما الجهل بطبيعة الإنسان من حيث الظن بأن طبيعته تقبل القهر، إكراهاً له على التخلي عن المبادئ والقيم التي يؤمن بها، أو تغييرها تحت ضغط القهر. وقد برهن الإسلام بما يكفي عن قبوله بالآخر، وعن قبوله بالاختلاف مع الآخر، وعن إدراك عميق وسليم لطبيعة الإنسان... (الإسلام والعنف جدلية الفهم والممارسة للدكتور المقرئ الإدريسي).

بل إن المعصوم ﷺ حذر من مثل هذه الأعمال الطائشة، والتصرفات الرعناء، وأمر أولي الأمر وأولي العلم والحكمة أن تتيقظ لهم، وتأخذ على أيديهم، بحيث تمنعهم من تنفيذ ما عقدوا عليه العزم، حفظاً لوجود الجماعة كلها، وحرصاً على حياتها وحياتهم معها.

وضرب الرسول ﷺ لذلك مثلاً حيّاً رائعاً ناطقاً، هو مثل ركاب السفينة الواحدة التي تتكون من طابقين أو أكثر، وبعض الناس في أعلاها، وبعضهم في أسفلها؛ فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا! فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً".(صحيح البخاري).

شركة خرما

ثلاثون عاماً من الخبرة تكفي لتزويدكم بالجودة العالية والأسعار المنافسة
زيارة واحدة كافية لاختيار الأفضل

أطقم حمامات إيطالية - تركية - صينية - جاكوزي - ساونا للفلل
بلاط بورسلان وسيراميك للصالونات والحمامات والمطابخ والمسابح

رديترات التدفئة المركزية تيرموتيكنيك
صناعة تركية بأعلى المواصفات العالمية

TSE DIN GS NF EMI C.O.B.R.T.I "Instal"

مكفولة عشر سنوات

شركة خرما تقدم كافة مستلزمات التدفئة المركزية

عمان - رأس العين - بجانب مسجد الخلفاء الراشدين - خلوي : 0796767106 ت : 4778531 فاكس : 4778530
عمان - ام السماق - 200 متر عن بلدية خلدا وام السماق تلفاكس 5526754 العقبة - الحرفية تلفاكس 03-2014902

أقسام القول في القرآن الكريم

محمد بن معمر جابري
مدير مؤسسة الندوي للدراسات والأبحاث العلمية وجدة / المغرب
متخصص في السنن الإلهية

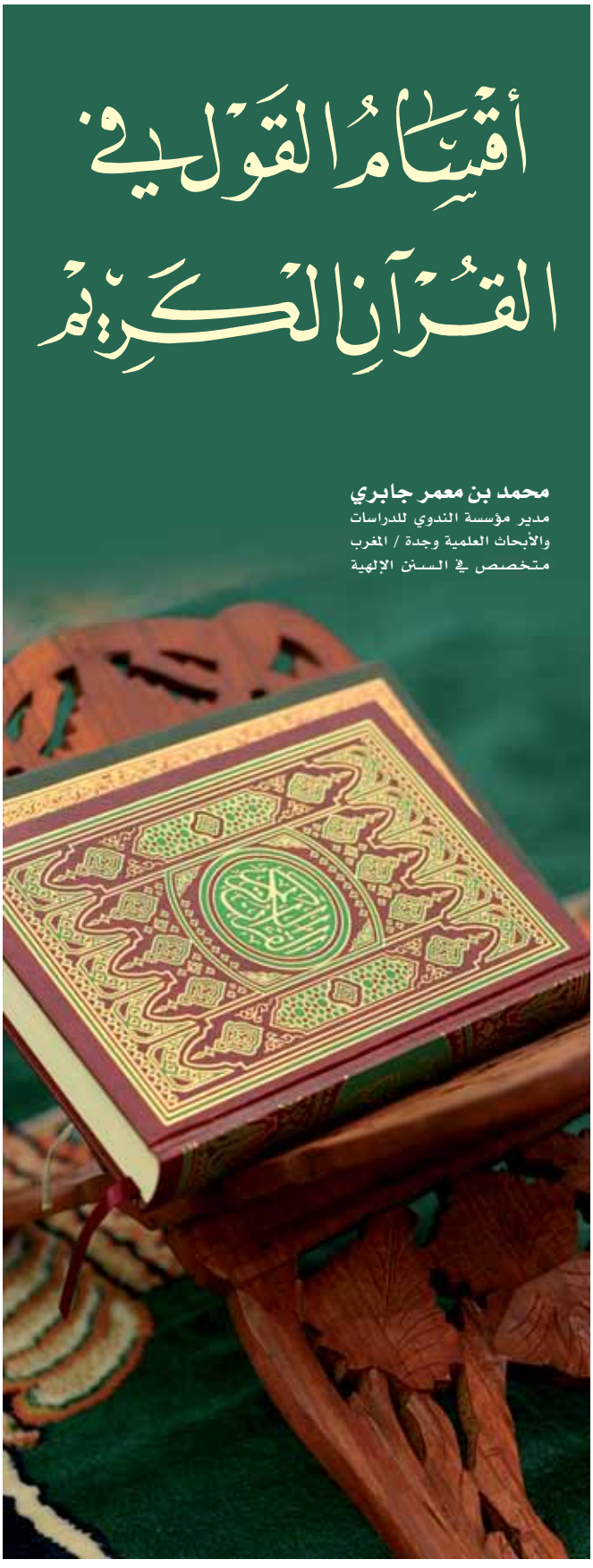

المتطلع إلى أقسام القول في القرآن الكريم من غير أن يتقعّر المشتقات يجدها في تكامل عجيب، وسواء أُرتِّبَت هذه الأقوال حسب مقابلاتها أو حسب قائليها؛ فإن كل الترتيبات لتفيد إفادتها وتقدم لك غرضها وجدواها.

هذه الأقوال عددها تسعة عشر زوجاً متقابلاً، فهي تتعدد في تقابل وتكامل، وتوظيف هذا الكمّ الزاخر بالمعطيات ليعطي للقارئ نظرة شمولية متكاملة عن واقع الكون وما يدور فيه بعيداً عن تخمينات القاصّ وخيالاته، وهو أيضاً ما يوفر للناقد بحبوحة من وسائل ليعرض ألوان قول المقال أو الكتاب مع معطيات هذا التكامل ليتجلى النقص واضحاً وينصبّ النقد العلمي بلطفه يضيء بإشاراته أماكن أظلمت، لو أشرقت أنوارها لترصعت اللوحة بشتى الحلل ولبدت في أبهى مظهر.

وقلَّ أن تجد هذه الأنماط منثورة في كتاب فأحرى أن تتعدد في مقال.

ولا شك أن هذا التنويع يعطي للكتابة نكهتها، إنه شمول يتناول تنويراً لجوانب أُغفلت وميزاناً تُعرَض عليه ألواح فنية فيكشف ما بها من نقص، وما يعتريها من خلل سواء في توازن عناصر المجتمع دون إغفال أيٍّ منها، أو في ألوان المقال بشتى إشعاعاته واختلاف لمعانه.

وهذا جرد لترتيب أقوال حسب مقابلاتها:

أحسن القول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ﴾ (فصلت:٣٣).

سوء القول: ﴿لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ (النساء:١٤٨).

قول رسول كريم: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (الحاقة:٤٠)، (التكوير:١٩).

قول شيطان: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ (التكوير:٢٥).

الجَهرُ بالقول: ﴿وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ (الرعد:١٠)؛ ﴿أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ (الملك:١٣)؛ ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ (الأعراف:٢٠٥)؛ ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ﴾ (طه:٧)؛ ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾ (الأنبياء:١١٠)؛ ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ (الحجرات:٢).

إسرار بالقول: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ﴾ (الرعد:١٠)؛ ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ﴾ (الملك:١٣)؛ ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (طه:٧)، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ (الأنبياء:١١٠).

الخضوع بالقول: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ (الأحزاب:٣٢).

جُرأة القول: ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ (سبأ:٣١)، ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (النحل:٨٦).

قول مرضي: ﴿لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ (طه:١٠٩).

سُخط القول: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ (النساء:١٠٨).

الأقوال في القرآن تتعدد وتتكامل، فتعطي القارئ نظرة شمولية متكاملة عن واقع الكون وما يدور فيه

قول المنافق: ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ (المنافقون:٤).

قول الكافرين: ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (التوبة:٣٠).

قول المؤمنين: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (النور:٥١).

قول شاعر: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾ (الحاقة:٤١).

قولٌ بليغ: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾ (النساء:٦٣).

قولٌ ميسور: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً﴾ (الإسراء:٢٨).

القول الفصل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ (الطارق:١٣).

القول الهزل: ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (الطارق:١٤).

عدم فقه القول: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾ (الكهف:٩٣)، ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ (المؤمنون:٦٨).

استنباط دلالة القول: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (النساء:٨٣).

قولٌ كريم: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ (الإسراء:٢٣).

قولُ الإثم: ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ (المائدة:٦٣).

عَجَبُ القول: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾ (البقرة:٢٠٤)، ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً...﴾ (الرعد:٥).

لَحْنُ القول: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ (محمد:٣٠).

القول الثابت: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾(إبراهيم:٢٧).

مختلف القول: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ (الذاريات:٨).

قوله الحق: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام:٧٣).

قول الزور: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج:٣٠)، ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ (الأحزاب:٤)، ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً﴾ (البقرة:٥٩).

الاستعانة والاستخارة: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنبياء:٢٧).

الحروب النفسية: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾ (يونس:٦٥)، ﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾ (يس:٧٦).

ظاهر من القول: ﴿أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ (الرعد:٣٣).

قولُ كاهن: ﴿وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ (الحاقة:٤٢).

قولٌ معروف: ﴿أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾ (البقرة:٢٣٥)، ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ. طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ (محمد:٢٠-٢١)، ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ (البقرة:٢٦٣).

مُنكر القول: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ (المجادلة:٢).

النصيحة: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا﴾ (النمل:١٩).

المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (المجادلة:١).

العهود الربانية: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ (ق:٢٩)، ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ (القصص:٦٣)، ﴿إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ (النمل:٨٢)، ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ (النمل:٨٥)، ﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (يس:٧٠)، ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾ (الصافات:٣١)، ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ﴾ (الأحقاف:١٨)، ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ (هود:٤٠)، ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾ (الإسراء:١٦)، ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ (المؤمنون:٢٧) ﴿حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (السجدة:١٣)، ﴿لقد حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يس:٧)، ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (فصلت:٢٥)، ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ (الممتحنة:٤)، ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ (القصص:٥١).

انتهاك الحرمات الربانية: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ..﴾ (آل عمران:١٨١)، ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (التوبة:٣٠).

تلك إذاً لوحة تعددت فيها ألوان القول بكل أصناف المدح والذمّ في أزواج متقابلات سردتها عرضاً لسُلَّم يرتقي عليه الأديب نحو أوجه تتكامل فيها معاني بلاغته، ويعتلي أريكة الأدب ليرتفع عن هذا الكمّ الهائل من كتابات بعض المواقع الأدبية التي إذا مَدَحَتْ تنثر براعة القلم وتنشر كل دلالات الزينة، وإذا ذَمَّتْ سُمع التنافر والتناحر بل والكيد المشين والإفك الشنيع، وباتت لا تعلم من ألوان القول إلا الأبيض والأسود وكأنها تلفاز الستينات لم تر لوناً غير هذين الصباغتين!

اليوم الآخر

عتبة الإيمان الأولى وجوهر التكليف

بقلم: نبيل حسن كلثوم

لئن كنتَ ممن رجحت عنده كفة الآخرة على الدنيا، وكانت همّك، وأعظم شغلك، فالله مسعفك بالأدلة والتوضيح

إنه ليس كسائر الأيام التي عهدنا، وليس يشبهه يومٌ واحد منها، يوم تطاول فلا تكاد تبصر له نهاية، ويوم اكفهرت فيه الوجوه، وانقبضت فيه القلوب، وتحفزت تكاد تقفز من مستودعها التي هي فيه، لتفرّ فلا تلوي إلى الوراء، ثم لا تضمر فيه رجعة، يوم كئيب شديد، يتمنى المحسن فيه أن يخرج من وطأته لا له ولا عليه، ويعتبر أنه الفائز فلا فائز سواه، الناجي فلا ناجي سواه.

إنه يوم الجزاء، يوم العدل، اليوم الذي يختلف عن سائر أيامنا التي نعيش فلا ظلم فيه، يأخذ فيه كل ذي حق حقه كاملاً غير منقوص ولا مختزل، قال ﷺ قبل أن يُقبض إلى الرفيق الأعلى: "مَنْ كنتُ جلدتُ له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت أخذتُ منه مالاً فهذا مالي فليستقد منه". (المعجم الكبير للطبراني)، يومٌ عصيب خشي ﷺ أن يأتي فيه بظلم!

لقد عمل كل العقلاء من لدن آدم عليه السلام وإلى أيامنا التي نخامر لهذا اليوم، لم يتخلف منهم رجل واحد، وجَدُّوا السعي فلا يأتوه بغير زاد، ويا حسرة من جاء الناس فيه بزاد وكان هو بغير زاد.

لكل مصيبة ومعضلة طريق عافية وخروج، ولكن ذلك اليوم لا عافية فيه لمن جاء بغير زاد، ولا فكاك معضلة، ولكن خسران مبين حيث لا رجعة فيه، هذا كتاب مالك يوم الدين اكتتبه على الخلائق كلها أن لا رجعة فيه ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ . لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون:٩٩-١٠٠).

وقد أعذر الله سبحانه وتعالى إذ أنذر، ونبّه فأحسن التنبيه، وصوّر في كتابه وسنة نبيه فأحسن سبحانه التصوير ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً . يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾ (الفرقان:٢٧-٢٩).

لا بد أن يتألق الإيمان بذلك اليوم حتى تصل به إلى اليقين؛ ففي عافيته عافية الإيمان، وعافية الاستقامة على أمر الإسلام، وإنك لن تصل به إلى اليقين إلا إذا راعيته عقلك، وأجلته فكرك، فليس من العدل أن تشغل لبّك بأمر المادة والكسب، ورعاية الدنيا، ثم تُلقي بأمر الفكر في اليوم الآخر فلا تبالي له بالاً، ولا توقعه موقعه، وهو المصير، وليس أمر الدنيا بمصير فإنها عَرَضٌ زائل، بعجره، وبجره، كلاهما إلى الفناء ذاهب، فقر وغنى، عزّ وذلّ، كلٌّ قد قطعه الموت فلم يبق له باقية، أما الآخرة فهي الكسب الحقيقي، الكسب الدائم، نعيم سرمدي أو شقاء أبدي، ولقد ساعدك فاطر السماوات والأرض وفاطرك لترقى على سُلَّم اليقين به، إن أجلت فيه فكرك، ولقد أنكره جمع غير يسير من الخلائق من سبق؛ ذلك لأنهم لا يريدون قيوداً تحجر عليهم شهواتهم وتمنعهم من إطلاق عنان يد الإساءة والظلم لسواهم من العالمين، ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ . بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ . أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ (ق:١-٣).

ولئن كنتَ ممن رجحتْ عنده كفة الآخرة على الدنيا، وكانت همك، وأعظم شغلك، فالله مسعفك بالأدلة والتوضيح، فقد أيقنتَ من قبل أن لا بد لهذا الوجود من موجد، ولهذه المخلوقات من خالق، وهذا ما يهدي إليه عقل الرشاد، فأنت سائل عن الطارق إن طُرق الباب، ليقينك أن لا بد لهذا الطرق من طارق أحدثه، ويستحيل أن توقن بوجوب وجود طارق للباب حين تسمع طرقاً عليه، ثم لا يسعفك رشادك لوجوب وجود خالق لهذا الكون، بما فيه، ومن فيه، وهذا ما لم يُعرف في الخليقة منكرٌ له، حتى الكافرون والمشركون، إلا شرذمة من الإنس، لم يبالهم أخذ بالاً لأنها حين تحدثت فإنما تحدثت بما ينكره المنطق، ويقليه العقل السليم، يقول أنشتاين صاحب النظرية النسبية: "إن الذي ينكر أن لهذا الكون خالقاً ومدبراً حكيماً، هو حيٌّ، لكنه ميت".

لقد رعى قيوم السماوات والأرض مسألة البعث من بعد الموت حق

الناظر في أمر الدنيا، وما فيها من شدة وظلم، ليرجّح بعد التأمل وجوب وجود يوم تُنصف فيه الخلائق

الرعاية حتى لا تكاد ترى سورة من سور كتابه المنزل إلى خلقه، الذي هو رسالته للعالمين ممن عقل منهم، تخلو عن ذكر اليوم الآخر والإشارة إليه بمختلف وسائل الإشارة، ليبعث في النفس مكامن الاهتمام منها، فتنتبه إلى أهميته، وتعيره قسطاً من رعايتها، فلا تغبن في إيلائه حقه الذي يستأهله، ثم أغدق سبحانه بسيل من الأدلة والبراهين، بما يسعف المكلفين ممن خلق، للوصول إلى شاطئ اليقين بحدوث ذلك اليوم، ذلك اليوم الذي لو لم يكن له وجود، لانعدم التكليف، ولما انصاع مخلوق لخالقه، ولعلا الفسادُ الأرضَ، فلا تبصر فيها من بعدُ مصلحاً أو محسناً، ثم لهلكت، وهلك من فيها أجمعين.

ومن الآيات التي بسطها لك قيوم السماوات والأرض، والتي يزحف من طياتها اليقين بحدوث ذلك اليوم إليك زحفاً، ويحاكي الله من عليائه (وهو عليٌّ) أداة الإعقال منك فيقول سبحانه: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً . أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾ (مريم:٦٦-٦٧)، حجة بالغة بالغة في إثبات المعاد والبعث من بعد الموت، فأنت أيقنت من قبل وجوب وجود موجد للخلق؛ فالذي قدر على الخلق ابتداءً من العدم، حيث لم يكن في الوجود ثمة شيء، قادرٌ على إعادة ما خلق، وهو أقدر عليه.

يقول الفخر الرازي صاحب التفسير الكبير: قال بعض العلماء: "لو اجتمع كل الخلائق على إيراد حجة في البعث على هذا الاختصار، لما قدروا عليها، إذ الإعادة ثانية أهون من الإيجاد الأول، ونظيره في كتاب الله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (يس:٧٩)، وقوله عز من قائل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (الروم:٢٧)". انتهى كلام الرازي رحمه الله تعالى.

ويقول تعالى، وهو مسعفك في زحف القناعة إليك، حتى ترى القيامة بعين الدنيا حين يجول في بحثها فكرك فتعلمها علم اليقين: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى . ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى . فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى . أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (القيامة:٣٧-٤٠)، من نطفة لا تكاد تُرى بأدق المجاهر، هؤلاء الرجال والنساء ممن تعاين بناظريك، وممن درسهم الموت من قبلك، لكلٍّ قلبٌ وكبدٌ وطحال، وسمع وإبصار، ولكلٍّ عقل يستخدمه، يهشُّ به أطراف الهلاك، ويبشُّ للخير يسعد بنعيمه، أنت أيها الإنسان معجزة الخالق، فأبصر بنفسك ترى خالقك، وينجلي لك وجوب الانصياع لجلاله، بل ومحبته من قبلها والثناء عليه سبحانه، وليس له من حاجة إلى أيٍّ منها. وانظره سبحانه حين يحملك إلى اليقين بذلك اليوم، فيلفتك إلى النطفة كيف صيَّر منها إنساناً كلٌّ ما فيه معجز.

هذا وإن الناظر بأمر الدنيا والمقلِّب فيها النظر، والمتأمل بأحوالها،

وما فيها من سعد ورغد، وشدة وعناء، وما يطوف بأرجائها من إغماط أصحاب الحقوق حقوقهم، ليُرَجِّح بعد التأمل وجوب وجود يوم تُنصَف فيه الخلائق، إذ كيف يُنصَف من مات في رحم أمه، ومن عاش ألف سنة؟ بل كيف يُنصَف من عاش يعاين أصناف العجز والسقم، ومن نعم بالعافية طول الحياة؟ وكيف يُنصَف من خلق ضعيفاً فقيراً، مع أضداده من الأقوياء الأغنياء؟ كيف يُنصَف الدميمُ الذميمُ ذكراً كان أم أنثى، ممن صافح البدر ليلة التمام؟ ومن يُنصِف المظلوم والمضطهد، فيردّ عليه مظلمته؟ لا بد من وجود يوم تُنصَف فيه الخلائق، وتُجبَر فيه الحقوق، وتُردّ فيه المظالم، لا بد لهذا اليوم من مجيء، ومهما ثقل زمانه في الأرض، كذلك حكم العقل الذي يفور به المنطق السليم.

واعلم أيها الأخ العزيز أن الإيمان تحفة الخلاّق، وهدية الرحمن، واعلم علم اليقين أن الأرض لن تذوق طعم القرار بمعزل عن الإيمان، فبه تخضرُّ الأرض وتُورق، عدلاً وأمناً وسلاماً، وقد أورقت من قبل حين رفع علم الإيمان، فازدان به الإسلام، وأجدبت واعتراها الذعر، والقتل، والتدمير حين أهبطت هذه الراية.. ولئن سألت عن الدليل، فانظر من حولك في الأرض لترى في كل بقعة؛ دمٌ يسيل، وعمران يتهدم، وظلم أحكمت عراه، وثكلى تتأوّه، وجائع لا يجد من يسدّ جوعته، ومريض لا يؤبه له، وطفل يذرف دمع الحرمان وألم اليتم والعري والجوع.

هذا هو حال أرضنا اليوم، فهل من عودة إلى غابر العدل والإحسان؟ أقول: نعم، حين يتحرر ابن آدم من عبودية الشهوة، ويقيدها بالعبودية لله، فحينئذ لا ظلم ولا قهر.. هذه العبودية هي كنز الدنيا الضائع، فإن وقفتَ على أثر منه فاعضض عليه نواجذ عقلك فإنه لسبيل نجاة الدارين.

مكانة الإفتاء في الإسلام وصفات المفتي

بقلم الشيخ صالح العَوْد
مُجاز في الشريعة من جامعة الأزهر

"الإفتاءُ يكون لسائل راغب في معرفة الحُكم الشرعي لما نَزَلَ في واقعه وحَدَثَ له، وهذا السائل يُسَمّى بـ(المُسْتَفْتي). قال الإمام عبد الحق بن عطية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ (النساء:١٢٧) أي: يُبيِّنُ لكم ما سَألتم".[١]

أمّا (المُفتي) فهو مَنْ يَتَوَلّى (إفْتاء) الناس، بمعنى (الإجابة) عن أسئلتهم في شؤونهم: (الدِّينيّة) و(الدُّنْيويّة).

وبالتّالي، فإنّ (المفتي مُخْبِرٌ فقط بالحُكم الشرعي لِمن استفتاه).

قال الإمام الشيخ محمود شلتوت في كتابه (الإسلام: عقيدة وشريعة / ص٥٤٨): "وظيفة المفتي لا تَعْدُو بيان المسائل التي يُسأل عنها، فإنْ كان مُجْتَهداً، أَبْدَى حُكمها بنَظَره واجتهاده، وإن لم يكن مُجْتَهداً أفْتَى بِرَأي غيره – أيِّ غيرٍ يَخْتار – ومع ذلك، فليست فَتْواهُ مُلْزِمةً لِمَن يَسْتفتيه، وللمُستفتي مُطالَبَتُه بالدليل؛ وله أن يستفتي غيرَه مِمَّن يطمَئِنُّ إلى عِلْمِه". اهـ

و"إفتاء" (المرْأة الفقيهَة) التي تستطيع الإبانة عن الحُكم الشرعي في المسألة: جائز؛ "لأن الإفتاء ليس من باب الولاية في شيء"؛ ولأن المرأة قَد تَسأل وتُسأل، فهي إذن مُسْتَفْتية أو مُفْتية.

وفي كتاب (أحكام النساء للإمام ابن الجوزي / ص٧: باب وُجوب طلب العلم على المرأة) قال: "المرأة شخص مكلَّف كالرجل، فيجب عليها طلبُ عِلْم الواجبات عليها، لتكون من أدائها على يقين.

فإنْ لم يكن لها أَبٌ، أو أخ، أو زَوْج، أو مَحْرَمٌ يُعَلِّمها الفرائض، ويُعرّفها كيف تُؤَدّي الواجبات، كفاها ذلك؛ وإن لم تكن سَأَلَتْ وتَعَلَّمَتْ فإنْ قَدَرَتْ على امرأة تُعَلِّم ذلك تَعَرَّفَتْ منها، وإلاّ تَعَلَّمَتْ من الأشياخ وذوي الأسنان من غير خَلوة بها؛ وتقتصد على قدر اللازم؛ ومتى حدثتْ لها حادثة في دِينها سَألتْ ولَمْ تَسْتَحِ، فإنَّ الله لا يستحي من الحقّ". اهـ

وقال رحمه الله في مَوضع آخر من كتابه ذاك: "إنّي رأيتُ النساء أَحوَج إلى التنبيه لِبُعْدِهِنّ عن العلم، وغَلَبَة الهوى عليهنّ بالطَّبْع، فإنّ الصَّبِيَّةَ في الغالب تَنْشأُ في مَخْدَعها لا تُلَقَّنُ القرآن، ولا تَعْرِف الطَّهارة من الحَيْض، ولا تُعَلَّمُ أيضاً أركان الصلاة، ولا تُحَدَّثُ قَبل التزويج بحقوق الزوج؛ وربما رأتْ أمَّها تؤخِّر الغُسل من الحيض إلى حين غسل الثياب، وتَدخل الحمّام بغير مئزَر وتقول: ما مَعي إلا أختي وابْنَتي، وتَأْخُذ من مال الزوج بغير إذنه، وتَسْحَرُهُ، تَدَّعي جواز ذلك لِتُعَطِّفَه عليها، وتُصَلِّي قاعدة مع القُدرة على القيام؛ وتَحْتال في إفساد الحَمل إذا حَبَلَتْ، إلى غير ذلك من الآفات". اهـ

وعن فضيلة (الإفتاء) ومكانة (المفتي)، قال الإمام الحافظ عبد الرحمن بن الجوزي في كتابه (صَيد الخاطر / ص٣١) – مُقارناً بين أجر العابد الزاهد وبين العالم الذي يُفْتي –: "إنّ الدنيا لو اجتَمعتْ في لُقمة فتناولها عَالِمٌ يُفتي عن الله، ويُخْبِر بشريعته، كانت (فتوى) واحدة منه يُرشد بها إلى الله تعالى خيراً وأفضل من عبادة ذلك العابد باقي عُمُره؛ وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: (فقيه واحد، أَشَدّ على إبليس من ألف عابد)". اهـ

ونَحوُه قال عمر بن الخطاب ﷺ: "لَمَوْتُ ألْفِ عابدٍ قائم الليل، صائم

منصب الإفتاء في الإسلام من أجلّ المناصب خطراً، وأعظمها أثراً، فهو خلافة عن الرسول ﷺ في التبليغ، وهو ملجأ الناس لمعرفة حكم الشرع في شتى الوقائع

النهار، أهْوَنُ من موت العالم البَصير بحَلال الله وحَرامه".

وقال ابن القيم في كتابه (إعلام المُوَقّعين / ج١، ص٩): "فقهاء الإسلام، ومَن دارَت الفُتيا على أقوالهم بَين الأنام، الذين خُصّوا باستنباط الأحكام، وعُنُوا بضبط قواعد الحلال والحرام: هُم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يَهتدي الحَيْران في الظلماء؛ وحاجة الناس إليهم أعْظَمُ من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتُهم أفْرَضُ عليهم من طاعة الأمهات والآباء، بنَصّ الكتاب. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء:٥٩)". اهـ

وقال الإمام الشاطبي: "المفتي مُخْبِرٌ عَن الله كالنبي، ومُوَقِّعٌ للشريعة على أفعال المكلَّفين بحَسَب نَظَرِه كالنبي، ونافذ أمره في الأمّة بمنْشور الخلافَة كالنبي؛ ولذلك سُمُّوا: أولي الأمر، وقُرِنَتْ طاعتهم بطاعة الله ورسوله". اهـ

ونختم الكلام في هذا الشأن بكلمة للعلاّمة الشيخ حسنين مخلوف، مفتي مصر السابق (ت ١٤١٠هـ=١٩٩٠م)[٢] والتي صَدَّرَ بها كتابَه القَيّم: (فتاوى شرعية / ج١، ص١١)، فقال: "مَنْصِبُ الإفتاء في صَدر الإسلام من أجلِّ المناصب خطراً، وأعظمها أثراً، وأحْفلها بالتّبعات الجسام، فهو خلافة عن الرسول ﷺ في التبليغ عن ربه، ونشر دينه الذي ارتضاه لأمّته؛ وهو تعليمٌ وإرشاد، وهو فَهْمٌ وتَبَصُّرٌ في معاني القرآن والسُنَن، واجتهاد واستنباط للأحكام؛ فمنه يَسْتَمدّ عامّة المسلمين: العلم والهداية، وبه يُرشَدون إلى الحق، وإليه يَفزعون لمعرفة ما يَجب معرفته من حُكم الله تعالى، وحُكم رسوله ﷺ في شَتّى الوقائع والحوادث". اهـ

وهكذا، "ولمّا كان للإفتاء هذه الأهمية الجليلة، فإنّ كثيراً من العلماء كانوا يُوصُون بتقدير هذا العمل، ويكرهون العَجلة في النهوض به، وكانوا يُفَضِّلون طريقة السلف في تَهَيُّب الإقدام على الإفتاء، والحذَر من التَّسَرُّع في الجواب: يُروى عن أبي المِنْهال قال: (سألتُ زيد بن أرقم والبراء بن عازب عن الصرْف، فجعل كلّما سألتُ أحدَهما قال: سَل الآخَر، فإنّه خَيْرٌ مِنّي وأعْلَمُ منّي)[٣]".

وكان إمامُنَا مالك بن أنس يقول في مثْل هذا: "رُبما وَرَدَتْ عليّ المسألةُ تمْنَعُني من الطعام والشراب والنوم".

ومن ذلك ما يَذكُره لنا التاريخ أنّ الإمام المحدّث عبد العظيم المنذري صاحب الكتاب الشهير: (الترغيب والترهيب) كان مفتي مصر في زمانه، فلما دخلها الإمام العز بن عبد السلام (سلطان العلماء) امتنع من الفُتيا وقال: "كنّا نُفتي قبل حضور الشيخ عز الدين، وأما بعد حضوره فَمَنْصِبُ الفُتْيا مُتَعَيِّنٌ فيه".

وبناءً عليه، فإنّ "هذا يُوجِبُ أن لا يكون خَوْضُ مجال الإفتاء إلاّ بعد استعداد، وبعد اجتياز مرحلة تدَرُّب تُكْسِبُ مَلَكَة الإفتاء، والتّصَرُّف في الزّاد الفقهي.

وتتفاوت مراتب الفقهاء الذين يَتَصَدَّوْن للإفتاء باختلاف درجة تحصيلهم العلمي، وثقافَتهم الشرعية، واللغوية...".

وللاختصار، فلا بد أنْ نُشير إلى مُجمل (الصِّفات) وبعض (الضوابط) التي تكون فيمن يتولّى (الإجابة) أو (الإفتاء):

قال الإمام ابن الصلاح – المحدّث والفقيه (ت ٦٣٣ هـ): "أنْ يكون مُكَلَّفاً، مُسْلِماً، ثقة، مأموناً، مُنَزّهاً من أسباب الفسْق، وسَقَطات المُرُوءة؛ لأن مَنْ لم يَكن كذلك فقَوْلُه غيرُ صالح للاعتماد – وإن كان من أهل الاجتهاد – ويكون فقيه النفس، سَليمَ الذّهن، رَصين الفكر، صحيحَ التصرُّف والاستنباط، مُتَيَقِّظاً". اهـ

وقال الفقيه الإمام أبو الوليد ابن رُشد (ت ٥٢٠ هـ): "ليس العلم الذي هو الفقه في الدِّين بكثرة الرواية، وإنما هو نُور يضعه الله حيث شاء، فمَن ارتَكَن في نَفسه أنه أهل للفتوى بما وضَعَه الله من ذلك النور المُرَكَّب على الحفظ، جازَتْ له الفتوى". اهـ

أما الإمام أبو العباس أحمد الهلالي شارح (مختصر خليل) فقد أجْمَل صفات المفتي في اثنتين أساسيتين، هما : (العدالة) و (المعرفة)، فقال:

"(شرط العدالة) : لئلاّ يرتكب ما لا تجوز الفتوى قصداً أو تساهلاً؛ فالقصد أن يتعمد ذلك لغرض فاسد، كقصد ضرر أحد الخصمين، أو قصد نفع الآخر لعداوة أو صداقة، أو ليحصل له بذلك نفعٌ من أجرة يأخذها، فيدخل في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ... وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة:٧٩) أو ليكتسب جاهاً عند السلطان مثلاً بالترخيص له وما أشبه ذلك، والتساهل أن لا يتثبّت فيُفتي بلا إمعان نظر في المسألة.

أما (شرط المعرفة): فلأن المطلوب من المُفتي تبيينُ الحق الذي هو الحكم الشرعي في العبادة أو المعاملة؛ والجاهل أعمى عنه ضالّ عن طريقه، والضالّ عن الطريق كيف يُطلَب منه أن يَهْدي الناسَ إليها، وفي الحديث: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤوساً جُهّالاً، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلُّوا وأضلُّوا) (متفق عليه)". اهـ

وفيما سبق ذكره لا يدلّ على (وُجُوب) التّثبّت في تَولّي (الإفتاء) أو إصدار (الفتوى) في كل زمان ومكان، خصوصاً في عصرنا، وفي أنحاء أوروبا.

ذَكر إمامنا مالك أنّ شيخه ربيعة بَكَى مرّة، فقيل له: ما الذي أبكاك؟ أمصيبةٌ نزلتْ بك؟ قال: لا. لكنّ الذي أبكاني، أنّه اسْتُفْتِي مَن لا علم عنده... ثم قال: بعضُ مَنْ يُفتي هاهُنا أحقّ بالسّجن من السارق.

وقد عَلَّقَ الإمام ابن رشد في كتابه (البيان والتحصيل) على هذه الحادثة فقال: "إنما بكى ربيعة من استفتاء مَن لا علم له؛ لأن ذلك مصيبة في الدِّين، وهي أعظم من المصيبة في المال"[٤].

ونقل القَرَافي عن الإمام مالك قوله: "لا ينبغي للعالم أنْ يُفتي حتى يراه الناس أهلاً لذلك، ويرى نفسه أهلاً لذلك"؛ ثم فسّر كلامَه فقال: "يريد تَثَبُّتَ أهليّته عند العلماء، ويكون هو بيقين مُطَّلعاً على ما قاله العلماء في حقّه من الأهليّة، لأنه قد يظهر من الإنسان أمْرٌ على ضدّ ما هو عليه، فإذا كان مُطَّلعاً على ما وصفه به الناس حصل اليقين في ذلك". اهـ

وبذلك يكون الإمام مالك يُطَبِّقُ وصية شيخه ابن هُرْمُز الذي يقول: "إذا جُعل الرجل قاضياً، أو أميراً، أو مُفتياً فينبغي أن يسأل عن نفسه مَنْ يثق به، فإن رآه أهلاً لذلك دخل فيه، وإلاّ لم يدْخل".

علماً أنّ مالكاً لم يَتَقَلَّد (الفتوى) إلا بعد أن شَهِدَ له سبعون عالماً أنّه أهل لذلك؛ فعَن خلف بن عَمْرو قال: سمعتُ مالكاً يقول: ما أجبتُ في الفتوى حتى سألتُ مَنْ هو أعلَم منّي: هل يراني أهلاً لذلك؟ سألت ربيعة، وسألت يحيى بن سعيد، فأمراني بذلك. فقلت له: يا أبا عبد الله! فلو نهَوْا؟ قال: كنت أنتهي. لا ينبغي لرجل أن يرى نفسَه أهلاً لشيء حتى يَسْأل مَنْ هو أعلمُ منه.

وقال: إنّي لأُفَكِّرُ في (مسألة) منذ بضع عشرة سنة، فما اتّفق لي فيها رأيٌ إلى الآن.

وكان إذا سُئل عن (المسألة) قال للسائل: انْصَرِفْ حتى أَنظُرَ فيها، فينصرف ويُرَدِّد فيها، فقيل له في ذلك، فبكى، وقال: إني أخاف أن يكون لي من المسائل يومٌ وأيُّ يوم.

وكان إذا جلس نكّس رأسَه وحرّك شفتيه يذكر الله، ولم يَلتفت يميناً ولا شمالاً، فإذا سُئل عن مسألة تغيّر لونه – وكان أحمر – فيصفَرّ، ويُنكّس رأسَه ويحرّك شفتيه، ثم يقول: ما شاء الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله، فربما سُئل عن خمسين مسألة فلا يجيب منها عن واحدة.

وكان يقول: مَن أحبَّ أنْ يُجيب عن مسألة فلْيَعْرض نفسَه قبل أن يُجيب على الجنة والنار، وكيف يكون خَلاصُه في الآخرة، ثم يُجيب.

والروايات عنه في (لا أدري) و (لا أُحْسن) كثيرة، حتى قيل: لو شاء رجل أن يملأ صحيفته من قول مالك: (لا أدري) لَفَعَل.

ومما أُثر عن الإمام سَحْنون بن سعيد (مفتي القيروان) (ت ٨٥٤ م) قوله: "إنّا لله. ما أَشْقَى المفتي والحاكم! هاأنذا يُتَعَلَّمُ منّي ما تُضْرَب به الرِّقاب، وتؤخَذ به الحقوق: أما كنتُ عن هذا غنيّاً".

ولذلك جاء الوعيد الشديد في حقّ من أَفْتَى بغير علم:

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال عليَّ ما لم أقل فَلْيَتَبَوَّأْ بيتاً في جهنم؛ ومَن أَفْتَى بغير علْم كان إثمُه على مَن أفتاه". (رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني).

وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤوساً جُهّالاً، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلُّوا وأضلُّوا". أي: فضلّوا في أنفسهم، وأضلّوا السائلين.

وورد عن بعض السلف: "أجرؤكم على الفُتيا أجرؤكم على النار".

هوامش:

١. عن تقديم الشيخ محمد أبو الأجفان لكتاب (فتاوى الإمام الشاطبي / ص٦٨).
٢. انظر ترجمة حياته الحافلة في كتابي (موسوعة أعلام من الحاضر) / ط. دار ابن حزم ببيروت.
٣. من تقديم الشيخ د. محمد أبو الأجفان لكتاب (فتاوى الإمام الشاطبي / ص ٧٩).
٤. البيان والتحصيل: ٢/٥ ب . جامع مسائل الأحكام : ٥/١ أ . ب. والملاحظ أن القاضي أبا المطرف عبد الرحمن الشعبي تمثل بقول ربيعة عندما استفتي في شأن عامي معترض على حاكم استحلف امرأة ذات فضل وصلاح ليلاً، وأيّده في اعتراضه فقيه ذاهباً إلى أنّها تحلف بالنهار.
وكان الشّعبي يُقِرُّ عمل الحاكم، ويقول: أما الفقيه الذي صوَّب قول العامي واستحسنه فهو أخص باسم الفسق منه باسم الفقه، وينبغي أن يتقدم إليه في ذلك، ويؤخّر ولا تقبل منه فتوى ولا شهادة، وتكون جُرحَة ثابتة فيه، ويُبْغَض في الله عز وجل.

المراجع:

١. فتاوى الإمام الشاطبي / تحقيق وتعليق وتقديم : الشيخ الدكتور محمد أبو الأجفان ط. الأولى تونس.
٢. أحكام النساء للإمام عبد الرحمن بن الجوزي / ط. بيروت.
٣. صيد الخاطر للإمام عبد الرحمن بن الجوزي / ط. بيروت.
٤. إعلام المُوَقِّعين للإمام عبد الرحمن بن الجوزي / ط. بيروت.
٥. الإسلام عقيدة وشريعة : الشيخ محمود شلتوت / ط. بيروت.
٦. فتاوى شرعية وبحوث إسلامية : الشيخ حسنين مخلوف / ط. مصر.
٧. موسوعة أعلام من الحاضر : الشيخ صالح العَوْد / ط. بيروت

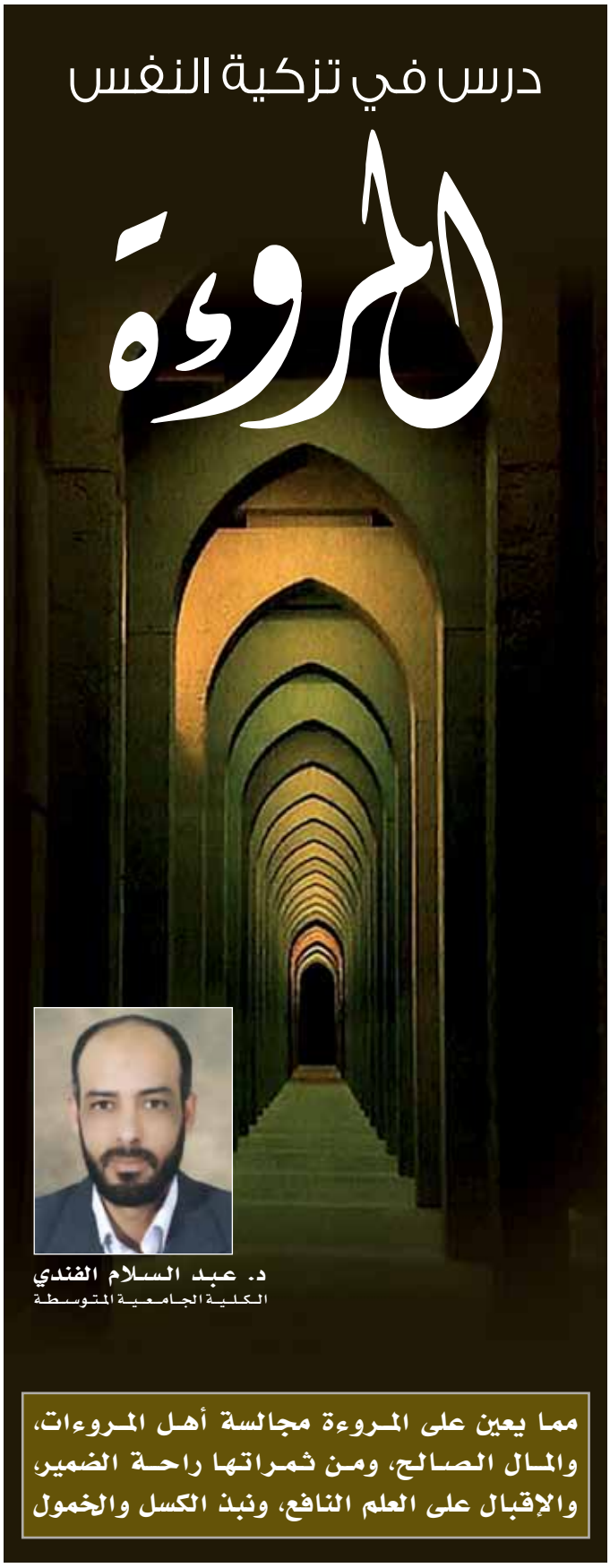

مفهوم المروءة:

يقصد بالمروءة: مراعاة النفس على أفضل أحوالها (إبراهيم العلي رحمه الله). وقيل: اجتناب الرجل ما يُشينه، واجتناؤه ما يُزينه، (صالح بن جناح). وقيل: جماع مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب (محمد الخضر حسين / شيخ الأزهر).

وقد تعني حسب رأيي: تجنب كل مُستقذر من الأمور المعنوية والمادية كـ(قبيح الأقوال والأفعال)، وكـ(النجاسات في المأكولات والمشروبات).

وقد تعني: الحياء، وهو خُلق رفيع يحمل النفس على الالتزام بالفضائل وتجنب الرذائل أو فعل الخيرات وترك المنكرات، وحب الخير وبغض الشر علماً وعملاً.

وأجمع ما قيل فيها: (إنها كمال الإنسانية)، ومفهوم الإنسانية الكاملة يقصد به: "كمال الرجولة للرجال، وكمال الأنوثة للنساء" وهذا هو ميدان المروءة.

كيف يتحقق ذلك؟! يتحقق ذلك من خلال الأمور الآتية:

- التزام الأوامر واجتناب النواهي، وذلك بالتعفُّف عن الحرام والترفُّع عن الآثام.
- اتباع العدل في معاملة الآخرين، وذلك من خلال الإنصاف في الحكم والكف عن الظلم.
- حفظ الأدب في التعامل وفي العلاقات الاجتماعية، ومعرفة المرء قدر نفسه.
- نصرة المظلوم والتوازن في معاملة الخلق، فلا يعين قويّاً على ضعيف ولا يؤثر دنيّاً على شريف.
- المحافظة على نظافة الباطن كما هي المحافظة على نظافة الظاهر، فلا يُسرّ باقترافه الوزر والإثم، ولا يفعل ما يُقبِّح الذكر والاسم.

أهم صفات صاحب المروءة:

- السمت الحسن وطلاقة الوجه.
- قضاء الحوائج للناس، وكما قال الشاعر:

"فأفضل الناس ما بين الورى
رجلٌ تُقضى على يديه للناس حاجات"

- صيانة النفس عن كل خلق رديء وحفظ اللسان أن يلفظ الفحش والبذاءة.
- الصراحة والترفع عن النفاق والمواربة، فلا يظهر الشخص الصداقة وهو يحمل له العداوة، لكن قد يضطر المرء أحياناً للمداراة وليس للمداهنة أو المواربة، وفي الحديث: "إن شرَّ الناسِ

من تركه الناسُ اتقاء فُحشه". (متفق عليه)، وقال علي بن أبي طالب ﷺ: "ودَارِهِمْ ما دُمتَ في دارهم، وأرضِهم ما دُمتَ في أرضهم، وجَارِهِم ما دُمتَ في جوارهم، وحَيِّهم ما دُمتَ في حَيِّهم، واحذر أفعالهم فإنها أفعى لهم".

- أن لا يفعل الرجل في الخفاء ما لو ظهر للناس لعدوّه من سقطاته، بمعنى: "أن لا تعمل في السر ما تستحي منه في العلانية". (محمد بن عمران القيسي).
- التودد إلى الإخوان، والصبر على المكاره في معاشرتهم.
- عدم تكليف الزوّار بعمل ولو كان خفيفاً.
- الجد والحكمة وتجنب كثرة المزاح والضحك فإن كثرة الضحك تميت القلوب، كما أن غلبة المزاح على الجد تُذهب الهيبة، وتجلب استخفاف الآخرين بالمرء.
- حفظ الأسرار لمن يأتمنه عليها.
- عدم إيذاء الآخرين وبالأخص أصحاب المروءات، وقديماً قالت العرب: "احذر اللئيم إذا أكرمته والكريم إذا جرحته.." أي كريم الطباع والأخلاق.

والشاعر يقول:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

ماذا يُعين على المروءة؟! يعين عليها عدة أمور، منها:

- علو الهمة؛ فالهمة راية الجد.
- شرف النفس، فبشرف النفس يكون قبول التأديب واستقرار التقويم والتهذيب.
- مجالسة أهل المروءات، فمجالستهم تذكي القلوب وتجلو عنا صدأ الذنوب.
- المال الصالح الحلال، وفي الحديث: "نِعْمَ المال الصالح للمرء الصالح". (صحيح البخاري).

ثمرات المروءة:

- تكسب صاحبها الاحترام والتقدير، وترغّب الناس في مجالسته لتعلُّم المروءة منه.
- لذة النفس، وتتحقق بشعورها بلوغ كمال الإنسانية أو الاقتراب منها.
- راحة الضمير، حيث ينسى المرء المشقة ولا يبقى مع المروءة للتعب باقية.
- الإقبال على العلم النافع والعمل الصالح بهمة ونشاط والابتعاد عن كل خمول أو كسل.

الجهاز الأحدث : ١٠ قراء للقرآن الكريم

فقط (٧٥) ديناراً

خدمة توصيل لكافة محافظات المملكة مجاناً

الآن.... القرآن الكريم ضمن جهاز إلكتروني

جهاز اقرأ القرآني (المصحف الناطق)

استمع وشاهد آيات القرآن الكريم بالرسم العثماني على شاشة مضاءة و بأجمل الأصوات

ميزات الجهاز

١. يحتوي على القرآن الكريم كاملاً بصوت (١٠) قرّاء :
- الشيخ ماهر المعيقلي (القرآن كاملاً).
- الشيخ عبد الرحمن الحذيفي(القرآن كاملاً).
- الشيخ محمد صديق المنشاوي (القرآن كاملاً).
- الشيخ سعد الغامدي (القرآن كاملاً).
- الشيخان السديس والشريم (القرآن كاملاً).
- الشيخ محمود خليل الحصري (القرآن كاملاً).
- الشيخ مشاري العفاسي (القرآن كاملاً).
- الشيخ محمد عبد الكريم (القرآن كاملاً).
- الشيخ سيد صدقت علي (القرآن كاملاً).
- الشيخ وحيد قاسمي (القرآن كاملاً).

خاصية التحفيظ بالإضافة لخاصية التكرار

بالإضافة إلى (١٠) قراء مميزين لآخر ٢٠سورة من القرآن

٢. يحتوي على خاصية تكرار الآيات ليساعد على الحفظ ،(من رقم الآية إلى رقم الآية)

٣. ترجمة فورية لمعاني القرآن الكريم لـ (٢٨) لغة .

٤. تفسير ابن كثير كاملاً + الجلالين كاملاً + تفسير القرطبي+ تفسير الطبري.

٥. كتب السنة الستة:
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- سنن النسائي
- سنن ابن ماجه
- سنن الترمذي
- سنن أبي داود

- كتب رياض الصالحين

٦. كتاب الرحيق المختوم باللغة العربية + اللغة الإنجليزية

٧. كتب قصص الأنبياء / الجزء الأول والجزء الثاني

٨. متن الأربعين النووية.

٩. الأحاديث القدسية.

١٠. كتاب الكبائر.

١٠ تفاسير ٤٠ كتاباً الرقية الشرعية

١١. كتاب بلوغ المرام.

١٢. أحكام التجويد.

١٣. مناسك الحج والعمرة.

١٤. حصن المسلم (أدعية صوتية+ نص).

١٥. أذكار الصباح والمساء (صوت + نص).

١٦. أسماء الله الحسنى(صوت+نص).

١٧. دعاء ختم القرآن الكريم.

١٨. تحديد أوقات الصلاة و اتجاه القبلة لـ(١٠,٠٠٠) مدينة في العالم .

١٩. إمكانية تسجيل الصوت (تسجيل المحاضرات وسماعها).

٢٠. ساعة مع التقويم الهجري.

٢١. عداد تسبيح.

٢٢. صوت قراءة القرآن واضح ومرتفع.

٢٣. شامل سماعات الأذن.

٢٤. بطارية نوكيا قابلة للشحن والتبديل + شاحن .

٢٥. كفالة سنة كاملة .

الوكلاء مؤسسة اقرأ هاتف :

www.iqra-dq.com 0799524680 - 0785335488

الدكتور نوح القضاة..

سيرة حياة

جمع الشيخ نوح بين السمت الحسن ولين الجانب، وبين الجرأة في قول الحق والحزم في أمور الدين

ولد الشيخ الدكتور نوح علي سلمان القضاة في بلدة عين جنة في محافظة عجلون، في الأردن عام (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، نشأ في أسرة علمية معروفة بالعلم والفضل، كان والده الشيخ علي سلمان – رحمه الله، فقيهاً شافعيّاً، أجازه في علومه ومعارفه كبار علماء الشام، في طليعتهم الشيخ علي الدقر، وقد لقّن أبناءه الأربعة ما شاء الله أن يلقنهم من العلوم الشرعية والعربية قبل أن يبعث بهم إلى الشام لتلقي العلوم الشرعية على أيدي علمائها الأفاضل.

درس الشيخ نوح المرحلة الابتدائية في الأردن، ثم سافر إلى دمشق في عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) وقضى هناك سبع سنوات في معهد العلوم الشرعية، التابع للجمعية الغراء التي أسسها شيخ والده، الشيخ علي الدقر رحمه الله، حيث أكمل فيها الدراسة الإسلامية من المرحلة الإعدادية حتى نهاية المرحلة الثانوية، وتخرج فيها عام ١٩٦١م، ثم التحق بكلية الشريعة في جامعة دمشق ومكث فيها أربع سنوات (١٩٦١م/١٩٦٥م) حيث حصل على درجة البكالوريوس في الشريعة.

وفي عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) سافر إلى القاهرة للحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن، حيث درس أصول الفقه على يد العلامة الشيخ الدكتور عبد الغني عبد الخالق، والفقه المقارن على يد الشيخ حسن الشاذلي، واستمع إلى محاضرات في التصوف لشيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله، وحصل على درجة الماجستير من جامعة الأزهر، عن رسالته: "قضاء العبادات والنيابة فيها"، بإشراف الدكتور الشيخ محمد الأنبابي وكانت عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، كما حصل على درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، في عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، عن رسالته: "إبراء الذمة من حقوق العباد"، وكان المشرف عليها الشيخ صالح العلي الناصر، ثم الشيخ الدكتور صالح الأطرم.

عمل في سلك القوات المسلحة مرشداً دينيّاً برتبة ملازم أول، وعمل بجانب الشيخ عبد الله العزب الذي خلفه في منصب الإفتاء عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، وبقي في منصبه متدرجاً في الرتب العسكرية حتى عام ١٩٩٢م، حيث أنهى خدماته برتبة لواء، وفي عام١٩٩٢م، عيّن قاضياً للقضاة في الأردن، ثم استقال بعد عام واحد، فتفرغ للتدريس في حلقات علمية في مسجده، وصار أستاذاً جامعيّاً في الشريعة الإسلامية، في جامعتي: اليرموك وجرش.

شغل الفقيد مناصب عديدة في مجال الإفتاء، كان فيها قدوة حسنة ومحل ثقة الناس ومحبتهم

في عام (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) عُيّن سفيراً للأردن لدى إيران حتى عام (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، وفي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) عمل مديراً لإدارة الفتوى في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومستشاراً لوزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية، ومستشاراً لوزير التعليم العالي حتى عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، وفي ذات العام عُيّن مفتياً عامّاً للملكة الأردنية الهاشمية.

من أهم مؤلفاته:

- محاضرات في الثقافة الإسلامية (الكلية العسكرية).
- المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد.
- شرح المنهاج في الفقه الشافعي (قسم العبادات).
- كيف تخاطب الناس.
- لم تغب شمسنا بعد.
- صفات المجاهدين (رسالة تُدرس للمنتسبين في الجيش الأردني).
- مولد الهادي ﷺ.

عُرف عن الشيخ نوح – رحمه الله – جرأته في قول الحق، وعدم سكوته عن أي أمر يخالف الشرع، ومن ذلك اعتراضه على اتفاقية (سيداو)، حيث قال: "اتفاقية سيداو فيها مخالفات واضحة للشريعة الإسلامية، خاصة ما جاء في المادتين (١٥) و(١٦) منها، ونحن نعارض ونستنكر كل ما يخالف الشريعة الإسلامية، وأنا أرى أن المجتمع لن يتأثر بها؛ لأن مجتمعنا مرجعيته أحكام الشريعة الإسلامية وليست أية اتفاقيات تخالف الشريعة، وأقرب مثال على ذلك: أن كل بنات المسلمين إذا تزوجن يكون ذلك بموافقة الوليّ، وأنه من النادر أن تتزوج امرأة بدون وليّها. ثم إن قانون الأحوال الشخصية مرجعيته الشريعة الإسلامية بموجب الدستور، وقضايا الأحوال الشخصية هي علاقة بين الإنسان وربه، فما أحلّه هو الحلال، وما حرّمه هو الحرام، ولا يشفع للعبد بين يدي ربه القانون الوضعي الذي لا يستند إلى الشريعة الإسلامية".

كما عُرف عن المرحوم أمانته وتعففه عن المال العام، فحين كان رئيساً لدائرة الإفتاء أعاد إلى وزارة المالية (١,٢) مليون دينار فائضاً عن ميزانية الدائرة، وعلق على ذلك بقوله: "المسؤول الذي يبذر أموال المسلمين خائن وغالّ.."، وبمثل هذه المواقف وغيرها حصل الشيخ على محبة الناس وثقتهم، وكان قد أحرز المركز الثاني في استفتاء أجرته (الحقيقة الدولية) حول أكثر الشخصيات تأثيراً في حياة الأردنيين.

ولم تتمثل قدوته في دائرة الإفتاء فحسب، بل كان يترك آثاراً طيبة، ويجسد أنموذجاً حسناً في سلوكه وحسن تعامله، ويشهد

من جنازة الشيخ

لذلك ما قيل عنه في حياته وبعد مماته، مما يدل على المكانة التي يحتلها في قلوب الكثيرين ممن أحبوه وحزنوا لفراقه، ومنها ما قاله ابنه الدكتور محمد نوح القضاة: "أسس والدي منهجاً اجتمع عليه الناس على اختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم، وترك إرثاً يجب علينا أن نبلغه للآخرين، وكان يوصي أبناءه وتلامذته بجملة من الوصايا، من أبرزها: لا تُعادِ مَن يقول (لا إله إلا الله)، فكل من قالها فهو أخٌ لك، ولا تحكم على الناس بالتكفير أو التفسيق.. بل تعامل معهم على أساس الظاهر، والله هو الذي يتولى السرائر، وكل إنسان عنده نقطة إيجابية يجب أن تناديه من خلالها".

ويضيف الدكتور محمد نوح: كانت لدى الشيخ – رحمه الله – قاعدة تقول: الناس لم يشاهدوا أصحاب النبي ﷺ وإنما شاهدونا نحن، فعلينا الاهتمام بمظهرنا وسلوكنا وتعاملنا مع الناس، مستشعرين في ذلك كله مراقبة الله عز وجل، وكانت رسالته في الحياة أن يقدم النموذج الصحيح للعالِم العامل المتعفف، الذي يكون دينه أغلى شيء عنده..

ومما قيل في حقه أيضاً ما نشرته صحيفة الغد حول أثره الطيب في الميادين التي عمل فيها: "قلّ أن تجد شخصية مرجعية إسلامية في الأردن تحظى بثقة الناس مثل الشيخ الدكتور نوح القضاة؛ فالرجل كسب قلوب الناس وثقتهم من خلال القدوة العملية في المؤسسات التي بناها أو عمل فيها، ظلّ يُنظر إليه عالماً عاملاً بعيداً عن الخلافات السياسية أو المذهبية، عُرف الشيخ نوح من خلال عمله مفتياً للقوات المسلحة، وفي غضون عمله تمكّن من تحويل الإفتاء إلى مؤسسة منضبطة تعمل بكفاية حتى اليوم، وترك وراءه إرثاً ما يزال فاعلاً ومنتشراً داخل مؤسسات الدولة والمجتمع، وما نجاحه إلا لأن عمله لله سبحانه وتعالى".

نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، ونسأل الله أن يكون ممن أحبهم ووضع لهم القبول في الأرض، ونسأله سبحانه أن يرفع درجاته في عليين، ويحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

كتبه: خالد بن مأمون آل محسوبي
عضو الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

كان الشيخ الراحل مقرئاً مفسّراً لُغويّاً خطيباً، ومن آثاره: تأسيس قسم (علم القراءات) في جامعة الإمام

في يوم الأحد، الموافق (١٤٣١/١٢/٢٢هـ)، ودّع المسلمون، بمدينة الرياض، بالمملكة العربية السعودية، بمقابر: (أم الحمام) فضيلة الشيخ، العلامة، اللغوي، المقرئ، المفسر عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن إسماعيل، القناوي، المصري، الأزهري، نزيل الرياض - رحمه الله تعالى رحمة واسعة، عن عمر يناهز سبعين عاماً.

وفضيلة الشيخ العلامة عبد العزيز إسماعيل - رحمه الله - صاحب البرنامج الشهير: (علم القراءات) الذي كانت تذيعه إذاعة القرآن الكريم السعودية، وصاحب برنامج: (علم التجويد) كذلك، وصاحب برنامج: (النحو الميسَّر) وكلها كانت تذيعها الإذاعة المذكورة، فضلاً عن إذاعة ختمة كاملة للقرآن الكريم برواية: قنبل عن ابن كثير المكي.

وهو - قبل ذلك كله - مؤسس: (علم القراءات) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بعد أن انتقل من كلية اللغة العربية، إلى كلية أصول الدين عام ١٤٠٢هـ، والتي ظل بها إلى عام ١٤٢٠هـ، قبل مرضه الذي عانى منه سنين طويلة، بعد أن أخذ منحة من الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - لعلاجه من: (الفشل الكلوي).

هذا، وقد وُلد فضيلته في عام ١٣٦١هـ، بـ (دشنا) محافظة (قنا) من صعيد مصر، والتحق بالأزهر، حتى تخرج فيه بدرجة: (الدكتوراه)، بتقدير: ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى وذلك في موضوع: "تحقيق النصف الأول من كتاب: المُجيد في إعراب القرآن المجيد" لإبراهيم بن محمد الصفاقسي من كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر.

ثم حصل على (إجازة التجويد) من: (معهد القراءات) التابع لكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر عام ١٩٦٣م، وكان ترتيبه الأول، ثم حصل على إجازة في: (القراءات العشر الصغرى) من طريقي الشاطبية والدرّة، من العلامة الشيخ أحمد بن عبد العزيز الزيات - رحمه الله - الذي لازمه شيخنا - المترجَم له - ما يزيد عن ثلاثين سنة، كما سمعتُ ذلك منه بنفسي، وقد حصل منه أيضاً على إجازة في القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر.

ثم انتقل شيخنا - رحمه الله - للعمل في السعودية في بداية عام ١٤٠٠هـ، بعد أن عمل فترة مدرساً للغة العربية، وخطيباً بكبرى المساجد في مصر، فقد كان - رحمه الله - خطيباً مصقعاً، مفوَّهاً.

وفي عام ١٤٠٢هـ، انتقل لكلية أصول الدين بجامعة الإمام لتأسيس: (علم القراءات) بها، فضلاً عن تدريس: التفسير، وعلوم القرآن، مع الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه ومناقشتها.

ثم عُيّن - أيضاً - خبيراً بمركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بالرياض.

أما أهم أنشطته العلمية، فكانت في:

١. المشاركة بكتابة مقالات في مجلة: (كلية أصول الدين)[١] ومجلة: (كلية اللغة العربية)[٢].

قدّم الدكتور عبد العزيز برامج متخصصة في التجويد والقراءات والنحو في وسائل الإعلام السعودية المختلفة

صورة قديمة للدكتور عبد العزيز إسماعيل (رحمه الله)

٢. تأليف كتب لوزارة المعارف السعودية، الخاصة بـ (علم التجويد)[٣].

٣. تسجيل حلقات متفرقة في كلٍّ من: (التلفزيون السعودي، وإذاعة القرآن الكريم السعودية) وذلك ضمن لجان علمية كان يرأسها.

٤. كتابة مذكرات في (علم القراءات) مقررة على طلاب كلية أصول الدين.

٥. قدَّم: (القراءات السبع رواية، ودراية) من خلال وسائل الإعلام السعودي، إذاعة القرآن الكريم بالرياض.

٦. ضبط وتعديل كتب التجويد والقراءات، المقررة على طلاب مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالسعودية[٤].

٧. المشاركة في النشاطات الثقافية المختلفة بجامعة الإمام وغيرها.

٨. أشرف على أكثر من (٢٠ رسالة) ماجستير في (علم التفسير) وفي (اللغة العربية)، كما ناقش أكثر من (٢٠ رسالة) دكتوراه في (قسم القرآن وعلومه) وفي (قسم النحو والصرف) بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، وبجامعة أم القرى، بمكة المكرمة، وبجامعة الإمام بالرياض.

٩. شارك في تفسير القرآن الكريم، المسمَّى: (التفسير الميسَّر) كما أخبرني على مدار (٥ سنوات) متواصلة، وقد شارك في اللجنة الأولى والثانية لإعداده، وكان عضواً في اللجنة العليا، ثم راجعه كاملاً من أوله لآخره.

١٠. له تفسير مخطوط في (٦٠٠٠ ورقة) ينقصه – كما أخبرني بنفسه – الإكمال، والمراجعة، وله تحقيق فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، معدٌّ للطبع. وله غير ذلك أعمال كثيرة جدّاً[٥].

وأما أشهر شيوخه – خاصة في القراءات – فهو العلامة الشيخ أحمد بن عبد العزيز الزيات – رحمه الله – الذي كان من أعلى أهل زمانه إسناداً.

وأما تلامذته؛ فكثيرون، منهم صديقنا فضيلة الشيخ، المقرئ، المسند علي بن سعد الغامدي، كما نما لعلمي، أنّ من قرأ عليه من الأعلام أيضاً الشيخ أحمد خليل شاهين، المقرئ المشهور[٦].

وبعد...، فهل تفي هذه السطور بحق هذا العَلَم، الذي كان يؤثر دائماً عدم الحديث عن نفسه، في الوقت الذي يسعى فيه كلُّ دعيٍّ، للكلام عن نفسه بما ليس فيه!

هذه هي صورة هذا العَلَم، الذي عانى طويلاً من مرضه، كما عرفتها عن قرب، وإن كنتُ أجمح قلمي عن الاستطراد رغم أهميته، وذلك لسيرة هذا العَلَم القرآني العطرة في كل جوانبها، ولكن حسبي هذه النبذة اليسيرة[٧]، ورحم الله شيخنا، وأحسن عزاءنا فيه، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإنا لفراقك – شيخنا – لمحزونون!

هوامش:

١. نشر فيها مقالات عديدة رصينة، مثل: (توجيه القراءات) و (تراجم لبعض القراء).

٢. نشر فيها بحثه الفذ، الموسوم بـ(معجم القراءات القرآنية) تأليف الدكتورين / عبد العال سالم مكرم، وأحمد مختار عمر، نقد وتقويم، وذلك عام ١٤٠٣هـ، ١٤٠٤هـ، وغير ذلك كثير.

٣. القسم الابتدائي.

٤. للقسم الثانوي بمستوياته المختلفة.

٥. من أراد الزيادة فليرجع إلى كتاب (من أعلامنا المعاصرين) ١/٣٤٩: ٣٦٦.

٦. آثرت عدم ذكر بعض تلامذته الذين درسوا عليه عمداً؛ لأن من هؤلاء من عضَّ اليد الحانية التي علمته، وتنكّر له، حتى أوقفت إذاعة القرآن الكريم السعودية بث ختمة القرآن الكريم برواية قنبل عن ابن كثير التي سجلها شيخنا بعد جهد جهيد!

٧. من أراد الزيادة، فلينظر: الحلقات المضيئات في أسانيد القراءات، لصديقنا الشيخ السيد بن أحمد بن عبد الرحيم، الجزء الأول، وإمتاع الفضلاء بتراجم القراء، لصديقنا الشيخ إلياس البرماوي، وكتابي: عنوان الشموخ في ذكر مَنْ عرفتُ من الأدباء والعلماء والشيوخ، الطبعة الأولى.

من روائع العقاد

اختارها: مصطفى محمد هديب
Yassen1943@hotmail.com

(١)

هذه الندرة من الكتب التي تيسرت لي أيام التلمذة وما بعدها علمتني دستوراً للمطالعة أدين به إلى الآن، خلاصته: أن كتاباً تقرؤه ثلاث مرات، أنفع من ثلاثة كتب تقرأ كلاً منها مرة واحدة!

(٢)

إن الفضل قيمته فيه، لا فيما يُقال عنه، أيّاً كان القائلون... ولم أحفل بعدها بإنكار زميل أو رئيس!!

(٣)

مَنْ وعى التاريخ في صدره أضاف أعماراً إلى عمره، فليست إضافة أعمار إلى العمر بالشيء المهم إلا على اعتبار واحد: وهو أن يكون العمر المضاف مقداراً من الحياة لا مقداراً من السنين التي وقعت فيها.. فإنّ ساعة من الحس والفكر والخيال تساوي مئة سنة، أو مئات من السنين ليس فيها إلا أنها شريط تسجيل لطائفة من الأخبار، وطائفة من الأرقام!

(٤)

كلا، لستُ أهوى القراءة لأكتب، ولا أهوى القراءة لأزداد عمراً في تقدير الحساب.. وإنما أهوى القراءة لأن عندي حياة واحدة في هذه الدنيا، وحياة واحدة لا تكفيني، ولا تحرك ما في ضميري من بواعث الحركة.

والقراءة، دون غيرها، هي التي تعطيني أكثر من حياة واحدة في مدى عمر الإنسان الواحد؛ لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق، وإن كانت لا تطيلها بمقادير الحساب!

(٥)

كان أبو حنيفة يبسط رجله في حلقة الدرس؛ لأنه لم يكن يستطيع أن يثنيها من مرض أو إعياء، فأقبل على درسه ذات يوم شيخ غزير اللحية وَقُور المشية، هابه أبو حنيفة، فثنى رجله على ألم ثم أخذ في درسه عند موعد صلاة الصبح.. فإذا بالشيخ يسأل: وما العمل إذا طلعت الشمس قبل الفجر؟!

قال أبو حنيفة: العمل أن أبا حنيفة يبسط رجله ويحمد الله، وقد بسطتُ رجلي وحمدت الله من ذلك الحين.. وعلمت أن خطأ الكثيرين جائز، وأن سخريتهم لا تضير، فلم أحفل بتلك السخرية ولعلي بالغتُ في قلة الاحتفال بها وأخذت راحتي جدّاً في بسط رجلي حيث أشاء!

(٦)

لقد علمتني تجارب الحياة أن الناس تغيظهم المزايا التي تنفرد بها ولا تغيظهم النقائص التي تعيبنا، وأنهم يكرهون منك ما يُصغّرهم لا ما يُصغّرك.

وقد يرضيهم النقص الذي فيك، لأنه يكبرهم في رأي أنفسهم، ولكنهم يسخطون على مزاياك لأنها تُصغّرهم أو تغطّي على مزاياهم، فبعضُ الذم، على هذا، خير من بعض الثناء، لا بل الذم من هذا القبيل أخلص من كل ثناء؛ لأن الثناء قد يخالطه الرياء، أما هذا الذم فهو ثناء يقتحم الرياء..

دقّات قلب..

بقلم : أحمد طاهر أبو عمر
ahmtaher62@hotmail.com

حين تنتصر الحرية.. درس من تونس

حين يتكسر ضعفنا على صخرة العنفوان.. ننطلق لنحطم أصناماً تُعبد من دون الله.. من حجر أو شجر أو إنسان..

حين تستعصي نفوسنا على الكسر والذوبان.. نستنفر قوى الأمة لمتابعة المسير.. غير مبالين بمفاوز الطريق، ومنحدرات الوهاد والوديان..

حين ننهض من رقدتنا.. نجرف في طريقنا – بمعاول الخلاص – تجبّر الطغاة واستعلاء البغاة..

حين نستعلي على شرور أنفسنا ونزغات شياطيننا.. ترتفع هاماتنا وتعلو قاماتنا، عزة لا تكبّراً، ونصراً لا تجبّراً..

حين ننسلخ من حظوظ نفوسنا، ونستبدل بها سداد أفكارنا، وجلال مبادئنا.. نصل إلى أهدافنا السامية آمنين.. فرحين مطمئنين..

تخيَّلتُ نفسي..

لو كنتُ مكان فقير مفلوك(*)، معوز مُعدَم، ذي عيال.. يشكو ندرة الزاد وضيق ذات اليد.. يبيت على الطوى.. جائعاً.. هائماً على وجهه.. يرجو إطعام العيال.. يلفّه الحزن والهم.. تذرف لعجزه عيناه.. ماذا كنت أحس؟ وماذا كنت أفعل؟!

لو كنت مكان سقيم معلول.. يصارع مرضاً أصابه .. آلامه تهدّ كيانه .. يحاول دفعها .. لكنه يزداد تأوّهاً.. وأنيناً.. آه.. آه.. ماذا كنت أحس؟ وماذا كنت أفعل؟!

لو كنت مكان مُعذّب مقهور.. سيق إلى ظلام السجن ظلماً.. تتناوشه ذئاب البشر.. حيناً بالشتم الفاجر.. وحيناً بالسوط اللاهب.. وحيناً بالركل المدمي.. صرخاته تضجّ بالمكان.. وما من مُسعف ولا من مغيث.. ماذا كنت أحس؟ وماذا كنت أفعل؟!

لو كنت مكان جاهل منكود.. حيل بينه وبين نيل العلم.. يشعر بالانكسار.. يحاول أن ينهض.. لكنه – دون إرادته – مشدود إلى جمر الظلام.. محجوب عن ومض النور.. ماذا كنت أحس؟ وماذا كنت أفعل؟!

لو كنت مكان عاصٍ مذنب.. غافل عن الله، ساهٍ لاهٍ.. لا يحسب حساباً للعواقب.. يرى صراط الحق وأهله ، لكنه عنه مائل.. ماذا كنت أحس؟ وماذا كنت أفعل؟!

تخيّلت نفسي لو كنت.. لو كنت.. ولكن، الحمد لله على كل حال.. الحمد لله الذي قضى وقدّر.. إنها دقّات قلب... ونفثات فؤاد.. والحمد لله..

(*) مفلوك: الفقير المهمل الذي لا حظّ له بين الناس، ومما اختص به كثرة التنقّل في الأرض، ولا يزيده هذا إلا بؤساً ويأساً.

أجمل الأطفال ..

هذه الصورة حازت على الجائزة الأولى لأحسن صورة في العام (قبل عامين أو ثلاثة)، أرسلها لي الشابّ محمد حكمون من المغرب، وطلب تعليقاً عليها.. فقلت :

طفلة غضَّة لا أروع ولا أجمل، لم يُنسها بيع الحلوى في السوق، العلم الذي أحبّته أكثر من أي شيء في حياتها، تحتضنه في قلبها البريء، وتعضُّ عليه بأناملها الغضة الناعمة، إنها أجمل الأطفال..

تكدّ، لعلها تنال رضى والديها، وتتعلم، لأنها ترنو إلى مستقبل وضيء، إنها تحمل قلباً كبيراً لا كالقلوب، وعزماً لا كالعزائم، أُحبّها..

لكأني بها تهزأ بمن غشيه الجهل من قمة رأسه حتى أخمص قدميه، لكأني بها تقول: أنا طفلة عنيدة لا يغرّكم بيعي الحلوى في الطريق، فهذه الحلوى ومعها قرطاسي طريق معبدة إلى السعادة..

صحيح أنني فقيرة، لكني غنية بالتحدي، شامخة بعزمي، لا أريد أن أمتهن التسول كما غيري، أنا مصممة على النجاح، بحلواي وقرطاسي، ويامن ترغب بنشر صورتي(*)، لا تُتعب نفسك، سأصوّر نفسي يوماً ما صوراً عديدة، فرحاً بإنجازي، أنا أفرح في الحياة بتعبي، وأنتم ستفرحون معي، وإلى ذلك اليوم، أبقى منهمكة في قرطاسي.. أرجوكم لا تضيّعوا عليّ أجمل لحظات عمري، وإن كانت مُرّة، وإن كنت أكدّ وأتعب، وأرتعش من البرد.!

(*) عندما رأت الطفلة المصوّر يريد التقاط صور لها طلبت إليه عدم التصوير.!

الطّبّ في السنّة النبويّة والطب (١)

د. سمير إسماعيل الحلو
عضو الجمعية الأردنية للإعجاز في القرآن والسنة

للزيوت العطرية مفعول طبيٌّ متنوع، كعلاج الجروح والحروق والحساسية والفطريات ورائحة العرق وطرد الحشرات وغيرها..

لماذا حثّ رسول الله ﷺ المسلمين على التطيّب بالطيب حين الصلاة والخروج من المنزل؟

هل للعطور دور في تحسين صحتنا؟

وهل يمكن لحاسة الشم داخل الأنف أن تؤثر على باقي أعضاء الجسم؟

إليكم الإجابة في هذه المقالة والتي تليها إن شاء الله:

في السنة النبوية ورد عنه ﷺ أنه كان لا يردّ الطيب إذا قُدِّم له، لقوله ﷺ: "مَنْ عُرض عليه ريحان فلا يردّه؛ فإنه خفيف المحمل طيّب الريح". (صحيح مسلم)، وقوله ﷺ: "من عُرض عليه طيبٌ فلا يردّه؛ فإنه طيّب الريح خفيف المحمل". (رواه أبو داود وصححه الألباني).

تعتبر صناعة العطور صناعة قديمة قدم الحضارة المصرية، حيث اكتشفت بعض العطور في المعابد والأضرحة الفرعونية، ويعتبر "ابن سينا" هو مكتشف طريقة استخراج العطور إلى حد كبير ثم انتقلت هذه الطريقة إلى أوروبا.

تقول الباحثة جوليا لوليس مؤلفة موسوعة الزيوت العطرية: إنه ما بين القرن السابع والقرن الثالث عشر ظهر في الحضارة العربية الإسلامية علماء نادرون عظماء منهم ابن سينا الذي قام بتأليف نحو مئة كتاب كان من بينها كتاب كامل عن العطور خاصة عن عطر الورد وكيفية استخلاصه؛ حيث قام باختراع أدوات خاصة لهذا الغرض.

وقد تم تحضير أول عطر محلول في الكحول عام ١٣٧٠م بأمر من ملكة هنغاريا "إليزابيث" وعرف يومها بـ(ماء هنغاريا)، ثم تطورت صناعة العطور في إيطاليا وانتقلت منها إلى فرنسا في القرن السادس عشر فأصبحت بعدها فرنسا الدولة الأولى في صناعة العطور وأدوات التجميل وتصديرها.

كيف تؤثر العطور في الجسم؟

تبلغ مساحة الشم في كل منخر نحو (٥) سم مربع حيث تحتوي على ملايين المستقبلات العصبية المتخصصة في استقبال المواد ذات الرائحة، وتقول بعض التقارير: إن الإنسان يستطيع تمييز نحو عشرة آلاف نوع من الروائح!!

وقد قام فريق من الباحثين اليابانيين بدراسة نشرت في مجلة Neuroscience Feb. 2007 لمعرفة أثر العطور على فئران التجارب حيث بدأوا بعطر "الجرفوت" فوجدوا أنه ينشط الأعصاب الودية sympathetic nerves كما أنه يثبط عمل العصب العاشر Vagus nerve المسؤول عن إفرازات المعدة (وهذا يعني أنه يساعد في تخفيف الوزن)، كما أنه يزيد نسبة الجليسرول في بلازما الدم

لبعض العطور مفعول طبي خاص على الجهاز الهضمي، فهي مضادة للمغص وسوء الهضم ومنشطة للكبد ومزيلة للاصفرار

ويرفع ضغط الدم وحرارة الجسم ويضعف الشهية للطعام.

وعلى العكس من ذلك عندما يتم استخدام عطر الخزامى، فقد أدى استخدام هذا العطر إلى تثبيط عمل الجهاز العصبي الودي وخفض الضغط، وقال الباحثون: إن ذلك ناتج عن استقبال الخلايا العصبية في بعض مراكز الدماغ لهذه العطور مثل مركز suprachiasmatic nucleus ومن ثمَّ تأثير هذه المراكز على الأعضاء المتعلقة بهذا التغير أو التأثير.

استعمالات العطور:

تستعمل الزيوت العطرية خارجيّاً فقط لكونها مركزة جدّاً، ولا داعي لاستخدامها داخليّاً، حيث إن استنشاقها بعد وضعها على الجلد يؤدي إلى أثر على الجسم أقوى من تناولها داخليّاً.

وبالطبع يمكن استخدام الزيوت العطرية كنكهة لتعطير الحلويات والأطعمة المختلفة حيث تؤدي مفعولاً طبيّاً محدوداً كما يلي:

١. للجروح والخدوش ولسعات الحشرات: زيت الزعتر والميرمية واليوكاليبتوس وزيت شجرة الشاي والقرنفل والخزامى والليمون.

٢. للحساسية والأكزيما والرضوض الجلدية: زيت البابونج والخزامى والأخيليا.

٣. للفطريات مثل فطريات أقدام الرياضيين والكانديدا البيضاء وفطريات الرأس: زيت الخزامى وزيت شجرة الشاي وزيت المر وزيت المردقوش.

٤. لتسريع شفاء الحروق والجروح والتليفات الجلدية: زيت الخزامى والبابونج والورد وزيت العطرة.

٥. مضادات رائحة العرق الكريهة: زيت البيرجاموت والخزامى والزعتر والعرعر والسرو وعشبة الليمون.

٦. طرد الحشرات والقمل والبراغيث والجرب والبعوض: زيت الثوم والخزامى وزيت اليوكاليبتوس والقرنفل والكافور وزيت شجرة الأرز الأطلسي.

ما هو تأثير العطور على أجهزة الجسم المختلفة؟

١. الجهاز الحركي؛ العظام والمفاصل والعضلات: يمكن للجلد أن يمتص العديد من الزيوت العطرية من خلال الجلد والأغشية المبطنة للجهاز التنفسي إلى الدم، مما يحدث أثراً طبيّاً واضحاً فيؤدي إلى تخفيف الأوجاع المفصلية والعضلية. وإن العديد من هذه الزيوت العطرية يمكن أن ينشط الدورة الدموية في منطقة الإصابة بالإضافة إلى تأثيره المباشر المسكّن للألم مما يساعد في إزالة الاحتقان والتورم وبالتالي علاج المشكلة، ومن ذلك زيت الزنجبيل وزيت الزوفا.

٢. الجهاز التنفسي: يقوم الجهاز التنفسي بامتصاص العطر الزيتي من الأغشية المبطنة له فتعطي مفعولاً مباشراً على الجهاز نفسه وتدخل الدم لتعطي مفعولاً غير مباشر فيمكّنها حينئذ من تخفيف السعال وتطرية البلغم وتحسين حالة التنفس وإزالة تشنج القصبات الهوائية؛ فمثلاً، تقوم العطور التالية بطرد البلغم من الشعب الهوائية ومن الجيوب الأنفية: زيت الصنوبر وزيت الزعتر والمر والصندل والشمر. أما مضادات التشنج الشعبي في حالات الربو فهي: زيت الزوفا والسرو والبيرجاموت والبابونج والحلبة.

أما الزيوت التي لها دور مطهّر ومضاد للجراثيم فتساعد في علاج نزلات البرد والأنفلونزا والتهاب اللوزتين والتهابات اللثة مثل: زيت الزعتر وزيت الميرمية وزيت الزوفا والصنوبر وزيت شجرة الشاي.

٣. الجهاز الهضمي: كما ذكرنا سابقاً فإن العطور تؤثر على الجهاز الهضمي ولو لم يتم تناولها مباشرة عبر الفم ولكنها تحدث التأثير عن طريق استنشاقها عبر الأنف وتولّد ردود فعل عصبية هرمونية لها تأثير واضح على الجهاز الهضمي وهذا ما نلحظه حينما نشم رائحة أطعمة شهية مما يفتح الشهية ويزيد من إفرازات اللعاب والمعدة استعداداً للوجبة الشهية، وعلى العكس من ذلك؛ ففي حال شم روائح كريهة جدّاً يمكنها أن تحدث غثياناً واستفراغاً شديداً عند البعض. ولكن بشكل عام لا تُستخدم العطور لأغراض علاج الجهاز الهضمي بل يترك ذلك للأعشاب المسحوقة أو المغلية لكي يشربها الإنسان مباشرة لتعطيه الفائدة المطلوبة. ولكن من باب الفائدة نقول: إن لبعض العطور التالية مفعولاً خاصّاً على الجهاز الهضمي مثل:

- مضادات المغص وسوء الهضم: زيت البابونج والكراويا والشمر والبرتقال والنعناع والينسون والقرفة.
- مضادات النفخة وكثرة التكريع: زيت الريحان وزيت الشمر وزيت البابونج والنعناع والماندرين.
- منشطات إفراز المرارة: زيت الكراويا والخزامى والنعناع والبورنيول.
- منشطات الكبد ومزيلات الصفار: زيت الليمون واللايم وإكليل الجبل والنعناع.
- فاتحات الشهية: زيت اليانسون والبرتقال والزنجبيل والثوم.

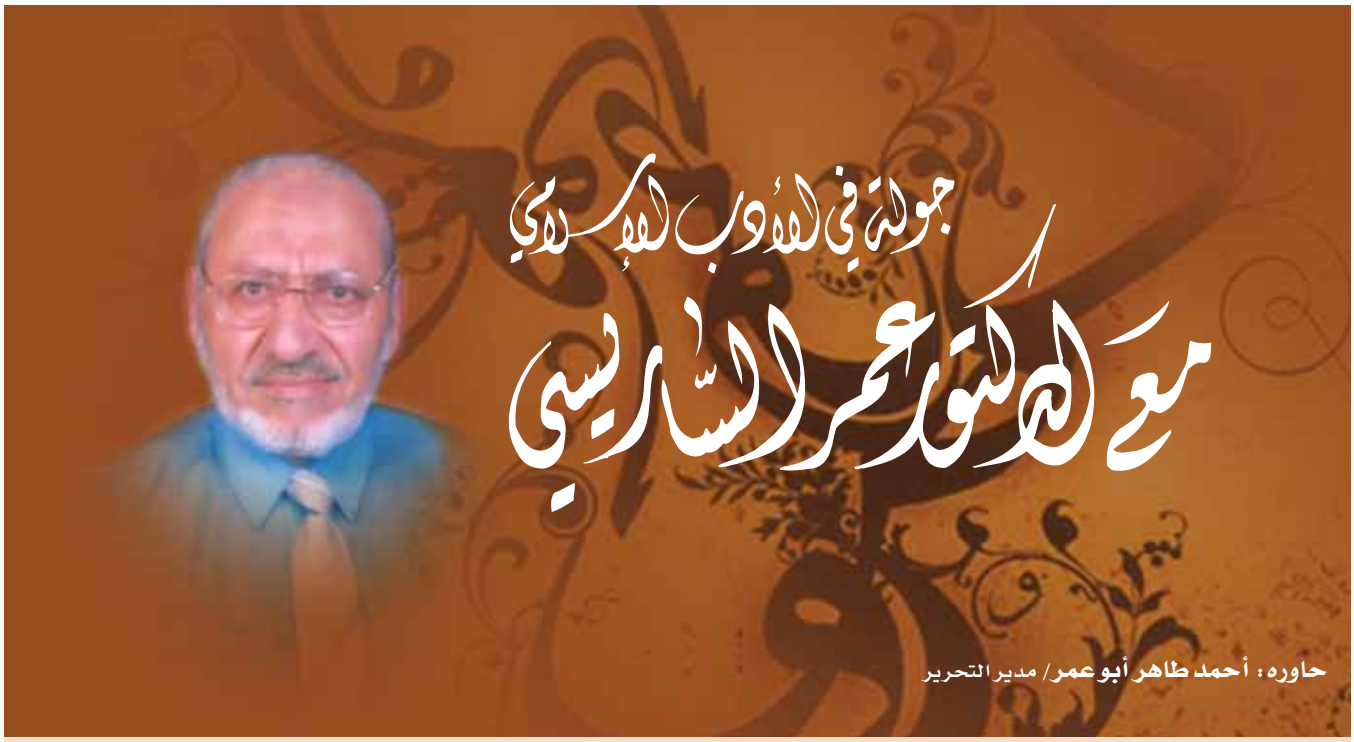

حاوره: أحمد طاهر أبو عمر/ مدير التحرير

الأدب الإسلامي في العصر الحاضر بدأ مع سيد قطب وأبي الحسن الندوي

الدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي، باحث أكاديمي وأستاذ جامعي متقاعد، بحث في النقد والأدب، كما بحث في المأثورات الشعبية، وبحث كذلك في الأدب الإسلامي، له عدد من المؤلفات في كلٍّ من هذه الحقول الثلاثة، وقد بلغ عدد مؤلفاته (٢٥) مصنفاً.

ويعود اهتمام ضيفنا بالأدب الإسلامي إلى عام ١٩٨٠م حيث كان عضو هيئة تدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وفي تلك الأثناء بُدئ بالتفكير في إنشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وعُقد مؤتمر للحوار في هذا الموضوع في تلك الجامعة، وكان هو أحد أعضاء اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر.

وانطلاقاً من ذلك، ورغبة في التعرف على آراء الدكتور الساريسي في الأدب الإسلامي، كان هذا الحوار.

الفرقان: الأدب الإسلامي كمصطلح.. هل هو جديد؟ أم له جذور في تاريخنا العربي والإسلامي؟ إذ بعض من جرفهم تيار التغريب ينكرون وجود أدب إسلامي أصلاً.. ما رأيك؟

د. الساريسي: إن مصطلح الأدب الإسلامي، الذي يرمز إلى أدب الفكرة الإسلامية، ويعنى بأدب الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها؛ إن الأدب الإسلامي بهذا المعنى جديد، ما دام غير مرتبط بزمان أو مكان.

فقد يجري على ألسنة بعض الشعراء في عصر الرسول ﷺ أو في عصر آخر، أدب بهذا المعنى، المرتبط بالعقيدة والفطرة، فهو أدب إسلامي، لكنه ما دام مرتبطاً بزمان معين أو مكان محدد فهو ليس أدباً إسلاميّاً بالتعريف الذي سوف نعرض له بعد قليل.

الفرقان: إذا كان هناك أدب إسلامي.. فهل له سند من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ؟

د. الساريسي: والأدب الإسلامي بهذا المعنى، يمكن أن يكون من الكلمة الطيبة التي ذكرها الله تعالى في الآية الرابعة والعشرين من سورة إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم:٢٤)، ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (الحج:٢٤)، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ (فاطر:١٠).

الفرقان: إذن ما تعريف الأدب الإسلامي في مفهومه الواسع، حيث تعددت الآراء في ذلك؟

د. الساريسي: والتعريف بالأدب الإسلامي، بهذا المعنى هو "تعبير عن تجربة شعورية، عُرضت بصورة موحية تنطلق تصوراتها وأفكارها من التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة". وهو التعريف الذي ارتضته رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ قيامها عام ١٩٨٢م.

الفرقان: هل يمكن القول إن انطلاق الأدب الإسلامي في العصر الحديث وظهوره كانت بدايته من سيد قطب؟!

د. الساريسي: أما بدايته في عصرنا الحاضر، فإنك تستطيع أن تقول إنه قد بدأ مع سيد قطب، رحمه الله، حينما أرسل التعريف التالي: "إنه التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية"، وذلك في رسالة

أصبح الأدب الإسلامي اليوم تيّاراً قويّاً يملأ الأسماع، وهو في الجانب الشعري أوسع منه في القصة

أدبية صغيرة، سمّاها: "في التاريخ فكرة ومنهاج" وكانت تنزل مفرداتها في الصحف الأدبية عام ١٩٥٢م، ثم جمعت في كتاب، طُبع أولاً في مطابع الشروق عام ١٩٥٢ ثم طبعتها الدار السعودية للنشر عام ١٩٦٧م.

وتتصل التسمية برجل رباني آخر كان يبحث عن كاتب يقرأ عليه كتابه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين"، وأعني به السيد "أبو الحسن الندوي"، رحمه الله، فقد قدم لكتابه هذا سيد، رحمه الله، وكاتب آخر. وفي عام ١٩٥٦م كان أبو الحسن أستاذاً زائراً في جامعة دمشق، فأطلق اسم الأدب الإسلامي إذ ذاك في فضاء العالم العربي والإسلامي، وكان هو أول رئيس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ قيامها عام ١٩٨٢م.

الفرقان: ومصطلح "الشعر الإسلامي" كذلك، إذ هناك من يردّ هذا المصطلح باعتبار أن النصوص الأخرى التي لا تتسم بالصفة العقائدية لا يمكن أن ننزع عنها ثوب الإسلامية مثل: الشعر القومي أو الوطني وغيرهما؟

د. الساريسي: الإسلامية ليست مقصورة على الشعر النابع من العقيدة الإسلامية فحسب، بل إن كل شعر يتحدث عن الفطرة الصافية ولا يحوي خروجاً على الفكر الإسلامي يمكن أن يكون إسلاميّاً كذلك.

فقد يصف شاعرٌ البحرَ أو الجبلَ أو وردة حمراء جميلة أو طفلاً ويكون كله أدباً إسلاميّاً، أليست هذه من مخلوقات الله تعالى؟ فأنت بذلك كأنك تسبِّح لله تعالى في وصف مخلوقاته، يخطر بالبال هنا قصيدة ابن خفاجة الرائعة في وصف الجبل، ومطلعها:

وأرعنَ طمّاح الذؤابة باذخٍ يُطاول أعنان السماء بغاربِ

ومنها:

وقورٌ على ظهر الفلاة كأنه طوال الليالي مُفْكِرٌ في العواقب

الفرقان: هناك أدباء إسلاميون على امتداد ساحة العالم الإسلامي.. يحملون همّ الأدب الإسلامي.. لكن أدبهم لا يتردد صداه إلا في حدود مجتمعهم الصغير لا يفارقه.. فأين رسالته في محيط الأمة الكبير؟!

د. الساريسي: هذا الأمر يتعلق بالمستوى الفني المطلوب تحصيله في الأدب الإسلامي. إنه الحد المطلوب من كلمة "أدب" أولاً، ولذلك قلنا عما فيه من "تجربة شعورية، عُرضت بصورة موحية". ولننظر في وصف أبي تمام لقائد من قادة المعتصم قاتل حتى استشهد:

تردّى ثياب الموت حمراً، فما دجى

لها الليل إلا وهي من سندس خضر

إن ملابسه التي احمرّت بدم الأعداء تحولت إلى اللون الأخضر ليلة استشهاده! ومن هنا يكون تأثير الشعر في المجتمع، ولكننا لو نظمنا كلاماً كثيراً في المحتوى الإسلامي ولم يكن فيه قوة التأثير الشاعري فلن يكون مؤثراً ولن يكون أدباً إسلاميّاً، وذلك مثل قولهم:

ألم تر أن الله أنزل ذكره
على عبده المختار خير البرية
روائع آيات بدائع حكمة
وحجته في الكون أكبر حجة
إنه نظم وتقطيع أوزان.

الفرقان: حتى القصة الإسلامية، باعتبارها من أبرز ميادين الأدب الإسلامي في إيصال الرسالة الإسلامية المأمولة إلى القارئ.. ورغم بروز أدباء مثل: نجيب الكيلاني، وعلي أحمد باكثير، وعبد الحميد جودة السحار، وغيرهم.. إلا أن قصص مثل هؤلاء الأدباء المتميزة كان لها صدى في بواكير صدورها، أما الآن وبالرغم من كثرة القصاص الإسلاميين، فإن القصة الإسلامية ضيقة الانتشار وحبيسة الأدراج.. إلى ماذا تعزو ذلك؟

د. الساريسي: القصة الإسلامية لها وجود في الأدب الحاضر، لكنها ليست بغزارة إنتاج: علي أحمد باكثير، ونجيب الكيلاني، وعبد الحميد جودة السحار، فمن يطالع مجلة الأدب الإسلامي التي تصدرها الرابطة في الرياض ويطالع مطبوعاتها يتأكد مما نقول. إنها جهود فردية متناثرة يُرجى لها أن تزداد.

الفرقان: إذن كيف السبيل إلى نشر رسالة الأدب الإسلامي محليّاً وعالميّاً؟

د. الساريسي: الأدب الإسلامي أصبح اليوم تياراً قويّاً يملأ الأسماع، وهو في الجانب الشعري أعرض منه في القصة، على الرغم من أننا فقدنا عدداً بيّناً من الشعراء الأفذاذ في الأعوام الأخيرة، من أمثال عبد الرحمن بارود ويوسف العظم وكمال رشيد وغازي الجمل، عليهم جميعاً رحمات الله تعالى، وعوّضنا عنهم.

ملاحظة: مَن أراد التوسع في الوقوف على الأدب الإسلامي: مصطلحاً، وخصائص وقضايا وفنوناً، فليرجع إلى كتاب الدكتور الساريسي "معالم الأدب الإسلامي" الذي قامت بنشره دار الفلاح/ الكويت، عام ٢٠٠٣م بالتعاون مع دار حنين / عمان – الأردن.

كيف نحافظ على لغة القرآن الكريم من الضياع ؟

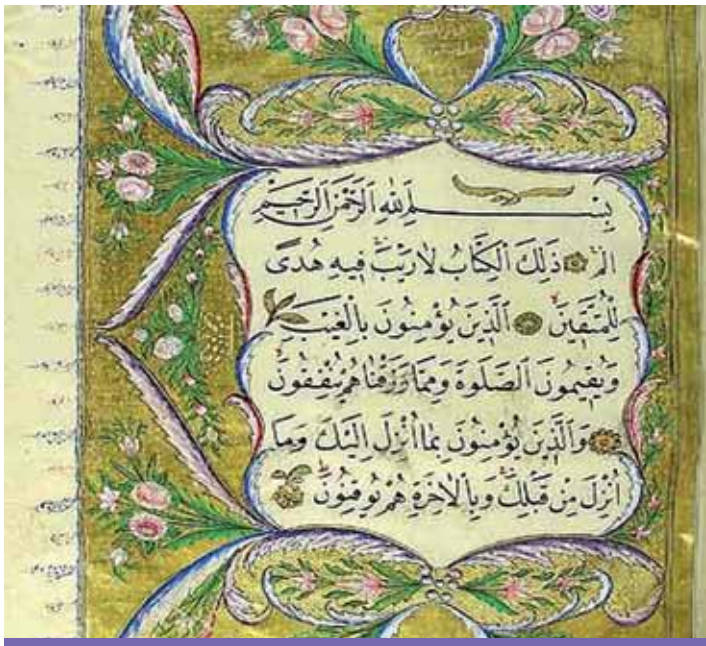

د. محمد المفتي
جامعة آل البيت

فهم القرآن وفقه السنة أمران واجبان ، ولا يمكن فهمهما إلا بفهم اللغة العربية

قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت:٣).. وقال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأحقاف:١٢) اللغة العربية الفصيحة لغة القرآن المعجز، وهي الحافظة لتراث الأمّة وقيمها.. اللغة العربية هي معجزة البشر، في كثرة مفرداتها، وحسن قواعدها، وكثرة لطائفها، وأسرارها، لغة حيّة منذ ولد الإنسان، فهي قديمة قِدَم الدهر، اختارها الله لتكون وعاءً لكتابه الكريم، فازدادت شرفاً ورفعة، إنها لغة القرآن الكريم التي تحدّث بها خمسة أنبياء، تعرضت ولا زالت تتعرض لمخططات دخيلة من أجل تهميشها والقضاء عليها.

أخبرني صديق عن مؤتمر تربوي عقد مؤخراً في دولة خليجية كان جميع حضوره من العرب ما عدا أستاذاً من جامعة أكسفورد، فوصف المشهد قائلاً: كلهم تحدثوا حول موضوع المؤتمر باللغة الإنجليزية ما عدا البريطاني فقد تحدث باللغة العربية. ورحم الله الشافعي القائل:

نَعِيبُ زمانَنا والعيبُ فينا ... وما لزماننا عيبٌ سوانا
وقد نهجُو الزمانَ بغير جُرْم ... ولو نطق الزمانُ بنا هجانا

لا يشك عاقلان أن هناك أصابع خفية ومؤامرات مدروسة لعزل المسلمين عن فهم القرآن وفقه السنة، فإن فهمهما واجب ولا يمكن ذلك إلا بفهم اللغة العربية. اللغة العربية التي يقدسها، ويؤمن بقداستها مليار ونصف مليار من البشر، لماذا انزوت وتوارت عن الحضور؟ لماذا كان إحلال اللغة الإنجليزية محل اللغة العربية في المقررات الدراسية والمناهج العلمية؟ لماذا جُعلت العربية في المرتبة الثانية في التدريس؟ التحديات التي تواجه اللغة العربية – لغة القرآن والرباط الجامع للأمة – تحديات كبيرة: تحدّي انتشار اللغات الأجنبية الأخرى على حساب اللغة العربية، وانتشارها حتى على المستوى الشعبي، انظروا في الشوارع حولكم؛ التسميات الأجنبية الشائعة والمنتشرة في المجتمع، في المحلات والشركات والمؤسسات، وتحدّي انتشار المدارس الأجنبية، حتى توسع تعلّم اللغات على حساب العربية. لا مانع من تعلّم اللغات الأخرى، فقد أمر النبي ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم لغة اليهود؛ لأنه كان لا يأمنهم على كتبه ورسائله في المعاهدات والاتفاقيات، فأتقنها زيد في ستة عشر يوماً. قال زيد: "أَمَرَني رسول الله ﷺ أن أتعلّم له كلمات من كتاب يهود. قال: إني والله ما آمَنُ يهود على كتابي. قال: فما مَرَّ بي نصف شهر حتى تعلّمته له. قال: فلما تعلّمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم". (سنن الترمذي بسند حسن صحيح) وهذا دليل على جواز تعلم اللغة الأجنبية للمصلحة والحاجة، وهذا لا ينازع فيه أهل العلم، لكن ليس على حساب لغتنا الأم، لقد التقيت بزملاء يتباهون بأن أولادهم يتحدثون اللغة الإنجليزية كما يتحدثها الإنجليز أنفسهم وغبطتهم على ذلك، لكن صُعقت لما عرفت أن لغتهم العربية ضعيفة جدّاً مخاطبة وقراءة وكتابة، كيف يقرأون القرآن والحديث، كيف يفهمونهما ولغتهم ضعيفة ركيكة؟ الذي ننكره ونحاربه هو تهميش اللغة الأصلية، وجعل اللغات الأخرى هي الأساس، ننكر مزاحمة اللغات الأجنبية للغة القرآن ولغة الإسلام. تعلم اللغات الأخرى ينبغي أن يكون بعد إتقان اللغة العربية وفهمها جيّداً.

إن خطورة إحلال اللغة الإنجليزية محل اللغة العربية في المقررات الدراسية وجعل العربية في المرتبة الثانية في التدريس مخالف للمنصوص

شجَّعَنا ديـنُـنا وحضارتنا الإسلامية على معرفة اللغات الأخرى لكن ليس على حساب لغتنا الأم

عليه في الدستور والقانون، وإن الخطر الأكبر الذي يتربص باللغة العربية يأتي من جهتين: الأولى: مزاحمة اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية للغة العربية في المؤسسات التعليمية والشركات بل ومؤسسات العمل المدني، وانتشار المدارس الأجنبية، وتوسع تعلم اللغات على حساب العربية. الخطر الثاني الذي يهدد اللغة العربية هو: مزاحمة العامية لها في البيوت والشوارع. معظم البرامج الفضائية تقدم اليوم باللهجات المحلية، وكذلك استمرار إحلال اللغة الأجنبية مكان اللغة العربية في مراسلاتنا وندواتنا، والأسوأ من ذلك إحلال المناهج الأجنبية بشكل كامل في بعض المدارس بحيث لا يكون هناك وجود لمناهج تُدرس باللغة الأم – أي العربية –.

سفير أمريكي سابق في إحدى الدول العربية قال بمناسبة افتتاح مدرسة أجنبية في هذه الدولة: لقد أقمنا المدرسة من أجل أطفال الجالية الأجنبية، لكننا فوجئنا بآلاف الأُسر العربية جاءت لتسجيل أبنائها فيها، وأضاف السفير مستغرباً: لماذا تُقبلون على تعليم أبنائكم في مدارس مناهجها كلها أجنبية وباللغة الأجنبية، إذا كنتم تعدونهم للمستقبل؟ فهم لن ينجحوا في إدارة مجتمعكم بمثل هذه المناهج، وإن كنتم تريدون إرسالهم إلى بلادنا، فلا مكان لهم بيننا. كذلك فإن تدريس المواد العلمية في معظم الجامعات العربية يتم باللغة الإنجليزية؛ فالامتحانات في الجامعات ومراكز الأبحاث والوظائف، ومجالات الترقّي يرتبط مصير كل ذلك بمدى الإتقان في اللغة الإنجليزية، كما أن المكانة الاجتماعية والرفاهية أيضاً مرتبطان بها. بذلك يتأصل في قرارة المواطن العربي – شئنا أم أبينا – دونية اللغة العربية، وثانوية أهميتها، وهذا الموقف المؤسف لا يقتصر على الطالب وحده، بل إنه تأصّل إلى حد كبير في عقول الأهل، وأحياناً في عقول المسؤولين؛ فغدوا يتقبلون هذا الوضع الشاذ وكأنه أمر طبيعي. الغزو الثقافي والتبعية الثقافية يستفحلان في مجتمعاتنا مثل الخلايا؛ فظاهرة الانبهار بحضارة الغرب، وفكره، وعاداته، ظاهرة تهدد هوية الأمة وثقافتها.

هل حياة الإنسان الغربي هي النموذج الذي يجب أن نهرول خلفه ونجاهر بتقليده، ونفاخر باعتناقه؟ هل نحن بحاجة لحضارة تهمل الجوانب الأخلاقية والروحية؟ أية حضارة بغير قيم وبغير أخلاق لا يحق لأيّ عاقل أن ينظر إليها بأيّ قدر من الإعجاب والانبهار. غزو الثقافات أخطر من غزو العساكر.. لجأ الغرب إلى تذويب الأجيال بالفكر الغربي؛ في الغرب الإسلامي إحلال الفرنسية، وفي الشرق الإنجليزية، لم تسلم العربية من سياسات الغرب الاستعمارية والاحتلالية والتجهيلية التي حاصرت العربية، وأجهضت نهضتها، في وضع نعاني وقعه حتى الآن. يريدون إخراج جيل عربي مُهَجَّن. انظروا إلى لغة الـ(هاي باي) عند أبنائنا في المدارس والجامعات. المطلوب إزالة مظاهر الحياة الإسلامية من حياة المسلمين. أين العربيّة من كلّ ما يجري حولنا في هذا العالم؟ وأين كتاب العربية الأول، القرآن الكريم، من كلّ هذا الجهل، أين فكره الحضاري في مناهجنا التربويّة واللغويّة وهو الذي يزخر بالحكمة والعقلانية والواقعية والمنطق؟ وأين الأخلاق النبوية الرائعة كما تتمثل في سيرة الرسول ﷺ وفي نصوص أحاديثه الشريفة وقد نبذناها وراء ظهورنا! حماية لغة القرآن تبدأ من خلال التربية في البيت، وغرس حب العربية في النشء الجديد في المناهج والمقررات الدراسية على مختلف مستوياتها، وأن تكون "الهوية العربية" بمكان من الأهمية.. نحتاج مقاومة التعليم الأجنبي ولا سيما عند الأطفال. هذه وسائل لمواجهة الهجمات على اللغة العربية.

خبر عاجل ظهر يوماً على شاشة إحدى القنوات الفضائية مفاده أن الرئيس الفرنسي الأسبق ينسحب من اجتماع للقادة الأوروبيين ببروكسل بسبب تحدُّث مواطن فرنسي باللغة الإنجليزية في الاجتماع. اعتزازه بلغته جعله يرى ذلك إساءة لبلاده. ثم قال: لن يُحترم أحد ولن يُستمع إلى أمة تتكلم عن ثقافتها وتُقدّم نفسها للعالم بغير لغتها. كيف سيُقدّم شبابنا الذين لا يُجيدون العربية – وهم في مختلف المستويات الدراسية – ثقافتنا إلى العالم؟ انظروا إلى اعتزاز الشعوب بلغاتهم وألسنتهم.. الألماني لا يكلمك في بلاده إلا بالألمانية، وإن كان يحسن غيرها فهو يأنف أن يحدثك بغير لغته.

أرى لرجال الغرب عزّاً ومنعة ... وكم عَزَّ أقوام بعزّ لغات

إن قوة اللغة تأتي من قوة تمسك أهلها بها واعتزازهم باستخدامها، ليس بالسعي لسلخ أبنائها عنها وإجادتهم للغة غيرها. وإن محاولات استهداف اللغة العربية قديمة، واستهدافها ما هو إلا استهداف للإسلام من خلال لغته العربية. رحم الله شاعر النيل حين قال متحدّثاً بلسان العربية:

أيهجرني قومي -عفا الله عنهم- ... إلى لغة لم تتصل برواةِ
سَرَتْ لوثةُ الأعجام فيها كما سرى ... لُعاب الأفاعي في مسيل فراتِ
وسعت كتاب الله لفظاً وغايةً ... وما ضقت عن آي به وعظاتِ

الأمة العظيمة ترفض الذوبان الفكري والحضاري، الأمم العظيمة ترفض التقليد والتبعية، الأمة العظيمة تعتز بهويتها ولغتها. فهل حافظنا على لغة القران من الضياع؟ وهل ندرك ضرورة حماية لغتنا وخطر القضاء عليها؟ هل ندرك مصدر عزّنا قبل فوات الآوان؟!

لغةٌ إذا وقعت على أسماعنا ... كانت لنا برداً على الأكباد
ستظلّ رابطة تؤلف بيننا ... فهي الرجاء لناطقٍ بالضادِ

على ضفاف عنترة

الشاعر الإسلامي:
محمد خير موسى / سوريا

هلْ غادرَ العُشَّاقُ عذْلَ اللُّوَّم ... أمْ هلْ سَقَوا بالدَّمعِ نورَ الأنجم
لا تعذلَنَّ الصَّبَّ إنْ دمعٌ هَمَى ... مثْلَ الجُمَانِ بجِيْدِ ليلٍ أسْحَم
إنِّي شربْتُ الكأسَ كأسَ صَبَابةٍ ... نَضَّاحَةً من شَهدِهَا والعَلْقَم
هيَ جُؤذُرٌ درَجَتْ بمَدْرَجَةِ الهَوَى ... تزهو على غَنَجِ الضُّحى بتَنَعُّم
مُختالَةً نَظَراتُها كالبازِ إنْ ... رَصَدَ الطَّريدَةَ في فَضاءٍ مُعْتِم
سَرَقَ الدِّمَقْسُ نَضَارَهُ منْ خَدِّها ... وجَنَى النُّضَارُ بريقَ شعرٍ أهْيَم
لا عيبَ فيها غيرَ أنَّ دَلالَهَا ... يَسْبي جَنَانَ الأحْنَفِ المتَحَلِّم
أخَذَتْ تُلَوِّمُني لأنِّيَ مُعْرِضٌ ... عنْ ذا الجمالِ بسَلْوَةٍ وتَجَهُّم
فأجَبْتُهَا والعينُ تَنْفُثُ جَمْرَهَا ... سَرَقَ الطُّغاةُ أيَا حَبيبةُ مَبسمي
سَرَقُوا صَهيلَ الخيلِ من أفواهِنَا ... ورَمَوا بنَا في قَاعِ جُبٍّ مُعْتِم
ثُمَّ انتَنَوا نَحْوَ العِدا فتَرَاقَصُوا ... وتَعَانَقُوا في ذِلَّةٍ المتَيَتِّم
نَادَتْهمُ القدسُ الذَّبيحةُ جَهْرَةً ... فتَبَادَروا بتَثَاقُلٍ وتَجَمْجُم
ثُمَّ التَقَوا في قِمَّةٍ بَل قُمَّةٍ ... جَمعت بَليدَ الرَّأيِ بالمتَوَخِّم
فتَجَعْفَلُوا وتَطَلْبَقُوا وتَدَمْعَزُوا ... وعلى البلادِ تَدورُ أُمُّ القَشْعَم
مَنْ قَالَ إنَّ القدسَ يرفعُ جَوْرَهَا ... مَنْ كانَ في جَورٍ يعيشُ ويَحْتَمي
فالقدسُ تنزفُ لا يُضَمِّدُ جُرْحَهَا ... غيرَ السُّراةِ إلى الرَّدى بتَبَسُّم
ركبُوا الأسِنَّةَ لا تَلينُ قَنَاتُهم ... وتفَاوَضُوا بسِلاحِهم لا بالفَم
وَتَنَاثَرَت فوقَ الرُّبَى أشْلاؤُهُم ... فتَخَضَّبَت للقَائِهم بالعَنْدَم
لا يحرسُ الأوطانَ مثلُ مُجَاهِد ... قَد عَلَّمَ المحتلَّ مالمْ يَعْلَم
شَرِبَ العقيدةَ سَلْسَبيلاً صَافياً ... فَسَقى العِدا كأسَ الصَّغارِ العَلْقَم
مُتَيَقِّظٌ بفِرَاسةٍ وبَصيرةٍ ... مُتَبَصِّرٌ عنْ كلِّ مَنْقَصَةٍ عَمي
وَتَرَاهُ رائدَ جَيْشِهِ عندَ الوَغَى ... في سَاقَةِ الأجنَادِ عِنْدَ المغْنَم
في هَدْأَةِ الأسْحَارِ سِحْرُ دُعَائِه ... يا ربِّ إنْ عَطِشَ اللِّوَاخُذْ منْ دَمي
منْ يزرعِ الأجيالَ في أرضِ الهُدى ... يَجني كُمَاةً كالرَّصاصِ عرَمْرَم
تَسري إلى الأقصى بكُلِّ مُدَجَّجٍ ... كالخيلِ تَعلكُ لجمَهَا بتَحَمْحُم
لا تَثْنِني حتَّى تُرفرفَ رايةٌ ... للنَّصرِ فوقَ قِبَابِهِ بتَرَنُّم
هَذا زَمانُ الفعْلِ فعلِ عَقيدةٍ ... وَلَّى زَمَانُ مُفَاوِضٍ مُتَوَهِّم

رُكَامُ اللغو والزَّبَد!

الشاعر الإسلامي:
عبد الله عيسى السلامة

ما هؤلاء؟! رُكامُ اللغوِ والزَّبَدِ ... الخالدون – كما قالوا – إلى الأبدِ
الجاثمون صخوراً، فوق أضلُعِنا ... واللاثمون من الأعداءِ كُلَّ يَدِ
بَنو تَميم، بَنو عَبس، بَنو جُمَح ... بَنو نُمَيْر، بَنو كلب، بَنو أَسَد
كلاّ..قُريظةُ هذي،والنَضيرُ..مَعاً ... وقَينُقاعُ.. حَماكَ اللهُ.. يا بَلدي
أمِنْهُمُ الظلْمُ، أم منّا؛ بغَفْلتِنا ... ونحن كالرمل، أو كالقَشِّ، في العَدَد

* * *

لا لَومَ! مَن ذا يلوم الذئب منهمكاً ... يَفري قَطيعاً بلا راعٍ ولا سَنَدِ؟
قد مكّنته تُيوسٌ، من أزمَّتنا ... مَدفوعةً بسُعار اللؤم والحَسَدِ
ربّته جَرواً، لتَصطاد الخُصومَ به ... فاصطادها، بعَماها.. وهوَ في رَمَدِ
ألقى بها خارجَ التاريخ، مُهمَلَةً ... بلا نَصير، ولا عَزم، ولا رَشَدِ

* * *

وأصبحَ الوطن المنكوبُ مَزرعةً ... لبارعٍ بفنون السَّطو.. مجتهدِ
والشعبُ يَمضغ ذلّ القَهرِ منتظراً ... لُقيا غَدٍ.. دونَ سَعي لانتزاعِ غَدِ
ممزّقاً تَلغُ الذؤبان في دَمِه ... ملقىً طريحاً، طعينَ النفسِ والجسَدِ
الرعبُ والجوع شَلاّ عزمَه، فغدا ... في ذُلِّه، مثلَ (عَيْرِ الحَيّ والوتَدِ)

* * *

وصفٌ، هجاءٌ، رثاءٌ.. ما أقولُ به؟! ... هَيهاتَ..شعبي:دمي،أهلي،لَظى كَبِدي
لو لمْ أجِد فيه ما أرجوه من أملٍ ... لَلُذْتُ بالصمت، والإذعان، والكَمَدِ
إنّ الكُوى، في كُهوف الظلم، واسعةٌ ... تَدعو ذَوي اللبّ والإصرار والجَلَدِ

تنويه

في العدد السابق (١٠٧) سقط – سهواً – اسم كاتب قصيدة **"ما كنت أدري قبل غزة ما البكا"**، والقصيدة من شعر: **حمزة إبراهيم النادي** / طالب ماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الأردنية. لذا اقتضى التنويه.

تنويه

في العدد السابق (١٠٧) ورد خطأ غير مقصود في العبارة الرئيسية التي تصدّرت **اللقاء مع الدكتورة نماء البنا**، وعلى لسانها، والصواب أنها قالت: عملي الإعلامي وسيلة لا غاية.. لذا اقتضى التنويه.

مسابقة العدد مئة وثمانية 108

الجوائز مقدمة من البنك الإسلامي الأردني

250 ديناراً

اختر الإجابة الصحيحة:

١. فرقة رئسها الجعد بن درهم، سبب تسميتها أنّ واصل بن عطاء ترك مجلس الحسن البصري بعد إنكار الحسن عليه رأيه حول مرتكب الكبيرة:

أ) الجهمية. ب) المعتزلة. ج) الجبرية.

٢. طائفة اعترضت على عليّ ﷺ بعد معركة صفّين، فقاتلها في النهروان، ويقول أتباعها بتكفير مرتكب الكبيرة مخالفين بذلك القرآن والسنة:

أ) الإسماعيلية. ب) الرافضة. ج) الخوارج.

٣. جماعة من اليهود، نزحوا من الأندلس بسبب اضطهاد النصارى لهم، وكان لهم أثر كبير في تقويض دولة الخلافة العثمانية عن طريق انقلاب جماعة الاتحاد والترقي:

أ) الماسونية. ب) الصهيونية. ج) يهود الدونمة.

٤. فرقة أسسها الميرزا حسين النوري، لها عقائد منحلّة، وتعتقد بنبوّة بوذا وبراهما وزرادشت، وتزعم بأنها تمثل ديناً جديداً يواكب مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة:

أ) البوذية. ب) الزرادشتية. ج) البهائية.

٥. حركة أنشأها الاستعمار، ونفّذها "ميرزا غلام أحمد"، الذي يعدونه نبيّاً يُوحَى إليه، من أهدافها فصل السياسة عن الدين، وإلغاء الجهاد، ولها أتباع إلى اليوم:

أ) العلمانية. ب) القاديانية. ج) الناصرية.

٦. مذهب فكري يقوم على الإلحاد، ظهر على يد كارل ماركس، من عقائده إنكار الغيبيات الدينية ومنها وجود الله، ومنع الملكية الفردية:

أ) الرأسمالية. ب) الوجودية. ج) الشيوعية.

جوائز المسابقة

عشر جوائز

قيمة كل جائزة

25 ديناراً

شروط المسابقة

١. الإجابة عن جميع الأسئلة.

٢. إرسال الإجابات مع كوبون المسابقة.

٣. آخر موعد لقبول الإجابات يوم ٢٠١١/٣/١٠.

٤. ترسل الإجابات بالبريد على عنوان المجلة المبين في هذا العدد أو إلى مقر المجلة مباشرة.(لا تقبل الإجابات المرسلة عبر الفاكس).

٥. ضرورة كتابة الاسم الرباعي ، والعنوان كاملاً ، والهاتف واضحاً.

إجابات مسابقة العدد 108

١- ..... ٤- .....

٢- ..... ٥- .....

٣- ..... ٦- .....

الفائزون بمسابقة العدد مئة وستة

106

- محمد عثمان موسى شديفات
- شفاء حسين صالح خطاطبة
- رائد خالد مصطفى المومني
- شيماء سالم علي أبو دولة
- نور محمد صلاح حمدي هنية
- سميرة علي عبد القادر أبو عمير
- عبد الغني عبد الرحيم خميس
- خديجة محمد سالم محمد
- فاطمة عبد العزيز أحمد الأسمر
- خضر صبري خضر المهداوي

لإعلاناتكم في

الاتصال على هاتف: ٥١٥٣٥٥٧ / ٥١٥٣٥٥٨
فاكس: ٥١٦٣٩٢٥
أو المراسلة على: ص.ب ٩٢٥٨٩٤
الرمز البريدي ١١١٩٠ - عمان / الأردن

الموقع على الإنترنت: www.hoffaz.org
البريد الإلكتروني: forqan@hoffaz.org

إجابات مسابقة العدد مئة وستة

١- (ب)
٢- (أ)
٣- (ج)
٤- (ب)
٥- (ج)
٦- (أ)

كوبون مسابقة العدد 108

اسم المشترك (رباعيًا): .....

العنوان البريدي: .....

الهاتف: .....

بر الوالدين عبادة سلوكية في القيم القرآنية

رضى الحمراني
اختصاصي في علم النفس الإكلنيكي/ المغرب

من أساء لأبويه وأنكر فضلهما عوض أن يحسن إليهما ويشكرهما فقد تجرّأ بذلك على إغضاب الله عز وجل

لقد أنزل الله تعالى آيات كثيرة في القرآن الكريم توصي الأبناء برعاية الآباء، وفي المقابل لم يورد سبحانه إلا آية واحدة توصي الوالدين بأولادهم وهي آية الميراث (*)، والسر في ذلك أن الله عز وجل فطر الآباء على حب الأبناء والرفق والرحمة بهم؛ فتراهم يُضَحُّون بكل غال ونفيس ويجودون بزهرة سنوات عمرهم في سبيل إسعاد فلذات أكبادهم، ولا ينتظرون مقابلاً لذلك أبداً، وإزاء هذا الإحسان ينبغي للولد حين يكبر والداه أن يضعهما في عينيه ويغطيهما بجفنيه، ولكي ينجح في ذلك عليه أن يتعمّق في فهم الآية الذهبية للعناية بخير عنصرين في الحياة الأسرية وهما الأب والأم.

قال الله جل علاه: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ (الإسراء:٢٣-٢٤)، إن هذه الآية الكريمة تُعد منجماً عظيماً أودع الله فيه أغلى معادن الأخلاق الفاضلة التي يستطيع بفضلها الأبناء من بناء أحسن الجسور التواصلية بينهم وبين آبائهم بشكل خاص، كما تُمكّن صغار السن أيضاً من إرساء الأسس المتينة في تعاملاتهم مع كبار السن بشكل عام في المجتمع الذي يعيشون فيه.

الإحسان للوالدين عبادة:

إن المتأمل المتيقظ لأول كلمة وردت في الآية المذكورة أعلاه وهي قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾ يُدرك أن هذه اللفظة مشتقة من القضاء والحكم، وتعني أن الله جل وعلا قضى بقضائه العادل وحَكَمَ بحُكمه القاطع الذي لا يقبل التراجع والإلغاء بأن يحسن الولد لوالديه عند كبرهما، وزيادة منه سبحانه في التأكيد على عظمة هذا الأمر الإلهي قرنه بعبادته التي هي أسمى سبب يُقرّب العبد لربه حين قال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾، كما جعل الله تعالى قبول شكر العبد على النعم مقروناً بشكر الوالدين في قوله: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ (لقمان:١٤)، والعكس صحيح؛ فمن أساء لأبويه وأنكر فضلهما عوض أن يحسن إليهما ويشكرهما فقد تجرّأ بذلك على إغضاب الله عز وجل، فقد روى أنس رضي الله عنه أن الكبائر ذُكرت عند رسول الله ﷺ، فقال: "الإشرك بالله، وعقوق الوالدَين، وقتل النفس...". (صحيح البخاري).

ثم بيّن رب العالمين الوقت الذي يكون الوالدان أحوج فيه إلى إحسان ولدهما في قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ أي إن الزمن الذي يبلغ فيه الولد قمة قوّته في مرحلة الشباب، وهي درجة رفيعة يحصل عليها بفضل الله أولاً ثم بجهد والديه في رعايته والسهر عليه ثانياً، في هذه الفترة بالضبط يكون الأبوان قد بَلَغَا منتهى الكِبَر الذي ينحدر بهما إلى سفوح الضعف والشيخوخة التي تجعلهما في حاجة ماسّة إلى الرعاية المادية والمعنوية من أبنائهم الكرام البررة، ولشدة حرص الله جل علاه على إكرام الوالدين، واعترافاً منه سبحانه بمعروفهما الذي أسدياه لأولادهما، قدّم ذكر ما ينبغي فعله من أنواع الإكرام والإحسان، فقال عز من قائل: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾.

نهي الأبناء عن إيذاء الآباء بالأقوال والأفعال:

إن السلوك الظاهر للإنسان ينقسم إلى قسمين: أقوال وأفعال؛ فأما الأقوال فلم يأذن الله تعالى لأي ولد بأن يُسيء الأدب في كلامه الموجّه إلى أبويه، وإن صدر منهما أشياء لا تعجبه، فلم يُرَخِّص له حتى قول

لو كانت هناك كلمة أقل إيذاءً من ﴿أُفّ﴾ لذكرها القرآن!

كلمة ﴿أُفّ﴾ وهي أدنى وأضعف كلمة يمكن للإنسان النطق بها؛ لأنها مكوّنة من حرفين: (الألف والفاء) اللذين لا يحتاج المتحدث استعمال لسانه للتلفّظ بهما، فالألف تُنطق بإخراج الهواء من الحلق، والفاء تُنطق بإخراج الهواء من الشفتين، وهما مجوفتان، ورغم سهولة النطق بهذه الكلمة، إلا أن اختراقها لمسامع الوالدَين يجرح كبرياءهما ويُعكّر صفو قلبيهما، ولو كانت هناك كلمة أقلّ إيذاء من كلمة ﴿أُفّ﴾ لذكرها القرآن الكريم، وعليه فإذا كان التأفُّف رغم هوانه ممنوعاً عند الله، فالكلمات الأكبر منه ضرراً وإيذاءً وتفحُّشاً أولى بالمنع؛ كالسَّب والشتم والقذف بأقبح النعوت والأوصاف.

أما فيما يخص الأفعال التي نهى الله جل وعلا الأبناء عن فعلها على مرأى والديه فعبّر عنها بقوله: ﴿لا تَنْهَرْهُمَا﴾، إن تأثير الأفعال في نفوس الناس هو أعظم من تأثير الأقوال، لذلك فإن غضب الله على المسيء لوالديه بأفعاله أشد من غضبه سبحانه على المسيء لهما بأقواله، فهناك مَن أنعم الله عليه بالأموال الطائلة والخيرات الكثيرة ويبخل على والديه بتوفير أبسط الضروريات التي هما في حاجة ماسّة إليها، مُتناسياً أن ما به من نعم قد حصدها بفضل الله وكفاح أبويه في تنشئتهما له، ومن مظاهر هذا العقوق السلوكي: الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه بإسناد صحيح والذي معناه: أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ أباه يأخذ ماله، فدعاه، فإذا هو شيخ يتوكّأ على عصى، فسأله النبي ﷺ، فأجاب: لقد كان ابني ضعيفاً، وكنتُ أنا قويّاً، وكان فقيراً وكنت أنا غنيّاً، ولم أمنعه وقتها من أيّ شيء، أما اليوم فأنا ضعيف وهو قوي، وأنا فقير وهو غني، ويبخل عليَّ بماله، فبكى رسول الله ﷺ، وقال: ما من حجر ولا مدر يسمع هذا إلا بكى، ثم قال للولد: "أنتَ ومالك لأبيك".

أمر الأولاد بالإحسان القولي والفعلي للوالدَين:

إن الله تعالى بعد أن حذّر الأبناء مما ينبغي تجنُّبه والابتعاد عنه من أنواع الإيذاءات القولية والفعلية في تعاملهم مع الآباء، ذَكَرَ سبحانه وتعالى بعد ذلك الأعمال الصالحة التي ينبغي لكل ولد أن يتنافس مع إخوته في الإكثار منها والتفنُّن في ممارستها مع والديه عند بلوغهما مرحلة الشيخوخة، حتى يدركوا فضلاً كبيراً عند الله جل وعلا كما أدركه آباؤهم وأمهاتهم من تربيتهم حين كانوا صغاراً، وقد قال الله عز وجل في باب البر القولي بالوالدين: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾، أي حين تُبادر بمخاطبة والديك فاجتهد في تليين وتلطيف وتجميل كلامك الموجَّه إليهما، واحرص على التأدُّب والحياء والاحتشام في حضرتهما، فإن استفتحتَ الحديث فقُل لهما: "يا أبتِ، أو يا والدتي"، لتشعرهما بأنك قطعة من جسديهما؛ فقد كان سيدنا إبراهيم عليه السلام يقول لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ﴾ مع كفره وجحوده.

وحتى إن اشتد غضب والديك عليك أحياناً، وأساؤوا الخُلق معك في أمر كانا مخطئين فيه، فليكن رد فعلك شديد التأدُّب في الجواب باستعمال أجمل عبارات الدعاء لتشرح صدرهما وتُطفئ غضبهما بقولك: "يا والديَّ أطال الله في عمركما، وزاد الله في فضلكما.. إن كلامكما تاجٌ فوق رأسي، ولكن ألا يبدو لكما أن الأمر الآخر هو الأفضل.. وتذكر مزاياه"، فإن أصغيا إليك فالحمد لله على نجاحك في إقناعهما، وإن عاندا فتجنَّب مجادلتهما، فكم حاجة قضيناها بتركها.

أما البرّ السلوكي بالوالدَين؛ فقد أشار إليه الله عز وجل بقوله: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾، لقد شبَّه الله تعالى الابن البارّ في رعايته لوالديه عند كبرهما بالطائر، إمعاناً منه سبحانه في توضيح الكيفية التي ينبغي أن تكون عليها يدا الولد في احتضانه لوالديه، فهما كالجناحين المكسوّين بالريش الناعم الممتلئ بالدفء والرقة والعطف والحنان، وهو يخفضهما لهما عند كبرهما كما خفضا جناحيهما له في صغره، وهذا تذكير من الله تعالى للطائر الابن حتى لا يرفع جناحيه و يعلو في سماء الدنيا وتُلهيه حلاوة الطيران في أجوائها عن رعاية أبويه اللذين بلغ الضعف منهما مبلغاً صارا من جرائه كالطيور المسنّة التي لا تقوى على الطيران، وتحتاج بالتالي لحماية الأجنحة القوية للأبناء.

لقد أضاف الله تعالى وصف الجناحين "بالانخفاض" للوالدَين بوصف آخر هو "الذل" ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾، أي لا تجعل جناحيك منخفضين لهما فحسب، بل اجعلهما مُسخَّرين لخدمتهما بتذلُّل وتودُّد، فأَسْكِنْهُما واكسُهُما وأطعمهما وداويهما وأنتَ تُشعرهما بأن ما بذلته قليل، وأن ما جُدْتَ به ما هو إلا حبة رمل أمام جبال إحسانهما لك في الوقت الذي كنت فيه صغيراً، ومعاملتك لهما بهذا الشكل سيجعلهما لا يشعران بالحرج مما تقدمه فيرضيان عنك، حينها سيرضى الله بصنيعك ويختم بخاتم القبول على برّك بوالديك فيفتح لك كل أبواب الخير والبركات في حياتك الدنيا، ويُسهّل عليك فيها كل عسير، ويقرب لك فيها كل بعيد، ويكثر لك في أرزاقك، ويبارك لك في زوجتك وأولادك، وهذا الكرم كله ليس غريباً؛ لأن الجزاء من جنس العمل، وصدق الله حين قال: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ (الرحمن:٦٠).

واجب الأبناء الشكر والثناء على عناء الآباء:

لم يجعل الله جل وعلا الإحسان في معاملة الآباء شرطاً ضرورياً لقبول عبادات الأبناء ولو بلغت حسناتهم عنان السماء فقط، بل رهن سبحانه قبول شكر الأولاد على النعم التي مَنَّ الله عليهم بها بشكر الوالدَين: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾؛ لأن الله تعالى قضى بحسن قضائه وقدرته أن يكون الجزء الأعظم من النعم التي أنعم بها على الأولاد مُسخّرة في أيدي والديهم، فقد شرَّف سبحانه رحم الأم بنعمة خلق عباده فيه، وكتب

بجميل قَدره أن تكون الخطوات الأولى التي يخطوها الصبي في الحياة تتم في ظل أبيه وحماية أمه، وفي كنفهما معاً.. شاء عز وجل أن يُنمّي قدرات الطفل الجسمية، ويُطوّر مَلَكَاته العقلية، ويُشبع شهواته النفسية، كما رزق الوالدين المحبة والمودة لتأنس نفوسهما بمعاشرة الأبناء، وليتحمّلا مشقة وعناء تنشئتهم والسهر على تلبية كل متطلباتهم.

إذن، أفلا يستحق كل هذا الحب الذي خصَّك الله به يا أيها الولد في قلب والدَيك أن تبذل كل مظاهر الثناء والشكر والعرفان لهما بعد شكر صاحب هذه النعمة وهو الرحمن الرحيم؟! وإلى هذه الحقيقة تشير الآية الكريمة: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾، ويؤيد هذه الآية الحديث الوارد عن أبي هريرة مرفوعاً، قول النبي ﷺ: "مَن لم يشكر الناس لم يشكر الله". (رواه أحمد وأبو داود والترمذي بإسناد صحيح) ومعناه أن شكر الله مقترن ومرهون ومشروط بشكر الوالدَين، وهذا دليل على المحبة العظيمة التي يُكنّها الله للآباء والأمهات التي بلغت درجة اشترط فيها سبحانه أن تكون محبة الأبناء لربهم مقرونة بحب الوالدَين، وإلا فمحبتهم لخالقهم مردودة عليهم ولو كانت صادقة لأنها ناقصة، وكأنّي بالله عز وجل يقول للأبناء ما معناه: (مَن أحبَّ والدَيه فقد أحبَّني ومَن أبغضهما فقد أبغضني، ومَن شكر والديه فقد شكرني، ومَن كفر خيرهما فقد كفرني).

لكن، ما سر كل هذا التعظيم الرباني للوالدين؟ الجواب بكل بساطة هو أنه ليس لأحد من الخلائق نعمة على الإنسان مثل ما للوالدين على الولد، أولاً: لأنه قطعة من جسدهما، قال رسول الله ﷺ: "فاطمة بضعة منّي، فمَن أغضبها أغضبني". (صحيح البخاري)، وثانياً: لأن شفقتهما عليه غريزة مغروسة في قلبيهما، لذلك فهما لا يشعران بالتعب وإن كانا منهكين، ولا بالجوع ولا بالعطش وإن كانا محتاجين للارتواء والتزوُّد بالطعام والشراب في الوقت الذي يكونان في خدمة أولادهم، فتراهم يجتهدون في إيصال كل أنواع الخير لفلذات أكبادهم، ففي أي مكان يسَّر الله لهم إيجاد رزق فيه، فهم يُسارعون إليه مستهينين بكل الصعوبات والأخطار للحصول عليه وإنفاقه على أبنائهم، وتراهم مُجدّين من جهة أخرى في صرف كل أنواع الضرر عن صغارهم بل يحاولون حمايتهم حتى من الشرور التي لم تصل إليهم بعد، بل التي قد تؤذيهم على سبيل الافتراض، وثالثاً: لأن الوالدَين يرعيان ولدهما حين يكون في منتهى الضعف وفي الوقت الذي يكون في أمسّ الحاجة لتحقيق كل متطلباته الضرورية، وهذه هي الحالة الوحيدة التي يكون فيها الإنعام أكمل وأشمل وأجمل.

(*) قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ (النساء:١١).

المراجع:

- تفسير القرآن الكريم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ).
- الجامع لأحكام القرآن / أبو عبد الله محمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ).
- الكشاف / أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ).
- جامع البيان في تفسير القرآن / محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ).

جديد مؤسسة اقرأ

مصحف التجويد الناطق

هل والداك مسنان ويصعب عليهما القراءة!!
هل تريد أن تكون قارئاً متقناً لكتاب الله .!
هل تعاني من صعوبة في حفظ القران الكريم ..!!
هل يعسر عليك فهم معانيه وإتقان تجويده!!

يحتوي على :

١. تلاوات للقران الكريم بصوت ٤ مقرئين (الحذيفي ، عبد الباسط ، السديس ، الشريم) .
٢. شرح لمفردات الآيات.
٣. تفسير مختصر لمعاني الآيات بصوت د. محمد راتب النابلسي (جزء عمّ فقط).
٤. توضيح لمعظم أحكام التجويد.
٥. في كل صفحة أسئلة وتمارين تساعدك على فهم الحكم التجويدي .
٦. إعراب المفردات والجمل الضرورية (جزء عمّ فقط) .
٧. أسباب نزول الآيات.
٨. أحاديث مناسبة لبعض الآيات .
٩. إمكانية تسجيل قراءتك بصوتك ومقارنتها مع المقرئ لتعرف مدى سلامة حفظك .
١٠. توضيح للقراءات التي تخالف قراءة حفص كما وردت عن (ورش – قالون – السوسي – الدوري – شعبة).

مع شاحن وبطاريات قابلة للشحن

- بمجرد تمرير القلم على الآيات يقوم بقراءتها .
- من خلاله تستطيع اختيار صوت القارئ الذي تريد سماع تلاوته .
- بالإضافة إلى إمكانية الاستماع إلى معظم الأحكام التجويدية .
- تستطيع تسجيل صوتك من خلاله ومقارنته فيما بعد بما يقرؤه لك الشيخ .
- القلم الناطق يشرح لك المفردات التي تجد فيها صعوبة .
- القلم الناطق يعرب لك الكلمات والجمل الضرورية .
- وبمجرد أن تلمس الكلمة التي وُضع تحتها خط أحمر يقوم القلم بقراءتها بعدة قراءات .
- قراءة ورش، قالون، السوسي، الدوري، شعبة .
- وهذه الميزة تفيد طلاب العلم المهتمين بعلم القراءات .

كما أنه يتيح لغير الناطقين بالعربية القراءة الصحيحة للقرآن وكذلك فهم معانيه من خلال ميزة الترجمة لمعاني القرآن الكريم وذلك للإنجليزية والفرنسية والماليزية والألمانية .

الوكلاء مؤسسة اقرأ هاتف :

www.iqra-dq.com 0799524680 - 0785335488

الموقف الإسلامي المطلوب تجاه ظاهرة التنصير

محمد السروتي
باحث في قضايا التنصير – جامعة محمد الأول – وجدة – المغرب

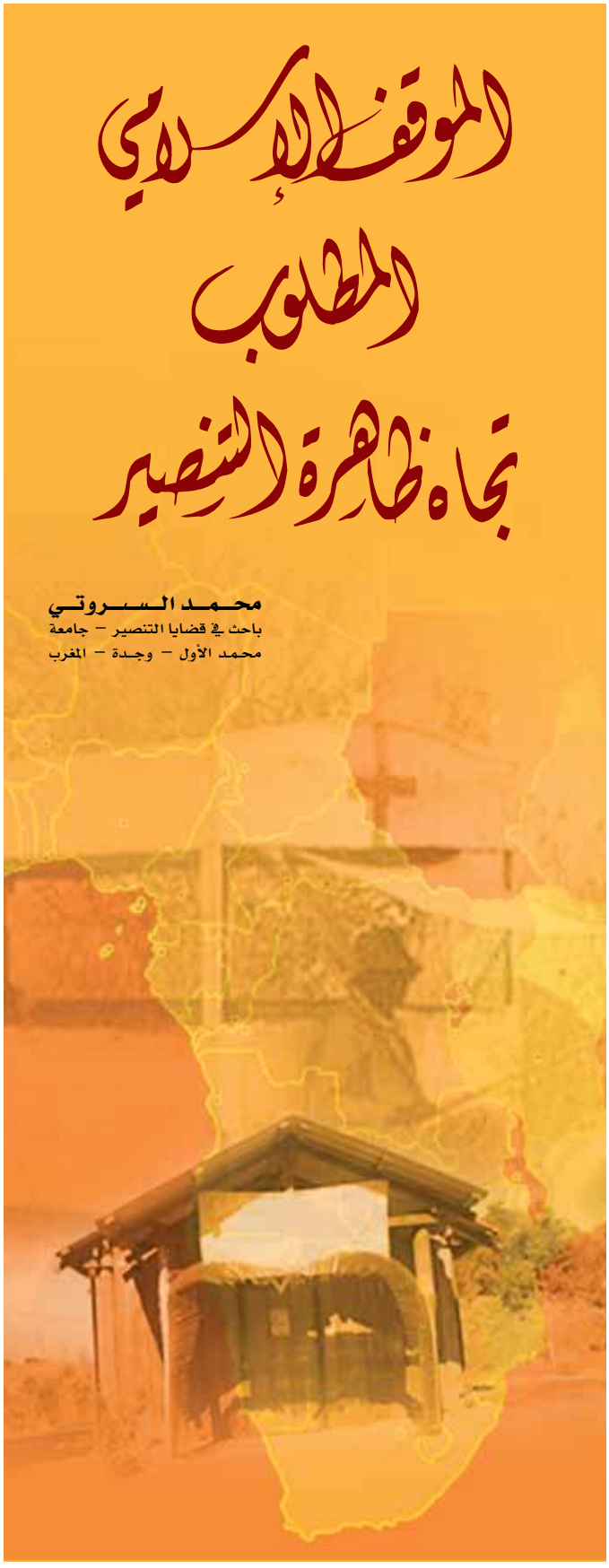

علاقة الإسلام بالنصرانية مركّبة، لا تُنكر نبوّة عيسى عليه السلام ولا معجزاته، ولكنها تنكر تأليهه والغلو في تقديسه

لا شك أن الحديث عن الموقف من ظاهرة التنصير لا يمكن تناوله إلا من خلال إطاره العام، المتجسد أساساً في نظرة الدين الإسلامي للآخر المسيحي خاصة، بدءاً من القرآن الكريم والسنة النبوية ووصولاً إلى نماذج من نوازل فقهية عالجتْ قضايا العلاقات بين الطرفين في جوانب مختلفة جسّدت فيها المعالم السامية للتعامل الإسلامي مع هذا الآخر في إطار المنظومة الإسلامية، ويمكن التمثيل في هذا الصدد ببعض النوازل الفقهية التي نافَحَتْ في الحفاظ على الموروث المسيحي الذي يجده المسلمون في بلد ما، ومنه رأيٌ أورده الونشريسي في "المعيار المعرب" نسبه إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن زكريا يقول فيه: "هدم الكنائس لا يجوز بمقتضى الشريعة المحمدية على رأي المحققين في الفقه المالكي...". ولهذا يقول أبو الحسن اللخمي وابن القاسم: "إن القديم من الكنائس يُتْرَك ولا يُهْدَم". وتعددت هذه النماذج في كثير من المصادر النوازلية كـ(المعيار) للونشريسي، و(أحكام قضايا أهل الذمَّة) لأبي الأصبغ بن سهيل.

الغاية من هذه الإشارة التنبيه إلى أمر أساس هو: أن علاقة الإسلام بالنصرانية علاقة مركَّبة، لا تُنكر وجود عيسى عليه السلام ولا عُذرية والدته ولا معجزاته، أو تلك التي أجراها الله له، ولا تعاليمه ولا قيمه؛ ولكنها في الوقت ذاته تنكر تأليهه والغُلوّ في تقديسه، وتنكر ما تسرَّب إلى ذلك الدين من عقائد وثنية مُشْرِكة واضحة، ومعها مذاهب فلسفية غامضة، أصبحت تُهدد كيان الأمة، وتَعْصِف بها من خلال الموجات التنصيرية التي أصبحت تشهدها مختلف الأقطار الإسلامية... وباستحضار هذه العلاقة يمكننا رَصد المواقف المُتَّخذة من ظاهرة التنصير؛ وذلك باعتبارها أساساً جهداً كنسيّاً يقوم به الدُّعاة النصارى لإدخال الشعوب في الديانة النصرانية. وعليه؛ يمكن تصنيف المواقف من ظاهرة التنصير إلى ثلاثة مواقف أساسية هي:

– موقف (تهويني): من هذه الظاهرة اعتماداً على مُبشّرات قرآنية، وسُنَن تاريخية وواقعية؛ فمن القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩)، ومن التاريخ يقول أنور الجندي في كتابه (الإسلام وحركة التاريخ): "من أبرز سنن التاريخ الإسلامي القدرة على الخروج من دائرة الضعف والتخلف، بالتماس جوهر القيم الأساسية". ومن الواقع يقول محمد الغزالي: "من الصعوبة بمكان أن يرتدَّ مسلم عن الإسلام إلى النصرانية، كما أنه من الصعوبة بمكان أن يرتدَّ طالب جامعي إلى التعليم الابتدائي،

الموقف الوسطي هو المطلوب تجاه ظاهرة التنصير، دون تهوين يُوقِع في الغفلة، ودون تهويل يوقع في اليأس والقنوط

أو يتحوَّل عالم ذَرّة إلى العمل بمعبد هندوكي... إن المستوى الذي يبلغه المسلم في مجال العقيدة ومعرفة الله، يتجاوز بمراحل شاسعة المستوى الديني الذي يقف عنده اليهود، والنصارى... ومن ثم فلستُ أخاف على الإسلام من جهود المُنصِّرين مهما اشتدت، فهي إلى بوار"، و(زويمر) أحد أقطاب المُنصِّرين نفسه يُعلن بصراحة صعوبة تنصير المسلمين، وذلك حين يقول: "الذي نُحاوله من نقل المسلمين إلى النصرانية هو أشبه باللعب منه بالجدّ، فلتكن عندنا الشجاعة الكافية لإعلان أن هذه المحاولة قد فشلت وأفلست".

لكن، هل هذه المبشرات كافية للتهوين من الظاهرة وصَرْف النظر عن دارسة أبعادها والوقوف على تجلياتها؟ إن ما يتناساه أصحاب هذا الموقف – في نظري – هو الفرق بين "حفظ الله لدينه" وهو ما تعهَّد به الله سبحانه، وبين إقامة هذا الدين، ليتحوَّل من "وحي محفوظ" إلى واقع مُتجسِّد في الحياة، له السيادة والظهور على شرائع الضلال والانحراف... وهذه مسؤولية المسلمين الذين يُقيمون الدِّين على أرض الواقع.

– وفي المقابل هناك موقف (تهويلي) من خطر هذا المُخَطَّط إلى الحدّ المزعج المانع من التفكير السليم والتدبير الإيجابي، ويُسْلِم إلى اليأس والقنوط، وذلك بالانطلاق من الواقع المُعاش، فالحالة حالة ضعف وانكسار وتبعية، وإضافة إمكانيات ووسائل الحركة التنصيرية على هذا الواقع تجعل الأمر مرضاً مزمناً لا فكاك منه، ولا تُجدي معه أية آليات أو وسائل لمقاومة هذه الحركة التنصيرية.

ويتناسى أصحاب هذا الموقف بدورهم أمرين أساسيين هما:

أولاً: أن المُخطَّط التنصيري "حلم مجنون" تصاعد ضد الصحوة الإسلامية؛ خوفاً من انتقالها إلى الغرب، وثانياً: أن سمة هذا المخطط تنطلق من الهروب من حقيقة الإسلام ورسم الطرق للالتفاف حوله لاختراقه باسمه وتحت مظلته.

– أما الموقف (الوسطي): فهو الذي لا يستهين بمخاطر المُنَصِّرين؛ ولكن دونما تهوين يُوقع في الغفلة عن الخطر وهو حقيقي، ودونما تهويل يوقع في اليأس والقنوط.

وفي إطار الموقف الوسطي يمكننا الحديث عن الآليات والوسائل لمواجهة الحركة التنصيرية، بَيْدَ أن اللوم أساساً لا يقع إلا على المسلمين أنفسهم؛ لتقصيرهم في خدمة الإسلام على المستويات كافة، قبل أن يقع على الآخرين.

غير أني أرى أن الرهان الأكبر والأكثر جدية في سياق تمتين مناعة الذات (المغربية) إزاء مثل هذه الظواهر ينطلق أساساً من تحصين الفرد ضد كل أنواع التَّجييش التي تحوّله إلى جزء من "قطيع" ينساق وينقاد من بعيد، وضرورة حمايته من كل الأنماط التي تعمل على تهييئه ليصبح موضوعاً مطيعاً للتحكم الذهني والنفسي، وهنا يأتي دور كل الفعاليات المُسْهِمة في إعداد ثقافة الإنسان، بدءاً من الأسرة، ومروراً بمنظومة التربية، ووصولاً إلى المراكز العلمية المتخصصة.

ولكن نُسجّل بأسف تقاعُس جُلّ المعنيين بالأمر (علماء، وسلطة) للحَدّ من فاعلية الظاهرة؛ بل والعجيب أن السلطات الرسمية التي اعتادت إحصاء أنفاس مواطنين بعينهم، إما لمواقفهم السياسية أو الجمعوية... تظهر كما لو أنها تغض الطرف عن واقع غير طبيعي... لغايات غير معروفة.

وفي الوقت ذاته لا نبخس في هذا الصدد مجهودات بعض المؤسسات التي أخذت على عاتقها توعية الأفراد بخطورة الظاهرة وتجلياتها التي تنعكس سلباً على مختلف أفراد المجتمع، وكذا مختلف المنابر الإعلامية التي خصَّصت ملفّات لرصد الظاهرة؛ لكن تبقى السمة المشتركة بين جُلّ المجهودات رسميةً كانت أو غير رسميةً، تشترك في كونها لا تتجاوَز الطابع (المَوْسِمي) في أغلب الحالات، وبالتالي لا تعدو أن تكون سوى ردّة فعل.

وللإشارة فإن العلماء ليسوا وحدهم مَن يجب أن يُسأل؛ بل إن المسؤولية تقع على الجميع؛ أفراد وجماعات؛ فأهمية الموضوع وخطورته تكمن في كونه يمس جانباً حسّاساً يتحدد انطلاقاً منه جزء مهم من النسيج الذي يعتقد المسلمون أنه يُكوِّن هويتهم الاجتماعية.

وفي الختام، نرى أن متابعة الظاهرة ورصدها، أمرٌ بالغ الأهمية في الوقوف على طبيعتها وتجلياتها في مختلف المناطق، فما المانع مثلاً من تشكيل خلايا لرَصد وتتبُّع تجليات الظاهرة تابعة لوزارة الأوقاف الإسلامية؟! خصوصاً وأنها تتغلغل بشكل منظم، وليست مجرد جهود فردية.

إذاً، كيف يمكننا أن نتحدث عن علاج للمرض في غياب شبه تامّ للتشخيص؟! تشخيص من المفروض أنْ يقوم به باحِثون مُختصون؛ بَيْد أن واقع الحال لا يسر، فجُلّ المُشتغلين في تتبّع الظاهرة ورصدها يعتمدون على إمكانيات ذاتية تصطدم بعقبات وعراقيل لا حدّ ولا حصر لها، تجعلهم أحياناً بين مطرقة السلطة (بِصَمْتِها المُريب)، وسندان الظاهرة (بسريّتها التامّة)!!

في ظلال آية

محمد الخضور
مركز حطين القرآني

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف:٢-٣).

إن هاتين الآيتين ترسمان الجانب الأصيل في شخصية المسلم.. الصدق.. والاستقامة.. وموافقة باطن المسلم لظاهره.. ومطابقة فعله لقوله.

وهذه السمة في شخصية المسلم يؤكد القرآن عليها كثيراً، وتتابعها السنة في تكرار يزيدها توكيداً: يقول الله تعالى منددا باليهود: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة:٤٤).

ويقول تعالى منددا بالمنافقين: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ (النساء:٨١).

ويقول رسول الله ﷺ: "آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان". (متفق عليه)، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فهذا بناء أخلاقي دقيق نظيف لضمير المسلم وشخصيته التي تليق بمن يحمل أمانة هذا الدين.

والتناقض بين الظاهر والباطن، وبين الواقع والمتوقع، ينتج نفاقاً ورياءً وشركاً خفيّاً، لا يليق بالمسلم الصادق، فلا يليق مثلاً بالمسلم الذي يسمع النداء للصلاة (حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح) أن يتقاعس عن الاستجابة، ويقدّم غيرها من الاهتمامات الدنيوية عليها، معللاً ذلك بجواز الصلاة في البيت أو مكان العمل، والطالب حافظ القرآن لا يليق به أن يكذب أو يشتم أو يسرق أو يغش في الامتحان؛ فالقرآن الذي يحمله في صدره ينهى عن تلك الخصال، بل ربما تجده حين يُنبَّه لهذا التناقض، لا يكترث، ولا يتنبه لقبح ما يفعل، ولا يدرك أنه بفعلته هذه يصدّ عن دين الله، حيث لا يرى الناس إلا الصورة المشوهة للمسلم أو الشيخ أو حافظ القرآن، فهي التي تطفو على السطح – وإن قلَّت –، وكم من ناقد هو في واقع حاله بعيد كل البعد عن الالتزام شكلاً ومضموناً، لا يتورع عن تعيير الملتزم بأقل هفوة يسقط فيها، فهل يدرك طلابنا وحفظتنا هذا الموقع الخطير الذي يحتلونه، فيتّقون الله في أنفسهم ودينهم؟ وهل يتنبه مربُّونا وموجهونا لهذا الخلل فيتفادونه ويسدونه؟!

حديث قرأته

الزُّهد في الدنيا وطلب الآخرة

اختيار: محمود خيري

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ كانت الآخرة هَمَّهُ جَعَلَ الله غِنَاهُ في قلبه وَجَمَعَ له شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدنيا وهي رَاغِمَة، ومَن كانت الدنيا هَمَّهُ جَعَلَ الله فقره بين عينيه وَفَرَّقَ عليه شَمله ولم يَأْتِه من الدنيا إلا ما قُدِّرَ له". (أخرجه الترمذي: ٤/٦٤٢، رقم ٢٤٦٥، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٢/٦٧٠).

قال العلامة المباركفوري في (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي): "هَمَّهُ": أي قَصْدُهُ وَنِيَّتُه. "جَعَلَ الله غِنَاهُ في قلبه": أي جعله قانعاً بالكَفَاف والكفاية كي لا يتعب في طلب الزيادة. "وَجَمَعَ له شمله": أي أموره المُتَفَرِّقة بأن جعله مجموع الخاطر بتهيئة أسبابه من حيث لا يشعر به. "وَأَتَتْهُ الدنيا": أي ما قُدِّرَ وَقُسِمَ له منها. "وهي رَاغِمَة": أي ذليلة حقيرة تابعة له لا يحتاج في طلبها إلى سعي كثير بل تأتيه هَيِّنَةً لَيِّنَةً على رَغم أنفها وأنف أربابها. "ومَن كانت الدنيا هَمَّه" وفي المشكاة: ومَن كانت نِيَّتُه طَلَبَ الدنيا "جَعَلَ الله فقره بين عينيه"؛ الاحتياج إلى الخلق كالأمر المحسوم منصوباً بين عينيه. "وفَرَّقَ عليه شَمْلَه": أي أموره المُجْتَمَعَة. قال الطِّيبي: يُقال: "جَمَعَ الله شَمْلَه": أي ما تَشَتَّت من أمره، و"فَرَّق الله شمله": أي ما اجتمع من أمره، فهو من الأضداد. "ولَم يَأْتِه من الدنيا إلا ما قُدِّرَ له": أي وهو رَاغِم، فلا يأتيه ما يطلب من الزيادة على رغم أنفه وأنف أصحابه.

كُن متجرداً

بسمة عبد الجواد

هل جربت – أخي المسلم، أختي المسلمة – أن تكون متجرداً؟

ستقول: وما هو التجرد؟

وكيف نكون متجردين؟

التجرد هو أن يتخلص المرء لفكرته مما سواها من المبادئ والأشخاص.. ولأن المسلم المؤمن، فكرته الإيمان بالله تعالى فهي أسمى الفِكَر وأجمعها وأعلاها، وتستحق أن يخلص لها المسلم، ويتجرد مما سواها من المبادئ والأفكار: ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (البقرة:١٣٨).

ويقول الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾ (الممتحنة:٤).

نعم هذا هو التجرد، أن تكون لك فكرة تؤمن بها ثم تُخلص لها فتتجرد مما سواها من الأفكار ثم تعيش لها وتعمل على نشرها بين الناس لأنك تؤمن أنها هي الأفضل.

وبهذا المعنى فإنني كمسلمة، مؤمنة بفكرتي.. مؤمنة بديني إنه الحق، مؤمنة بأن الله وحده هو الإله الخالق الرازق، المدبر، هو الله المهيمن على حياتي وهو الذي يدبر لي ويختار فأومن أنه لا إله إلا هو ولا نجاة إلا به ولا توفيق إلا منه، فأنا في هذه الحال أتجرد من كل أمور الدنيا، مسلِّمة أمري إلى الله مفوضة له تسيير أموري فهو خالقي وهو أرحم بي من نفسي وهو أدرى بما يصلح لي وما لا يصلح، فلا أسير إلا بالتوكل عليه ولا أقدم على عمل إلا باستخارته ولا أعتمد على أحد من البشر مهما علا قدره أو عظم شأنه، أعمل على رضى ربي وإن سخط الناس، وأخشى غضبه حتى وإن أرضيت الناس، أعيش، مؤمنة مطمئنة بأن ما أصابني لم يكن ليخطئني، وما أخطأني لم يكن ليصيبني.. غاية ما أصبو إليه رضى الله سبحانه وتعالى، لا أرضى لي قدوة غير رسول الله ﷺ، أتعلّم، وأعمل، وأكسب المال إرضاءً لله وتنفيذاً لأمره ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ (الملك:١٥).

لا أطمع بأيّ متاع من الدنيا، سوى أنها طريق توصلني إلى الآخرة بسلام، فهي مزرعة الآخرة، داعية الله ألا تكون الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي وألا يجعل مصيبتي في ديني، آملة أن ألقى ربي وهو راضٍ عني.

نعم إخوتي الأعزاء ، هذا هو التجرد، وهكذا نتجرد لله، فهل نجرّب ونعيش حياة التجرد لله؟!!

لحظات العمر

سناء حافظ طقش
مركز الذاكرات

كم يروعني أن ألتفت إلى الوراء فأرى ما أضعت من لحظات عمري في الغفلة والكسل حيناً، وفي اقتراف الذنوب حيناً آخر!! كيف لم أفطن إلى أنه كان بوسعي أن أجعل من كل لحظة ينبوع غبطة لا ينضب!! أيّ هبة أعظم من أن يكون المرء حيّاً؟! آه لو أن الناس يعلمون كم سيمزقهم الألم عندما يكتشفون أنهم اختاروا العدم وكان بوسعهم أن يكونوا أحياء!! وأقسم أنني لن أضيع بعد اليوم هذا الأمل الوحيد.. ولأحفظن قلبي نقيّاً من كل سوء.

صرخة وطن

آيـــات الـدعـاس
مـركـز الإخـــاء الـقـرآني

بعيداً خلف أبواب الحصار هنالك صرخة طفل يتمنى النجاة... دمعة ألم حائرة وحزينة... هنالك حيث الخوف والجوع والألم والحقد... هنالك في قلوب المحتلين... صرخة شهيد... صرخة وطن.

الوطن.. يعني الكثير، ومَن منّا لا يشتاق لوطنه؟!

وطني فلسطين وما يحويه من معالم مثل: المسجد الأقصى.. يحاولون هدمه والمسلمون لا يفعلون شيئاً للدفاع عنه..

إن الصهاينة يزعمون أن هيكلاً لهم يوجد أسفل المسجد الأقصى، لذا يحاولون هدم أساساته منذ زمن، وقد استطاعوا ذلك مع الأسف، وربما في مقبل الأيام نصحو وقد هُدم المسجد كاملاً.

أين المسلمون من نصرة المسجد الأقصى؟! أين هم من القدس وأهلها وبيوتها التي تُهدَّم؟! إنهم في لهوهم ولعبهم سادرون.!

لقد حان وقت نهوضهم.. حان وقت الحفاظ على الأمانات التي تركها لنا أنبياء الله..

أيها المسلمون أناشدكم أن تنصروا إخوانكم ولو بالدعاء والمال.

مهما طال الزمان وطال الحصار فلا بد لليل أن ينجلي ولا بد للنهار أن يشرق ولا بد أن يُستجاب الدعاء.

اللهم انصر المسلمين واحمِ المسجد الأقصى من أعدائهم.. آمين.

الأخ عبد اللطيف جسّوس – المغرب: نشكرك على تقديرك لمجلتنا ووصفك إياها بأنها: منبر إسلامي رائد يتسع لكل من يبتغي عزة الإسلام، وإيقاظ المسلمين ليستمسكوا بحبل الله المتين.

الأخ خالد الخالدي: نشكرك على مشاعرك الصادقة تجاه مقال "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" المنشور في العدد (١٠٦) لمدير التحرير الأستاذ أحمد طاهر .

الأخ جمعة الرحال: مشاركتك (العودة إلى المستقبل) فيها دعوة إلى بناء جسر إيماني يتصل بسيرة النبي ﷺ، ويعبر عليه المؤمنون ليصلوا إلى مستقبل مشرق بنور الإيمان، متجاوزين فيه عصر الظلم والظلام. وأهلاً بك.

الأخت رانية محمد الجمل: مشاركتك (وما تزال عجلة الحياة تدور) حول قصة طفلة فقدت ساقيها، وتجاوزت هذه الإعاقة فسعت جاهدة لتحقيق حلمها، مما يدل على أن الكمال ليس كمال الجسد بل كمال الروح والعقل والدين. وأهلاً بك.

الأخت أم البراء: وصلت مشاركاتك (خاطرة إلى غزة، خاطرة إلى أسير، خذ منّي الروح) وفيها إكبار لأهل غزة، وإجلال لصمود الأسرى، ونداء لأهل الحق بالصبر حتى النصر. وأهلاً بك.

الأخت ساجدة الصبيحي: مشاركتك (الشيخ نوح القضاة في ذمة الله) سجّلت بعض آثار الفقيد الدعوية والتربوية، وسمعته الطيبة بين الناس. وشكراً على تواصلك.

الأخت آمال مسودة / مركز الأبرار: مشاركتك (هدى ربي) فكرتها جيدة، لكن ننصحك بقراءة الشعر ومعرفة الوزن الشعري، ونختار من مشاركتك: قرآني من ربي دستور.. سأحفظه سورة سورة. وشكراً لك.

الأخت نعمت الأسعد: مشاركتك (أطفال صامدون) تعبّر عن صمود أطفال صغار بأعمارهم كبار بأعمالهم، ومشاركتك (غزة) تضمنت التعبير عن المكانة التي تحتلها غزة وأهلها في قلوب المؤمنين، وعلى ألسنة الضارعين. وشكراً على تواصلك.

محاضرة للجنة الإعجاز حول زيت الزيتون

أقامت اللجنة المركزية للإعجاز القرآني المحاضرة الشهرية بعنوان: "بركة زيت الزيتون بين دلالات اللغة وحقائق العلم"، للدكتور معز الإسلام عزت فارس، وكان محور المحاضرة بيان فوائد زيت الزيتون لجسم الإنسان.

يذكر أن لجنة الإعجاز تعقد محاضرة شهرية في السبت الأخير من كل شهر في مقر رابطة الأدب الإسلامي.

من نشاطات فرع عيرا ويرقا

خرّج فرع عيرا ويرقا الطلبة المشاركين في الدورة التمهيدية في أحكام التلاوة والتجويد، وهم: م. أمجد الرحامنة، بسام الساكت، فوزان الرحامنة، أحمد الشنيكات، سامي الرحامنة، نسيم غالب، نصر هلال، مهدي محمد، بركات البقور، عمر الزيود. كما خرّج الفرع طلبة الدورة المتقدمة، وهم: عبد الرحمن الرحامنة، عمر صياح علي، صهيب حامد الخليل، أحمد عبد الحليم.

على صعيد آخر عقد الفرع اللقاء الشهري لديوان المجازين، ونظّم يوماً طبيّاً في مقر الفرع بالتعاون مع مديرية صحة البلقاء.

يذكر أن الفرع يجري مسابقة العمرة القرآنية سنويّاً.

فريق أبطال مركز الدباغ القرآني يتأهل للدور النهائي في المسابقة الوطنية السادسة للروبوت

تأهّل فريق أبطال مركز الدباغ القرآني للدور النهائي ضمن مشاركته في تصفيات مسابقة تحدي الروبوت (Robot Mission) بعنوان (BODY FORWARD)، بإشراف مركز اليوبيل للتميز التربوي / مدارس اليوبيل، وذلك بعد منافسة شديدة بين الفرق المشاركة وعددها (٧٢) فريقاً من أنحاء المملكة كافة.

شارك في فريق الدباغ – الذي أشرف عليه مدير المركز يوسف العكايلة –: أحمد مراد الرعود، عبد الرحمن جمعة الرعود، محمد عبد الله الشبيلات، مهند عاهد عواد، والمدرب: محمد الرعود.

بدأت الجولة الأولى على مسرح المدارس ، وقد حصل فريق الدباغ على المركز (٢١) برصيد (٨٠) نقطة، وعلى المركز (٤٤) برصيد (٧٠) نقطة في الجولة الثانية، وقد كانت الجولة الثالثة هي النهائية والفاصلة، وحصل فريق الدباغ فيها على المركز (١٧) برصيد (١٥٥) نقطة على مستوى المملكة، أهّلته للفوز والمشاركة في بطولة الروبوت في مدينة العقبة للعام ٢٠١١.

الروبوت الذي صنعه فريق أبطال الدباغ وبظهر عليه علم المملكة الحبيبة

عبد الرحمن وأحمد برمجة على جهاز الحاسوب المحمول

فريق الدباغ بعد انتهاء الجولة الأخيرة وإظهار النتائج وحصولهم على المركز ١٧

فرع عمان الخامس
نشاطات وإنجازات

اجتماع أمانة فروع عمان

عقد فرع عمان الخامس الاجتماع الأول بعد تسلّمه مهام أمانة فروع عمان، بحضور فروع عمان الثمانية، وبعض أعضاء مجلس إدارة الجمعية، وتم بحث عدد من القضايا المهمة لرفع مستوى العمل القرآني في فروع الأمانة.

ورشة عمل لجنة التلاوة

أقامت لجنة التلاوة في الفرع ورشة عمل خاصة بمعلمي الدورات لدى المراكز التابعة له، قدمها رئيس لجنة التلاوة صلاح أبو مطر، وتركزت حول أهمية عقد الدورات وآليات إنجاحها والتعليمات المتعلقة بها.

وضمن فعاليات قسم الإشراف التربوي في الفرع، أقيمت مجموعة الدورات والحصة التوضيحية لمعلمات نادي الطفل، قدمتها المعلمات: ضحوك مغربل، داليا العواودة، علا أبو فردة، بالإضافة للأستاذ ماهر منسي، والأخت رجاء الرجبي.

تكريم طالبات مركز خلف الحديد

أقام مركز خلف الحديد القرآني التابع للفرع حفلاً لتكريم طالبات المركز الدائم وخريجات الدورات، برعاية مدير الفرع محمد خير أبو غليون، وتخلل الحفل كلمة مدير الفرع وكلمة المشرف التربوي في الفرع ماهر منسي، ونماذج من قراءات الطالبات، ومسابقة ثقافية، واختتم بتوزيع الجوائز على المتفوقات.

مسابقة المرحوم يوسف الجليس القرآنية الثانية

أقام مركز القويسمة القرآني التابع للفرع المسابقة القرآنية الثانية باسم المرحوم الحاج يوسف الجليس حيث اشتملت على (١٥) مستوى، وشارك فيها أكثر من (٤٠٠) مشارك ومشاركة من مختلف مناطق المملكة، وتم توزيع الهدايا والجوائز برعاية مدير عام الجمعية عمر الصبيحي.

تكريم معلمات التلاوة والتجويد

رعت مديرة فرع عمان النسائي كوثر القضاة الحفل الذي أقامته لجنة التلاوة النسائية في فرع عمان الخامس لتكريم (٢٥) معلمة تلاوة وتأهيل، تكريماً لجهودهن التي أسفرت عن نتائج مميزة للطالبات التي شاركن في دورتي شهري نيسان وآب لمستوى التمهيدية والمتقدمة، وقد بلغ عدد هؤلاء الطالبات (٢٥٨) طالبة، وتضمن حفل التكريم محاضرة قيمة للأخت باسمة عرفة، تحدثت فيها عن الرسالة التربوية لمعلم القرآن، ثم كلمة توجيهية للأخت كوثر القضاة التي قامت بتوزيع الهدايا على المعلمات.

فعاليات مركز (أبو علندا) خلال شهر ١٢/ ٢٠١٠

أقام مركز (أبو علندا) مسابقة تاج السنة الأولى للمراكز التابعة لفرع عمان الخامس، بمشاركة (٨٠) طالباً وطالبة من (١٢) مركزاً.

كما أقام المركز بطولة كرة قدم لطلبة مدرسة (أبو علندا) الأساسية بمناسبة رأس السنة الهجرية تحت شعار: (الأخوّة والمحبة تجمعنا) شارك فيها (١٢٠) طالباً، وتم تكريم الفائزين في البطولة.

على صعيد آخر أقام المركز "مشروع طرق الباب" ويتكون من (إعلان عن برامج المركز، وورقة أنشطته خلال العام، وهدية) حيث شمل المشروع بيوت منطقة أبو علندا – إسكان الكهرباء.

فعاليات الموسم القرآني السادس عشر في مركز فجر الإسلام

افتتحت الأخت نجاح الجمل الموسم القرآني السادس عشر الذي أقامه مركز فجر الإسلام القرآني التابع لفرع عمان النسائي، تحت شعار "نور على نور"، وتخلل الموسم مجموعة محاضرات تضمنت دروساً من سورة النور، وهي: "أحوال بيت النبوّة" للدكتور محمد حوا، و"الإعجاز العلمي" للدكتور عمر حماد، و"تأملات تربوية" للدكتور علي راتب، و"اللؤلؤة المصونة" للأستاذة أسماء شاهين.

كما تخلل الموسم تكريم خريجات دورات التلاوة والحفظ والإجازة لعام ٢٠١٠م، ومسابقة في حفظ سورة النور مع معانيها، وختم الموسم بتكريم حافظتين لكتاب الله تعالى.

برعاية نائب رئيس الجمعية
مدارس دار الأرقم الإسلامية وعمان الدولية تطلق مشروع «تاج الوقار»

برعاية الأستاذ الدكتور محمد المجالي عميد كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ونائب رئيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم، وبحضور أمين عام جمعية المركز الإسلامي لافي قباعة، وبدعم من البنك العربي الإسلامي الدولي، أطلقت مدارس دار الأرقم الإسلامية وعمان الدولية التابعة لجمعية المركز الإسلامي الخيرية مشروع تحفيظ القرآن الكريم "تاج الوقار" الذي يهدف إلى تحفيظ الطلاب والطالبات القرآن الكريم خلال خمس سنوات بمعدل (٦) أجزاء في كل سنة، كما يهدف إلى تعليمهم التلاوة الصحيحة للقرآن الكريم، وتعريفهم بأحكام التجويد النظرية، ويشارك في المشروع (٢٠٠) طالب وطالبة.

وأكد مدير عام المدارس الأستاذ خليل عسكر أن هدف المشروع زيادة عدد الحفّاظ بين الطلاب استجابة لأمر الله تعالى بالاهتمام بكتابه الكريم، وأشار إلى الوسائل الحديثة التي ستطبّق في المشروع لمتابعة الحفظ والتلاوة، إضافة إلى الأنشطة المرافقة من مسابقات ورحلات ومخيمات قرآنية.

من جانبه شكر راعي الحفل الدكتور المجالي المدارس على اهتمامها بمثل هذه المشاريع الرائدة مؤكداً دعم جمعية المحافظة على القرآن الكريم لهذا المشروع.

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز فجر الإسلام القرآني
بالتهنئة والتبريك
من طالبات حلقة الحفظ التابعة لمشروع حلقات الحفظ المكفولة
من الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية:

منار وليد حامد **سندس ناصر الشيخ قاسم**
أميرة نعيم الجندي **مجد ياسين عبد الله**
بيان حسام مشه

بمناسبة إتمامهن حفظ القرآن الكريم كاملاً
سائلين الله تعالى أن ييسر لهن العمل بالقرآن والتخلق بأخلاقه
كما تتقدم لجنة إدارة المركز بالشكر والتقدير
من معلمة الحلقة **وفاء السيد** ومساعدتها **فادية الفتياني**
على جهودهما المميزة

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز سدرة المنتهى القرآني للإناث / فرع عمان الخامس بالتهنئة والتبريك
من الطالبة **بتول محمود مصطفى حماد**
بمناسبة تخرجها في دورة أكاديمية الخبرة – الفوج الثالث
وحصولها على المركز الأول (مكرر)
ومن الأخوات:

أسماء حسين الصبان **شهد عبد الحميد الدهابشة**
بيان طالب زيدان الشيخ

بمناسبة تخرجهن في هذه الدورة

كما يتقدم المركز بالتهنئة والتبريك
من المعلمة **يانسونة موسى البنا**
بمناسبة حصولها على المركز الأول في المستوى الثاني في مسابقة المرحوم الحاج يوسف الجليس القرآنية التي أقامها مركز القويسمة القرآني
ومن الأخوات اللواتي شاركن في هذه المسابقة:

ميساء نعيم مجاهد **أسماء حسين الصبان**
رغد عبد الحميد الدهابشة **مريم صادق محمد حسين**
رغد مصطفى محمد الشايب **بتول محمود مصطفى حماد**
بيان طالب زيدان الشيخ

سائلين الله تعالى أن ينفع بهن الإسلام والمسلمين

الافتتاحية..

قالت تُحدّثني..

رنا عادل
rana_ebraheem@hotmail.com

ما أجمل أن تضُمي بين ذراعيكِ مَن يحتاج إليكِ لتخففي عن كاهليه تعب السنين..
أن تبثّي له حنانك ودعاءك لتخففي عنه آلام الأيام..
أن تُطربي أسماعه بترانيم آيات ودعوات..
ما أجمل أن تمسحي على رأسه بيد حانية تُشعره بسكينة..
أن تُشعريه بحنين.. بودٍّ وطمأنينة..
أن تتجاوزي مُعكّرات الزمان وتغلقي أبواب الخلاف.. تعبيراً عن مدى حبك له..
قالت: ما أجملها كلمة الرضى تسمعينها من فمه الطاهر.. أن يُطربك بدعواته من ثغره الباسم.. أن يُفرحك بدعاء يُنسيك معه قهر الأيام.. قالت: ما أجملها – رغم معكّرات الحياة – أن يكون زوجك عنك راض.. أن تعيشي معه الساعة التي أنتِ فيها.. وتتناسي كل المنغصّات.. ما أجملها!!

الصناديق الثلاثة *

في حياة كل منا ثلاثة صناديق وذهن مشتت بينها صندوقان مقفولان، وصندوق مفتوح.. الصندوق الأول: فُتح وأُغلق، لكننا نقتني مفتاحه السحري، لذا نفتحه ونغلقه متى نشاء.

الصندوق الثالث: مقفول، ويشغلنا دائماً ما بداخله.

أما الصندوق الثاني: فهو المفتوح أمامنا لهذا لا نعيره نفس الاهتمام لأنه بين أيدينا، وعادة كل ما في قبضتنا لا نقدّر قيمته كما يجب.

الصناديق هي صناديق العمر الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، وأفكارنا زئبقية الحركة كذرّات رمال في عاصفة هوجاء داخل الذهن.

دائماً نحتفظ بمفتاح الماضي لنُخرج منه صور الذكريات، ونعيش معها وقتاً طويلاً على حساب الحاضر المظلوم.

اهتمامنا بالماضي يعني استنزافاً للوقت الحاضر، لكننا نعود إليه إما لزرع ابتسامة أو لتعميق جرح، ونُخرج منه صوراً وكلمات يعجز الحاضر عن صنعها أمامنا، وهو بالنسبة لنا عنصر أمان لأنه انتهى ونحن خرجنا منه بسلام ولم ننته معه، ثم ننتقل إلى المستقبل بكل طواعية للقلق والخوف والاحتمالات السلبية والوساوس إلى هذا المجهول.

كثيرون منّا نراهم متشبثين بحبال الماضي بذكريات سحقها الزمن تحت وطأة أقدامه، وكثيرون يُبحرون بأفكارهم وأرواحهم إلى عالم الغد يقضون حاضرهم بالانتظار والترقُّب فيخرجون من الحاضر ويأبون الإحساس به؛ لأنهم نقلوا أحاسيسهم ووظّفوها على حدود الزمن للقاء المستقبل.

قليلٌ منّا مَن يعيش اللحظة ويشعر بها.. قليلٌ جدّاً مَن يمضغها ويتذوق طعمها.. يتشربها ويستوعبها.. الإحساس باللحظة يتطلب الهدوء والسكينة والتأمُّل والتدبر والتفكر، وهذا ما نفتقده في كل عمل نقوم به.. فغالباً ما نكون شاردي الذهن، منشغلين بالتفكير بما مرّ وبما سيمرّ.

وها نحن على أبواب حاضرنا سنودّعه لمستقبل قريب، فلنعش اللحظة ونقابل الحاضر والمستقبل بالأمل والتفاؤل متوكلين على رب السماوات والأرض..

* بتصرف من موقع منتديات البرمجة اللغوية العصبية: www.nlpnote.com

هذه فاطمة... وتلك أسماء

رضي الله عنهما وأرضاهما

النائب السابق المحامي الشرعي
نضال محمد أمين العبادي
nidalabbadi@hotmail.com

بداية أعني بفاطمة إحدى أفضل وأكمل أربع نساء في العالمين وآخرهن وفاة، إنها فاطمة ابنة رسول الله ﷺ من زوجته خديجة بنت خويلد، وهي زوجة ابن عمه علي بن أبي طالب، وأم ريحانتي النبي ﷺ وسيّدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وأعني بأسماء ذات النطاقين، ابنة أبي بكر الصديق، وشقيقة أم المؤمنين عائشة زوج النبي ﷺ، ورضي الله عنهم جميعاً.

لقد زرنا في المقالين السابقين بعض بيوت النبي ﷺ، وبعض بيوت أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، واطلعنا على واقع الحال، وعلمنا كيف كانت أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات قائمات بشؤون أزواجهن وأولادهن وبيوتهن، إعداداً للطعام والشراب وتزييناً للزوج وبيته وتجميلاً وتطييباً وتنظيفاً، على الرغم من كثرة الخدم والحشم يومئذ، وعلى الرغم من علوّ مقامهن، فهنّ أمهاتُ المؤمنين وزوجاتُ سيد الأنبياء والمرسلين والخلق أجمعين، وهن صحابيات جليلات، وهنّ مَن رضي الله عنهن وأرضاهن، وهن ذوات "قِدْحٍ مُعَلًّى" ونصيب أوفر وحَسَب ونَسَب وحظٍّ عظيم؛ من أكرم بطون العالمين، وهُنّ ذوات غنىً وفضل ويسار.

أما في مقالي هذا فسأتابع حديثي عن ضرورة وأهمية قيام الزوجة بخدمة زوجها وأولادها وبيتها بنفسها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وبحسب مثيلاتها وأعراف بلادها وحالة زوجها، وسنقوم بـ"زيارة خاصة" لبيتَين مؤمنَين مسلمَين جليلَين؛ لبيت فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب ثم لبيت أسماء وزوجها الزبير بن العوام، لنشاهد عن كثب العجب العجاب من حال كلٍّ منهما في خدمة زوجها، وهُنَّ مَنْ هُنَّ في المقام السامي والشرف الديني والدنيوي.

سأبدأ مع سيدتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ؛ الهاشمية النسب، ابنة رئيس الدولة الغنية، وزوجة ابن عمه ذي الأصل والفصل والمنصب والجاه، الذي صار فيما بعد رئيساً للدولة، وأرجو أن تتدبروا معي هذا الحديث الذي يبين لنا المهام والأعباء المنزلية الشديدة التي كانت تكابدها وتعانيها فاطمة رضي الله عنها، وخاصة طحن القمح بالرحى، والذي أثّر في يديها الشريفتين، وانتبهوا للوصفة النبوية البديلة التي تغني عن خادم:

أخرج البخاري في كتاب النفقات من صحيحه ضمن باب عمل المرأة في بيت زوجها؛ عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: "إن فاطمة رضي الله عنها، أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحى – وبَلَغَها أنه جاءه رقيق – فلم تُصادفه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة، قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال: على مكانكما، فجاء فقعد بيني وبينها، حتى وجدت برد قدميه على بطني، فقال: ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما – أو أتيتما إلى فراشكما – فسبِّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبِّرا أربعاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم "جارية"")، (صحيح البخاري، ٥٣٦١ و٦٣١٨، وزاد البخاري في رواية أن عائشة رضي الله عنها لم تترك تلك الأذكار ولا في ليلة صفين "الحديث: ٥٣٦٢").

وانظروا أيضاً إلى الأعمال البيتية الإضافية الصعبة التي قامت بها القدوة فاطمة رضي الله عنها، فقد كانت تجلب الماء، وتكنس البيت، وتشعل الحطب، وتطبخ الطعام، وتطحن وتعجن، حتى أثّر ذلك في يديها وعنقها وثيابها:

روى الإمام أحمد في مسنده بسند حسن عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: "كانت – فاطمة – ابنة رسول الله ﷺ، وكانت من أكرم أهله عليه، وكانت زوجتي، فجرت بالرحى حتى أثر الرحى بيدها، وأسقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها، وقمّت البيتَ حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دنّست ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر، فقدم على رسول الله ﷺ بسبي أو خدم، قال: فقلت لها: انطلقي إلى رسول الله ﷺ، فاسأليه خادماً يقيك حرّ ما

أنت فيه، فانطلقتُ إلى رسول الله ﷺ، فوجدتُ عنده خدماً أو خداماً فرجعت ولم تسأله، فذكر الحديث... وأنها أخرجت رأسها فقالت: رضيتُ عن الله ورسوله، رضيتُ عن الله ورسوله". (حسّنه أحمد شاكر "٢/٢٢٩")، وذكر ابن حجر في الفتح تفصيلات أخرى منها؛ أنها شكت، وأرته تقطيعاً وغلظاً في يديها من أثر الطحن، ولم أقف على مصدرها ولا على درجتها أثناء إعدادي لمقالي هذا.

أما العجن فذكره الهيثمي في مجمع الزوائد " ٩/٢٥٩ "، قال: "إن سيدنا عليّاً بن أبي طالب ﷺ قال لأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم: اكفي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سقاية الماء والذهاب في الحاجة، وتكفيك خدمة الداخل الطحن والعجن". وقال: رجاله رجال الصحيح.

الله أكبر، فرغم أنها ابنة رئيس الدولة رسول الله ﷺ، ورغم غنى الدولة وكثرة الخدم وقلة كلفتهم، لم يُقرّها ﷺ على طلبها دون أن يقول لها صراحة: لا أريد أن أعطيك خادمة، ولم يقل لها: هذا ليس مطلوباً منك، ولم يطلب من زوجها أن يستأجر لها خادمة، ولم يطلب منه أن يعينها في الخدمة، رغم الشكوى والآثار الواضحة التي لحقت بها وهي بضعة منه وأقرب الناس إليه ويؤذيه ما يؤذيها، وكأنه ﷺ وجّهها وأرشدها إلى الصبر والتحمل، وقال لها بلسان الحال: استمري بُنيّتي بخدمة زوجك وبيتك، وقال لها بلسان المقال: استعيني بالذِّكر، فأرشدها إلى ذكر الله تعالى، لأنه خير معين على المشاق والصعاب، ورضيتْ هي تمام الرضى، سبحان الله، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وأما السيدة الثانية وهي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، فقد كانت كفاطمة في معظم ذلك، لكنها تعجن ولا تتقن الخبز، وتخيط الدلو الكبير، وتسوس فرس زوجها، وتحش بيديها لتطعمه، وتسير على قدميها مسافة (٦) كم يومياً ذهاباً وإياباً لتحضر نوى التمر، وتحمله على رأسها، ثم تدقّه لتعلف الفرس، ورآها النبي ﷺ تقوم بذلك وأقرّها عليه، واستمرت على ذلك إلى أن منحها والدها الصدّيق فيما بعد خادماً يعتني بفرس زوجها.

روى الشيخان عنها أنها رضي الله عنها قالت: "تزوجني الزبير بن العوام، وما له في الأرض من مال ولا مملوك، ولا شيء غير ناضح – جمل يسقي عليه الماء – وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه (وأكفيه مؤنته وأسوسه، وأدق النوى لناضحه وأعلفه)، وأستقي الماء، وأخرز غربه (أي تخيط الدلو الكبير) وأعجن، ولم أكن أُحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكنّ نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي منّي على ثُلُثَي فَرْسَخ (الفرسخ (٥) كم تقريبا)، فجئت يوما والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني، ثم قال: إخ إخ، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغيَر الناس، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى، فجئتُ الزبير فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب، فاستحييتُ منه وعرفتُ غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد عليّ من ركوبك معه، قالت: حتى أرسلَ إليَّ أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني". (رواه البخاري ٥٢٢٤ ومسلم ٢١٨٢ ، وزاد مسلم عنها قولها: "كنت أخدم الزبير خدمة البيت، وكان له فرس وكنت أسوسه، فلم يكن من خدمته شيء أشد علي من سياسة الفرس، كنت أحش له وأقوم عليه").

ومعلوم أنها رضي الله عنها هاجرت وهي حامل، ثم ولدت عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما بعد الهجرة، وكان أول مهاجر يولد في المدينة المنورة، وأن الأرض التي أقطعه النبي إياها كانت في أول قدومه المدينة، وكانت تقوم بذلك لانشغال أبيها وزوجها بالجهاد في سبيل الله.

وتعليقاً على الحديثين السابقين قال ابن القيم: "فهذه أشرف نساء العالمين، كانت تخدم زوجها، وجاءت الرسول ﷺ تشكو إليه الخدمة فلم يشكها..."، وقال أيضاً: "ولما رأى النبي ﷺ أسماء والنوى على رأسها والزبير زوجها معه لم يقل له ﷺ: لا خدمة عليها، وأن هذا ظلم لها، بل أقرّه على استخدامها، وأقر سائر أصحابه على استخدام أزواجهن، مع علمه بأن منهن الكارهة والراضية، وهذا أمر لا ريب فيه". (زاد المعاد:٤/٣٣).

أرجو أن لا يفهم أحد من كلامي واستدلالي أنني أدعو الزوجات والفتيات للقيام بكل ما قامت به تلكما السيدتان الفاضلتان والزوجتان الصالحتان فاطمة وأسماء رضي الله عنهما، وإنما أردت أن أقول: إن على الزوجة أن تخدم زوجها وبيته وأولادهما وضيوفهما، أما تفاصيل الخدمة وأعمالها، فتختلف من عصر لآخر، ومن جيل لجيل، ومن مكان لمكان، ومن بيئة لبيئة، ومن بيت لبيت، ومن أسرة لأسرة؛ فلكل أناس أعرافهم وتقاليدهم وعاداتهم، والأعراف تُحترم ما لم تصطدم بنص شرعي، وقد قيل: المعروف عُرفاً كالمشروط شرطاً، والعُرف يتغير، وبتغيره تتغير بعض الأحكام الفرعية.

في ختام هذا المقال نخلص من تلك الأحاديث وما سبقها في المقالات الماضية لعدة نتائج، منها؛ أن الصحابيات رضوان الله عليهن كنّ يخدمن أزواجهن وهنّ أكرم النساء، خدمةً مثل سائر النساء من أمثالهن، خدمةً ليست تطوعية وليست نافلة، وإنما هذا من الفطرة الإلهية، وهو من متطلبات الزواج على الراجح، وهذا هو حال الناس وعاداتهم وأعرافهم منذ القدم، مهما كان قدر الزوجة وشرفها وحسبها ونسبها، ومنها: أن بعض الصحابيات كن يقمن بأعمال صعبة وشاقة، وأن الزوج ليس ملزماً بخدمة نفسه وبيته، وإن أعان زوجته فهو تكرُّم منه وتلطُّف وتطوُّع يُؤجر عليه ويستحب له وبحسب العرف، والعدالة تقتضي ذلك، فالنبي ﷺ ألزم أحب الناس إليه وهي ابنته فاطمة وأسماء بنت الصديق وأخت عائشة رضي الله عنها بالقيام بالأعمال المنزلية، في مقابل أن أزواجهما ملتزمان بتأمين متطلبات البيت وحاجاته، ومنها: أن الزوج ليس ملزماً بإحضار خادمة لزوجته في الظروف العادية والطبيعية ولو كان غنيّاً، وخاصة إذا كانت الزوجة قادرة، وكانت من بيئة وعائلة تخدم النساء فيها أزواجهن، ما لم تشترط هي عليه غير ذلك في العقد، وعندئذ فالعقد شريعة المتعاقدين، والوفاء بالشرط المباح واجب، ونخلص أيضاً إلى أن الأعمال البيتية وطاقات الزوجات وإمكانات الأزواج جميعها متفاوتة، والله لا يكلف نفساً إلا وسعها، وأنه يجوز لأهل الزوجة أن

يخففوا عنها التعب بمنحها خادمة على حسابهم ونفقتهم، ولا يحق للزوج أن يعترض على ذلك، إلا إذا ترتب عليه ضرر، ومنها: أن خير زاد يعين الزوجة وييسر لها القيام بواجبات بيتها وزوجها هو الرضى والقناعة مع الإكثار من ذكر الله ومداومته تسبيحاً وحمداً وتكبيراً، وخاصة عندما تأوي إلى فراش الزوجية ليلاً، وربما أغناها ذلك عن استقدام خادمة، ما لم تكن مضطرة لها، وليس كنوع من التفاخر والبريستيج الكاذب والمظاهر الفارغة والخادعة، فلقد رأيت في الأردن وفي عدد من الدول العربية الغنية والثرية ومراراً زوجةً واحدةً تتبعها أو في بيتها خادمتان أو ثلاث أو أكثر، متناسية التأثير السلبي لتلكم الخادمات وخاصة غير المسلمات على عقيدة أطفالها وأخلاقهم وثقافتهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم، حتى صارت تلك الزوجة المقصرة أشبه ما تكون بكتلة تشبه المتر المربع، ليس لها معالم ولا تضاريس إلا الهضاب والتلال، "تقبل بأربع وتدبر بثمان"، بسبب شدة السمنة الناتجة عن قلة الحركة وكثرة الخمول والكسل والنياطة، لأن الواحدة من صويحبات تلك الحالات صارت محتاجة لـ"ريموت كونترول" يحرك كل شيء وهي جالسة أو مستلقية في وضع السكون، وكما قال مظفر النواب في إحدى قصائده وهو يهجو سميناً: تَكَرَّش حتى أصبح بلا رقبة، مع الاعتذار لكل زوجة نشيطة مثابرة ابتليت بالسمن رغم نشاطها.

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح أن ("الإمام الطبري أخذ من الأحاديث السابقة ونحوها أن كل من كانت لها طاقة من النساء على خدمة بيتها في خبز أو طحن أو غير ذلك، لا يلزم الزوج بإحضار خادم لها إذا كان معروفاً أن مثلها يلي ذلك بنفسه، فالنبي ﷺ لم يأمر عليّاً رضي الله عنه بخدمة البيت ولا باستئجار خادم، ولو كان ذلك واجباً لأمره به، لكنه ألزم فاطمة بالخدمة الباطنة وعليّاً بالخدمة الظاهرة"، وذكر أيضاً أن "الإمام مالك يُلزم المرأة بخدمة البيت ويوجبه عليها، ولو كانت ذات قدر وشرف إذا كان الزوج معسراً، وأن الظاهرية لم يلزموا الزوج باستئجار خادم حتى لو كانت زوجته بنت الخليفة، ونقل ابن حجر أن مذهب أبي ثور هو أنه يجب على المرأة القيام بجميع ما يحتاج إليه زوجها من الخدمة، ولأنه لو لم يكن لازماً ما سكت أبوها على ذلك مع ما فيه من المشقة عليها وعليه، ولا أقر النبي ﷺ ذلك مع عظمة الصدّيق عنده، وقال غيره: إنها تطوعت بذلك، والمرأة الشريفة إذا تطوعت بخدمة زوجها بشيء لا يلزمها لم ينكر عليها ذلك أب ولا سلطان"، ورجّح ابن حجر أن تلك الواقعة كانت في حال ضرورة، وأن هذا الأمر يحمل على عوائد البلاد فإنها مختلفة في هذا الباب") ، (فتح الباري:٥٠٦/٩-٥٠٧)، وأفتى ابن تيمية بوجوب الخدمة بالمعروف من مثلها لمثله؛ كفراش البيت والطحن والعجن والخبز وإعداد الطعام والشراب ومناولتهما. (الفتاوى:٩٠/٣٤)، واعتبر مقولة عدم وجوب الخدمة أو وجوب الخدمة اليسيرة فقط مقولتين ضعيفتين. (الفتاوى:٢٣٢/٣)، ووافقه ابن القيم في زاد المعاد، واعتبر ابن حبيب المالكي أن العجن والخبز والطبخ واستقاء الماء والكنس والفرش وعمل البيت كله من الخدمة الباطنة الواجبة، فاعتبروا يا أولي الألباب.

قالت محدثةً نفسها: بعد عشرين عاماً من الزواج، اختلفت وزوجي لأكثر من سبب، حاولتُ أن أثنيه عن الطلاق من أجل الأولاد، ومن أجل الحفاظ على كيان الأسرة، ولأنني لم أكن أرى الحياة بيننا مستحيلة كما كان يراها هو، إلا أنه أصرّ، وما زلت أذكر كلماته: "أنتِ السبب في عدم حصولي على السعادة والنجاح في الحياة، إنكِ تضعين العراقيل في وجه انطلاقي وطموحي للحصول على المال والنجاح.... وبمجرد أن أتخلص من الخطأ الذي ارتكبته بزواجي منك سوف أحقق ما أريد وأحصل على السعادة المنشودة".. بعد هذه العبارات أدركتُ أن استمرار الحياة معه أصبح يتطلب معجزة لتغيير وجهة نظره.

ظلت تقول في نفسها وكأنها تستعيد الماضي أمامها: ولكنني لم أقصر معه ولا بحقه، لأنني كنت ملتزمة بشرع الله وأخاف أن أُغضبه، ولقد ضحيتُ من أجله ومن أجل حياة أولادنا بالكثير. تذكرت أشياء كثيرة حصلت خلال تلك السنوات منها ما هو سعيد وجميل حقّاً ومنها ما هو محزن ومؤلم... وربما ما كان مؤلماً هو التهديد المستمر بالطلاق ولأتفه الأسباب، وفي حال غياب الحجة وانعدام الحوار، كان التهديد بالطلاق هو الكلمة النهائية لأي نقاش أو حوار.

تجربة الطلاق ليست سهلة، وخسائرها أكثر من أرباحها، وينبغي أن لا يُلجأ إليها إلا لوجود مبرر حقيقي

سألتُها: ولماذا كان يراك ضد طموحاته وسعادته؟ قالت: لأنني كنت صوت الضمير الصادق له، ولأنني لم أصفق له عندما كان يريد أن يتغاضى عن أمر الحلال والحرام في طموحاته، ولأنني كنت أذكّره بما لا يحب أن يسمع، وبأن القناعة والرضى هما كنزان حقيقيّان للسعادة التي يبحث عنها، فقد رفضتُ أن أكون الزوجة التي تتجاهل ما يجري في عقل زوجها من صراعات بين الخير والشر والحلال والحرام، وكانت قناعاتي بأنه إن لم يجد السعادة في داخله فلن يجدها أبداً، وبأن السعادة الحقيقية في أن يستمتع بما يملك ولو كان قليلاً، وأن النظر إلى ما في يد الآخرين، يورث الحسد وعدم الرضى، صدّقيني يا أختي، لقد كنا نملك الكثير ولكنه لم يكن يرى ما كنا نملك. وللأسف، كانت صراعاته الداخلية أكبر مما أستطيع أن أتخيل في ذلك الوقت، كان ذلك يتجلى في كمية السجائر التي كان يدخنها يوميّاً، و(سرحانه) المستمر.

قلت لها: وماذا حصل؟ قالت: حمل حقيبة ملابسه وأوراقه، وأرسل لي بورقة الطلاق ثم رحل، تاركاً خلفه أولاده الأطفال، ومئة دينار، وأجور منزل ومدارس غير مدفوعة متراكمة عليّ، وتركني بدون عمل أو مصدر دخل أو أي شيء ييسر لي وللأولاد أمور حياتنا.

سألتها: ألم تحاولي أن تمنعيه من الرحيل؟ قالت: بلى، حاولتُ من أجل الأولاد، و من أجلي أيضاً لأنني لم أكن أتصور حياتنا بدونه رغم كل الظروف، ثم قالت: كانت الأحداث تتوالى بسرعة عجيبة، كنت أشعر أن إرادة الله فوق كل شيء، ولم يكن لي سيطرة على ما يجري، كنت أنظر لما يحدث ولا أستطيع الكلام، وكأنه قد آن لكل منا أن يسير في طريقه، بعد طلاقات وخلافات عديدة، آن لها أن تتوقف.

سألتها: إنك تُشعرينني وكأن الزوج هو المذنب الوحيد في العلاقة، مع أن الخلافات الزوجية غالباً ما يُلام فيها الطرفان. أليس كذلك؟

قالت: بلى، معك حق، ولكن هناك الكثير من التفاصيل مما يقال عن علاقة استمرت عشرين عاماً من الزواج، لا أستطيع ذكرها، ومن المؤكد أنني أتحمل جزءاً من المسؤولية، ولكنّ كثيراً من الخلافات التي وقعت بيننا لم أكن الطرف المبادر فيها؛ لأنني بطبعي متسامحة، وأحب تيسير الحياة لا تعقيدها، وكثير من الأخطاء التي حصلت في حياتنا كان من الممكن تداركها، وأحياناً لم يكن من الممكن تداركها لأنها كانت خارج نطاق قدرتي على التصرف فالحل لها لم يكن بيدي، وبداية نشأتها لم تكن تنبع من خلال علاقتي مع زوجي، بل كان السبب المباشر للخلاف تدخلات الآخرين في حياتنا ووسوستهم لزوجي، خاصة بعد أن قدّم له أحد أقربائه (العقلاء) نصيحة مفادها: "لا يكيد المرأة إلا امرأة أخرى".!

سألتها: وماذا حصل بعد ذلك؟

قالت: مضى الآن خمسة عشر عاماً على الطلاق، وكانت السنة الأولى أصعبها وأقساها؛ لأنها كانت سنه تغيرات على كافة المستويات منها: عدم وجود الزوج الأب، وعدم وجود الدخل لرعاية الأسرة، والتغيرات النفسية للأولاد، وضرورة التعايش مع اللقب الاجتماعي الجديد "مطلقة"، وخسارة بعض العلاقات الاجتماعية العائلية، وصعوبة تكيّف الأبناء مع الوضع الجديد لغياب الأب ودوره، وغيرها، لقد مررت وأولادي بالكثير من الظروف الصعبة، ثم لملمنا جراحنا وأحزاننا، وقررنا أن نعيش حياتنا بما يرضي الله... وأن نستفيد من الظروف الصعبة التي مررنا بها ونحولها إلى دوافع للنجاح والعمل... والجيد في الأمر أن الأولاد تقبّلوا فكرة عدم وجود والدهم بعد أن شاهدوا وأدركوا عدم رغبته في الاستمرار بالقيام بدوره كأب أيضاً.

سألتها: وهل نجحت؟ قالت: بفضل الله أولاً، ثم بدعم الأهل لنا ثانياً، نجحنا إلى حد كبير؛ فقد أكمل جميع أبنائي دراستهم الجامعية، وهم يخطون أولى خطوات حياتهم العملية بنجاح بفضل الله وتوفيقه، واستطعنا الحفاظ على توازننا واستقرارنا النفسي إلى حد كبير كأفراد وأسرة غاب عنها راعيها.

سألتها: وأنت؟ قالت: الحمد لله، عدتُ للعمل، وموقعي فيه جيّد، نضجتُ، وازدادتْ ثقتي بنفسي، وفهمتُ الحياة بطريقة واعية وواقعية، وربيت أولادي على مخافة الله، وعلاقتنا جيدة بفضل الله وبفضل الصراحة والشفافية التي كنت أتعامل بها معهم، ونحن نتجاوز الأزمات التي تمر بنا.

سألتها: وماذا حصل مع زوجك السابق؟ قالت: لا أعلم عنه الكثير، فقد غادر البلاد ولم يعد إليها، وكان يتصل بين الحين والآخر ليعرف ماذا فعلت بيننا الأيام، وليرضي غريزة الأبوّة التي لم يشبعها ببعده عن أبنائه.. وما سمعته أن أوضاعه غير مستقرة، وأنه لم يحصل على السعادة التي تركَنَا باحثاً عنها.

سألتها: وراء كل قصه لا بد من عبرة وفائدة، ومن سلبيات وإيجابيات.. هل لك أن تخبرينا عن تجربتك لتستفيد منها نساء أخريات مررن بنفس تجربتك..؟

قالت: على الرغم من أن تجربه الطلاق كانت بالنسبة لي ولأولادي لها نهايات إيجابية إلى حد كبير، إلا أنني لا أشجع على الطلاق إطلاقاً؛ لأنه أبغض الحلال إلى الله من ناحية، ولأنه يُخلّ بالحياة الطبيعية للأسرة من ناحية أخرى، وقد يكون بداية لمرحلة من المشكلات والاضطرابات للأبناء، إذا ما قررت الأم الزواج مرة أخرى، أو لم يكن لديها القدرة على القيام بدور الأم والأب معاً، أو أنها لم تكن قادرة على تحمّل تبعات الطلاق الاجتماعية والنفسية والمادية، ولم تجد الدعم من أهلها لوضعها الجديد.

تقدير الزوج زوجته لا يُفقده قَدره، بل يَكسب به قلبها وقلوب أبنائه

فالتضحية التي قمتُ بها كانت كبيرة جدّاً تنازلتُ فيها عن حياتي كامرأة وإنسانة لها حقوق ومشاعر من أجل أن أكون قدوة ومثلاً لأبنائي في تجاوز الصعاب واحترام الذات وطاعة الله، ومن أجل أن أغيّر الصورة النمطية في المجتمع عن المرأة المطلقة، وأنها قادرة على الاستمرار في حياتها ورعاية أبنائها وكسب احترام الآخرين وتقديرهم.

وأضافت قائلة: دعيني أوجّه بعض النصائح للأزواج من خلال تجربتي؛ لأن هذه التجربة - بصورة أو بأخرى - دمّرت حياتنا وأوصلتنا للطلاق:

- أخي الزوج: لا تجعل حق الطلاق الذي منحك الله إياه ولأسباب حقيقية، هو السيف الذي تسلطه على رقبة زوجتك.. وتستخدمه لأسباب تافهة (كمنعها من زيارة أهلها)، حتى لا يفقد معناه الحقيقي والحكمة منه؛ فكم من زوجة لسان حالها يقول: " طلّقني وخلّصني، إلى متى سأعيش وأنا مهددة بالطلاق"؟! وكم من زوجة تعيش في بيت زوجها وهي تتساءل: "هل أعيش معه بالحرام أم بالحلال" من كثرة ما حلف عليها بالطلاق؟!

- إن حصل وطلقتَ زوجتك، فلا تطلق أولادك معها، ولا تمنعهم حقهم في النفقة والصرف، فإن أكرمتها وأعطيتها حقها بدون مماطلة وتسويف فلأنّ ذلك هو شرع الله وحقها عليك، فلا تعضلها وتذلها وتصبّ جام غضبك عليها لأنها لن تكون زوجتك، أعطها حقها فهي كانت وما تزال أم أبنائك، وقد كنت يوماً تجد الراحة والدفء في قربها.

- لا تجعل أسرتك في آخر قائمة أولوياتك في الحياة، أي، لا تجعل بيتك (الفندق) الذي تعود إليه بعد أن تنهي عملك وزياراتك الاجتماعية والجلوس مع الأصدقاء؛ لأنك بعد نهارك الحافل لن تستطيع أن تقيم حواراً دافئاً لا مع زوجتك ولا مع أبنائك، ولن تستمع لزوجتك التي قضت النهار بانتظار عودتك، وكم من أزواج يعيشون في حالات من الطلاق العاطفي والروحي.. رغم أنهم يعيشون في نفس البيت.

- كن مبادراً، ابتسم، كن مرحاً، كن لطيفاً، كن متسامحاً، لا تكثر من العتاب والجدال والمساءلة بلا سبب، تخلّ عن الكشرة والتعقيد غير المبرر، والألفاظ السلبية الجارحة لزوجتك وأولادك، قدِّر ما تقوم به زوجتك وأولادك حتى لو كان بسيطاً، ولا تعتقد أنك إن كنت محبّاً وأعربت عن حبك ستفقد قَدْرك أو دورك كزوج وأب، بل على العكس، ستكسب زوجتك وأبناءك بالحب و(ستعشش) السعادة في قلبك وقلوبهم. (كثير من الأبناء كانوا يتمنون لو سمعوا كلمات الدعم والحب من والدهم، وكم من زوجة تتمنى أن تسمع كلمات الإطراء والحب التي تجدد من حبها لزوجها، لا أن تعتبره سجّانها)!

- اتق الله في زوجتك وأولادك؛ فزوجتك أسيرة عندك بكلمة الله التي جمعتكما، وأولادك الأمانة التي ستُسأل عنها يوم القيامة، فإياك

أن تضيّعها.. ولا تُكرهها بكثرة التهديد والوعيد ما لا تقبله أنت لنفسك، ولا تجعلها أسيرة تكره سجّانها.. اجعلها تشعر بأنها ملكة، وستجعلك ملكها... بالكلمة الطيبة وحسن الرعاية.

- لا تبحث عن الأخطاء البسيطة وتعظّمها، ولا تُقبّح ولا تُحقّر ولا تغلظ في القول لزوجتك ولأبنائك، ولا تستخدم العنف النفسي والجسدي والمادي معهم حتى لا تجعل بيتك ساحة حرب يتصيد كلٌّ مَنْ فيه للآخَر.. اجعل الحوار المؤدب أساس تعاملك وسترى أن الحسنى لا تقابل إلا بالحسنى.

- لا تسمح للتدخلات الخارجية بإشعال النار في بيتك ومع زوجتك، فلزوجك عليك حق ولأهلك عليك حق، كن ذكيّاً ولا تستمع للعداء التقليدي بين الزوجة وأهل الزوج خاصة إذا كانت زوجتك ترضيك وتقوم بما يرضي الله.

- إن كنت ترى أن زوجتك إنسانة تستحق الاحترام والتقدير، فذلك لأنك إنسان تستحق الاحترام والتقدير، وإن كنت ترى أن العصا والتحقير هي وسيله التعامل الصحيحة معها، فمعذرة أخي الرجل، "فهمك كفاية".

وإلى أختي الزوجة أقول:

- إن تجربة الطلاق تجربة ليست سهلة، أو يمكن التعامل معها بسهولة خاصة مع وجود الأبناء. وخسائرها للجميع أكثر من أرباحها، "ما لم يكن آخر العلاج الكيّ"، فلا تقدمي عليه إن لم يكن هناك مبرر حقيقي له، وإن حصل الطلاق فاتق الله في نفسك وعرضك وأولادك.

- لا تخوضي في تجارب زواج بعد الطلاق إلا بعد أن تتعافي وتتجاوزي ما حدث في الزواج الأول حتى لا ينتهي بك الأمر أن تكرّري نفس تجربة الطلاق ولنفس الأسباب؛ فهذه التجربة يفترض بها أن تزيد من نضجنا ووعينا وثقتنا بأنفسنا لا أن تجعلنا ضحايا العواطف والجهل وعدم الوعي.

- كان قدوتي في أزمتي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ (الطلاق:٢- ٣).

تعالوا نتأدب بأخلاق الإسلام

آداب الاستئذان والزيارة

محمد مصطفى ناصيف
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

الاستئذان.. أدب رفيع يدل على حياء صاحبه وكرامته و أمانته وتربيته وعفته.

الاستئذان.. هو طلب الإذن لدخول بيت، أو القيام بزيارة شخص، أو الانضمام إلى مجلس والخروج منه، أو التصرف في متاع غيره، أو إبداء رأي. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ (النور:٢٧).

آداب الاستئذان

- يجب الاستئذان لدخول أي بيت بأن يأتي البيت من مدخله المعهود – من الباب وليس من النافذة – كما يجب تجنُّب تسلّق سور البيت، والتقيد بقوله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (البقرة:١٨٩).
- إذا قدمت لزيارة أخيك فاطرق الباب أو المنبّه (الجرس) طرقاً رفيقاً، ولا تكن عنيفاً أو مزعجاً.
- ينبغي أن تتخير الوقت الملائم للزيارة، ولا تتخير وقت الطعام أو النوم، وكذلك اجلس المدة المناسبة.
- اذكر اسمك الصريح، ولا تقُل: (أنا) أو (شخص) أو (واحد)؛ لأن جميع هذه الألفاظ لا تفيد صاحب البيت.
- اعلم أن هناك أوقاتاً ثلاثة يجب أن يتعلمها الأطفال كي يستأذنوا فيها، وهي:

وقت الفجر: فهو وقت النوم، أو التهيّؤ لصلاة الفجر.

وقت الظهيرة: وهو وقت القيلولة والراحة والتخفف من الثياب.

وقت العشاء: وهو وقت الخلود للنوم.

- عندما يُؤذَن لك بالدخول: حافظ على بصرك أن يقع على داخل الدار أو أية عورة فيها، فإن ذلك عيب وإساءة (لأن الاستئذان قد جُعل من أجل النظر) وأن تكون لطيفاً في مدخلك ومخرجك، غاضّاً طرفك، مُخفضاً صوتك، ولا تفتح مُغلَقاً من خزانة أو صندوق أو محفظة، ولا تستخدم الهاتف بدون إذن.

كما أن للزيارة حِكَماً وفوائد كثيرة منها:

- إدخال السرور على قلب المسلم، وأنها تُبعد عنه الملل والسأم.
- تقوية روابط الأخوّة والمودة بين المسلمين.
- إبعاد القطيعة والهجران عن المسلمين.
- تهذيب نفس المسلم من خلال التزامه بآداب الزيارة.

تعلّم دعاء

ماذا تعلم عن القدس؟

بقلم: حسين عبد الكريم العلي

تُعدُّ القدس من أقدم مدن الأرض؛ فقد هُدمت وأُعيد بناؤها عدة مرات، وقد غُزيت حوالي (٢٤) مرة عبر التاريخ الطويل، ويمتد تاريخها إلى أكثر من (٤٠٠٠) سنة قبل الميلاد. سكنها العرب اليبوسيون عام (٣٠٠٠) قبل الميلاد وبنوا المدينة. وتشكل القدس ظاهرة حضارية تنفرد بها عن جميع مدن العالم، فهي المدينة المقدسة من قبل أتباع الديانات السماوية الثلاث: المسلمين والنصارى واليهود، وتقع القدس في قلب فلسطين المحتلة، وتبعد عن البحر الأبيض المتوسط (٥٢) كلم، وعن البحر الميت (٢٢) كلم. ولموقعها المتميز دينيّاً وجغرافيّاً فقد كثر الطامعون بها، إذ غزاها البابليون والعبرانيون والفرس والرومان، ثم أصبحت جزءاً من الامبراطورية البيزنطية، حتى فتحها المسلمون سنة (١٥) هـ، حيث اشترط سُكّانها أن يكون تسليم المدينة للخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، فجاءها عمر وتسلَّم مفاتيحها، وكتب لأهلها أماناً على أنفسهم ودياناتهم وأموالهم، وهذا ما سمي بـ"العُهدة العمرية"، وذلك دليل على سماحة الدين الإسلامي العظيم. والاسم الشائع لها بعد الفتح الإسلامي هو "بيت المقدس"، يليه في الشيوع اسم "القدس الشريف"، وبعد ذلك غزاها الصليبيون وسيطروا عليها حتى استعادها المسلمون على يد القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي، ثم دخلت تحت حكم الأتراك العثمانيين، ثم احتلتها الجيوش البريطانية التي مَهَّدت لليهود احتلالها عام ١٩٤٨م، فسيطرت على الأجزاء الغربية من فلسطين والقدس الغربية، وفي عام ١٩٦٧م أكملت (إسرائيل) سيطرتها على القدس الشرقية وباقي فلسطين، وما تزال القدس أسيرة عند المحتل الإسرائيلي حتى هذا اليوم. والقدس هي المكان الذي عُرج منه بالرسول ﷺ إلى السماء في ليلة الإسراء والمعراج، وهي ثالثة الأماكن المقدسة بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة.

مساحة المدينة (١٠٧) كم٢، وعدد سكانها حوالي (٤٠٠,٤٢٤) نسمة. ومن أهم المواقع الأثرية في القدس:الحرم القدسي، ومسجد الصخرة، والمسجد الأقصى، وحائط البراق، والجامع العُمَرِيّ، وكنيسة القيامة،... وغيرها.

ويُعدُّ المسجد الأقصى أُولى القبلتين، وقد بقي القبلة الأولى للمسلمين حتى السنة الثانية للهجرة، ويشكل المسجد مع قبة الصخرة الحرم القدسي.

وقد تعرَّض المسجد الأقصى من قِبَل الصهاينة المحتلين لاعتداءات متكررة تراوحت بين التدمير والهدم والإحراق وإطلاق الرصاص وحفر الأنفاق ومضايقة المصلّين المستمرة. وتُقسَم المدينة إلى قسمين: القدس الشرقية، والقدس الغربية.

هذا ولا يزال الصراع مستمرّاً من أجل إعادة القدس والأرض العربية إلى أهلها الأصليين. وندعو الله أن يتحقق ذلك ويرزقنا زيارة المسجد الأقصى بعد تحريره إن شاء الله.

مسابقة العدد (١٠٨)

الجوائز ثلاثة فائزين

ضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة

فيما يلي:

١. ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾، يسمى هذا الدعاء:

أ) دعاء الركوب. ب) دعاء دخول السوق.

٢. "اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، واجعل لي نوراً"، يقال هذا الدعاء:

أ) عند الذهاب إلى المسجد. ب) عند السفر.

٣. "اللهم إني أعوذ بك أن أَضِلَّ أو أُضَلّ، أو أَزِلَّ أو أُزَلّ، أو أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ، أو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عَلَيّ"، يقال هذا الدعاء:

أ) عند دخول المنزل. ب) عند الخروج من المنزل.

٤. الدعاء الذي قاله سيدنا يونس في بطن الحوت:

أ) لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

ب) لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

الاسم الرباعي :

العمر :

الصف :

آخر موعد لتسليم الإجابات: ٢٠١١/٢/١٦م

الفائزون بجوائز مسابقة العدد (١٠٧)

١. بتول عبد الرحيم موسى القيسي

٢. براء أكرم إبراهيم جابر

٣. نادين محمود مسلم الهريفي

- يرجى مراجعة إدارة مجلة الفرقان لاستلام الجوائز مصطحبين معكم الإثباتات الشخصية

قيمة كل جائزة (١٠) دنانير

نموذج استوقفني..

إعداد: أم البراء
مركز أنوار الجنان

(ريم باسم) طفلة في التاسعة من العمر، سمراء البشرة بيضاء القلب، نقية السريرة، حسنة الخلق، بشوشة، هادئة، مبتسمة، متميزة في دراستها.. لها في مركزنا حكاية.

عرفتها منذ كانت في نادي الطفل القرآني وتوسّمتُ فيها الخير، منذ سنتين التحقتْ بحلقة حفظ مع المعلمة ملكة الصالحي، وبدعم من والدتها الفاضلة إنعام خضر أنهت في عام واحد حفظ خمسة أجزاء، اجتازت بها مسابقة الجمعية في المستوى الأول بجدارة (٩١٪)، رغم أنها كانت في الصف الثالث الأساسي، ثم انضمت إلى حلقة تاج الكرامة، لتستكمل بهمة عالية مسيرة الحفظ.

في حديثي مع الأم وابنتها ريم كلمات قصيرة تصلح دروساً عظيمة لكل أم وابنة.. ما أعظمها لو فهمناها وعملنا بها.

سألنا الأم:

كيف تتميز ريم عن إخوتها؟

- بذكائها وسرعة حفظها، وتعلقها بكتاب الله حيث فتح ذلك آفاقها لاكتشاف كل جديد من تنوع الصور والقصص في القرآن.

ريم تحفظ ما يقارب (١٠) أجزاء الآن، كيف تحفظها بهذا الإتقان؟

- الأسباب كثيرة بحمد الله، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ولعلها دعوة مستجابة دعوتُها وأنا حاملٌ بها، فقلت: اللهم أكرمني بها، ولعل ما يعينها على الحفظ مشاركتي لها في الحفظ، وحبها لمعلمتها: ملكة الصالحي جزاها الله خيراً، ثم معلمتها في حلقة تاج الكرامة: آيات العوراني حفظها الله، وكذلك تشجيع المركز والمعلمات لها وتكريمها من حين لآخر.

ثم سألنا الطفلة (ريم):

كم قضيتِ حتى الآن مع القرآن يا ريم؟

- (٥) سنوات.

هل تشعرين أن القرآن له أثر على الحافظ وأسرته؟

- نعم، فأنا أشعر أن القرآن هو صديقي الدائم وأفرح كثيراً عندما أنهي حفظ صفحة جديدة حيث أختمها أنا وأمي بسجدة شكر لله تعالى.

أيضاً، فإن القرآن حسَّن لغتي العربية، وأشعُر أنه زاد ثقتي بنفسي، وأنا أحاول دائماً أن أكون قرآناً يمشي على الأرض وقدوة حسنة لمن حولي، وأنصح زملائي الأطفال بحفظ القرآن.

ما هي أمنيتك يا ريم؟

- أن أحفظ القرآن كاملاً، وأن يتقبل الله مني ومن والدتي هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ألبس والديّ تاج الكرامة، وأن أذهب في عمرة وأشاهد الكعبة، كما أتمنى أن أسلّم على حبيبي رسول الله ﷺ.

- بارك الله فيكِ يا ريم وفيمن ربّاك ورعاك، وجعلك قدوة ومثلاً لجميع بنات المسلمين وأبنائهم.

للأذكياء فقط

الاختلافات..

في هاتين الصورتين توجد (٦) اختلافات..

ركِّز جيّداً وحاول اكتشافها.

العصفور الصغير..

يا ترى من الذي سيسبق الآخر للوصول إلى عش العصفور الصغير.. الأب أم الأم؟

نشاطات نادي الطفل القرآني في مركز الحاجة حليمة قنديل

أقام نادي الطفل القرآني في مركز الحاجة حليمة قنديل نشاطاً لتعليم الأطفال مناسك الحج، وتضمن صوراً لمناسك الحج وشرحاً تعليميّاً، وتطبيقاً عمليّاً للأطفال لهذه المناسك.

على صعيد آخر أقام نادي الطفل نشاطاً بمناسبة الهجرة النبوية، بهدف تعليم الأطفال مراحل الهجرة النبوية من خلال الصور التعليمية، كما تم تعليم الأطفال أنشودة "الهجرة رحلة هادينا" المعبرة عن هذه المناسبة العطرة.

مشاركة طفلة

راما المقوسي

حياتنا تهمّنا!

– عاشت أسرة أفظع أيام حياتها! لقد توفي الطالب الجامعي يوم تخرجه بسبب طيش شاب متهور!

– ذهب أبٌ لشراء ملابس العيد وعادت ابنته مع جثته الملطخة بالدماء وهي تصيح وتبكي: ماذا فعل أبي لذلك الشابّ المتهور؟!

– دهس سائق متهور مسرع رجلاً عجوزاً فكسر عظامه وبعد مدة فارق الحياة!

كلها حوادث... حوادث... حوداث... ولكن هل من معتبر؟ فهلمّوا لنقي أنفسنا من هذه الحوادث.. اعبروا أيها الأطفال من ممر المشاة، انتبهوا، لا تسرعوا، لا تركضوا في الشارع.. وأخيراً، أُوجّه أعظم رسالة إلى السائق الطائش: إذا كانت حياتك لا تهمك فإن حياة الأرواح البريئة والأطفال والزهور، والشباب، والشيوخ، تهمُّنا!

أحباب الفرقان

حمزة نهاد المساعفة

مركز قباء القرآني / مخيم حطين

فاطمة الزهراء علي جياتنة

مركز الشجرة القرآني / فرع لواء الرمثا

هل نحن نقرأ القرآن حقّاً؟!

د. أحمد داود شحروري
جامعة الزيتونة الأردنية الخاصة - كلية الحقوق

يضجّ العالم اليوم من أثر أعبائه وكوارثه وضنكه ومعاناته، فهذا بلد يشكو من البطالة والفقر، وهذا منكوب بالزلازل، وآخر تصهر معادنه البراكين، وغيره جعل الله بأس أهله بينهم شديداً، انقطع المطر، تنكّر الناس للمعروف وعرفوا المنكر، طغت المادة على الروح، الحق غدا من غير قوة، والقوة سخّرها المبطلون، كبر الصغير الذي ولدته أمه في طريقها إلى المجهول، ومات الكبير الذي كان يعقد آمالاً على مستقبل لم يدركه... ترى من فعل هذا؟ بل هل كان يمكن أن لا يقع هذا كله؟

يمكن أن نفهم شقاء عالم المادة الذي لم يحفل بقرآن ولا سنّة، يمكن أن ننزل على هذا العالم فهمنا لقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ (طه:١٢٤)؛ لأنه العالم الذي لم يحفل بالإسلام حضارة ولا ثقافة، لكن ماذا عن عالمنا الإسلامي؟ أليس هو الذي يفتتح إذاعته وبث تلفزته بالقرآن؟! أليس هو الذي يرفع الأذان؟ أليس هو الذي ينشئ المساجد للصلاة وخطب الجمعة؟ أليس هو الذي تحتوي دساتيره على ذكر الإسلام مرجعاً من مراجعه على الأقل إن لم يكن مرجعه الوحيد؟ بلى.. بلى...، لكنّ مرضاً أصاب الأمة في القرون المتأخرة أشبه بانفصام الشخصية وهي تعلن انتماءها للإسلام ديناً وللعروبة لساناً، وذلك يرشحها لفهم أدق لنصوص القرآن والسنة، ثم تغرق في بحر آسن من الشهوات والشبهات... في تنزيلها الأمن وهي تشكو الخوف، في كتابها ضمانة الرزق وهي فقيرة، قرأتْ في تاريخ سلفها عزة الحياة في ظلال القرآن وواقعها مستكين ذليل، وكأنها ما سمعت قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ (آل عمران:١١٠)، فهل يليق بخير أمة أن تكون ذيلاً في الباطل بعد أن كانت رأساً في الحق؟! وهل أدركت أن الصلع الذي أصابها لا يداويه تغنّيها بظفائر السلف؟!

أيها السادة والسيدات: قَدَرُنا أن نعيش في هذا الزمان، لكن لا يجوز أن نحتجّ على هذا العثار الذي أصابنا بالقَدَر، القَدَر يكتب سعادة السعداء كما يكتب شقاوة الأشقياء، لكنه لا يفرض إحداهما على أحد إلا بفعله واختياره، اعتزت الأمة يوماً بدينها فكُتبت لها العزة، فلما استدارت الأجيال إلى مفترق الشقاء ذلّتْ، كانت فيها بذور القيادة وهي ترعى الأغنام فغذّتها بنور التنزيل فأسندت إليها رعاية الأغنام.

ولا بد لكي لا يظل كلامنا إنشاءً منمّقاً أن نحدد ما نريده لنحققه:

- نريد الأمن من خوفنا: فلنقرأ قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام:٨١-٨٢).

- نريد الشبع من جوعنا: فلنقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف:٩٦)، وقوله: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾ (نوح:١٠-١٢).

- نريد التمكين في الأرض والسيادة عليها: فلنقرأ قوله سبحانه: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥).

والقراءة وحدها تحقق الأجر، نعم، وتشفي من أمراض الجسد، نعم، لكن السير على هدي المقروء هو الكفيل بالتغيير وتحصيل المراد، و"إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن". فهل وصلت فكرتي؟